المشرق

السنة الثامنة والاربعون | آذار – نيسان ١٩٥٤

يوحنا الشامي الزربابي الملقّب بابن الغرير

[وليس ابن الجرير]

تعريبه كتاب « تفسير المزامير » لدانيال الصلحي – سائر كتب المعرّبة ومنسوخاته – كتّابه وتلامذته – هويته ولقبه الصحيح – حالته الكنسية – معارفه وخطته العلمية والنقدية

للخورسقف مخايل الرّجي

حافظ الخزانة والمكتبة البطريركية

في المكتبة البطريركية في بكركي مخطوط رقمه الحالي ١٦٠ وموضوعه تفسير المزامير. ورق المخطوط سميك. قطعه متوسط: ٢٠×١٦ سنتمترًا. غلافه جلد على خشب. حبره اسود فقط في الكراريس ١٣–٢٠ و٢٢–٢٥؛ واسود واحمر في البقية. سطوره على عرض الصفحة تشغل فيها قدر ٩/١٥ سنتيمترًا. في الكراريس ١–٤ عدد السطور في الصفحة ٢٧ والكلمات في السطر ٤–٦؛ وفي الكراريس الباقية عدد السطور في الصفحة ٢٥–٢٨ والكلمات في السطر ٦–٨. خرم العث اطراف اوراقه وخصوصًا في الكراريس ٢٢–٢٥. الصفحات غير مرقومة بالاعداد. الكلمة الاولى من كل ورقة خطّت في اخر الورقة

السابقة عن الشمال . كراريسه تحمل كل منها عدداً بالاحرف الكاملة في اعلى الصفحة الاولى عن الشمال والاخيرة عن اليمين ؛ وعددها بحسب الارقام ٢٥ ، لكن في الحقيقة ٢٦ ، لان العدد ٢٢ مكرّر . اوراق كل كرّاس ١٠ ، ما عدا الكراسين ٩ و٢٥ فلوراق الاول ١٢ والثاني ٢ . سقطت الورقة الاولى من الكرّاس الاول . تركت بيضاء الورقتان ٣ و٤ من الكرّاس ٢٦ . فيكون عدد اوراق المخطوط (٢٦×١٠+٢-٩=) ٢٥٣ وصفحاته ٥٠٦ .

لغة الكتاب العربية مكتوبة بالحروف السريانية اي بالكرشونية ، ما عدا عنوان المبامر وآيات المزامير في الكراريس ١٤–٢١ و٢٢ مكرّر–٢٥ ، فانها مكتوبة بالحروف العربية . الخط جيّد ، صحيح القاعدة ، سهل القراءة . اضيفت نقطة الى بعض احرفه لتقابل الاحرف العربية ، التي لا مقابل لها في الابجدية السريانية اي تحت التاء والكاف والجيم ووسط الجيم والطاء ، وفوق الكاف والصاد لتقابل الاحرف العربية : الثاء والخاء والذين والجيم والضاد والكاف والظاء ، وتركت الذال بدون مقابل . والخط متنوّع قليلاً ، كما جاء في حاشية ، اخر النسخة : « . . انك تجد كتابتها اشكال والوان » (ادناه : ص ٤) ؛ على ان معظمه من يد واحدة .

جاء على هامش المزمور ١٣٨ : « كتاب الخوري غريغرس (كذا) متاع ، من ماله لنفسه » ؛ وعلى دفة الجلد الاخيرة من الداخل ، باحرف عربية : « وقفاً لدير حوب حقاً وصدقاً » . وحوب دير للرهبانية اللبنانية في جرد بلاد البترون .

عرّفنا صاحب المخطوط بنفسه في ثلاثة محالّ منه :

بعد المزمور ١٠٠ : « تمّ الجزء الثاني من [تفسير] كتاب المزامير . اللهم كجزيل صلاحك اغفر لعبدك قسّ حنا الشامي ، كاتبه ، الذي نقله من يابس اللغة السريانية الى اسهل العربية ، وذلك كحسب ضعف عبارته » . ك (= كراس) ١٠ ور (= ورقة) ٨ ق (= قفاها) .

بعد المزمور ١٠١ ، بالحرف العربي : « تمّ تفسير هذا المزمور ، اعني اخراجه من السرياني كحسب امكان ضعف كاتبه الفقير قس حنا الشامي » . ك ١٦ ور ١٠ ق .

واخيراً بعبارة مسجعة بعد المزمور ١٣٩ ، وهو الاخير في المخطوط : « قد تم وكمل هذا التفسير الاكسير : كحسب العناية والتيسير : التي ادركت كاتبه العبد الحقير : باسم غريغوريوس اسقف يوحنا الشامي الفقير : في نهار الجمعة ثامن عشر اذار في الصوم المقدس الكبير : وهي سنة الف وتسع مأية واحد وثمانون (يونانية = ١٦٧٠م) بيدين ضعيفات نحيفات : والى الزوال مائلات : ومن يذكرني بالرحمة الرب يذكره في ملكوته . آمين » . ك ٢٥ ور ٢ ق .

وبعد هذه العبارة الثالثة ، يذكر على الهامش ان : « تدريخ النسخة المنقول منها سنة الف وخمس ماية واربع وسبعون يونانية » (١٢٦٣م) .

يبان من هذه العبارات ان يوحنا الشامي قد خطّ الكتاب بيده ، لانه ينعت نفسه في المحالّ الثلاثة بقوله « كاتبه » ، وانه اخرجه ونقله اي ترجمه من السريانية الى العربية عن نسخة قديمة تاريخها سنة ١٢٦٣ م ، وانه بدأ العمل وهو قس واتمه بعد ان ارتقى الدرجة الاسقفية باسم غريغوريوس . وكان اتمامه سنة ١٦٧٠ م . ولا بد من الاشارة الى انه كان قد بلغ من العمر اخره ، اذ اصبحت يداه « ضعيفات نحيفات والى الزوال مائلات » .

وقد عانى ، اجزل الله أجره ، مشقات غير يسيرة في القيام بعمله . منها صعوبة حصوله على النسخة الاصلية الحاوية النص السرياني وصعوبة قراءة هذه النسخة لقدمها . وقد سرد حكاية شيء من ذلك .

فدونك روايته الطريفة عن موقف مالك الاصل السرياني منه :« تكون تعلم ايها الواقف على هذه الاسطر الحقيرة انّا بقينا مدة ثلاثون سنة نتوسل لصاحب النسخة السريانية التي اخرجنا منها هذا الجزء الناقص من اوله واخره . وهو يتجنّا علينا ويماطلنا ويحتال . وقت يقول: ما تصل اليه يدي .. ووقت اخر ينعم بقلب بارد وبغير انجاز وعد . ووقت اخر يعطينا كم كراس ويوبخنا ثقل الجمايل والمنن التي ما تحتها طائل . حتى وصلنا بقوة المعين الى هذا المقام الى ان سهّله الله على يد غيره ، واسأل الله ان كل من يمنع راغب من اعارة كتاب : الرب يصبّ عليه العذاب والعقاب : لانه يبخل في عمل كله ثواب .. ويشهد لكلامنا في تأخير ختام هذه النسخة انك تجد كتابتها اشكال الوان . والحمد لله صاحب كل نعمة واحسان . امين » — ك ٢٥ ور ٢ ق .

وقد نبّه المترجم الى عطب النسخة ونقصها . فبينا هو يبدأ تفسير المزمور ١٣٧ ، يكتب على الهامش بحرف عربي : « اعلم يا اخينا الحبيب ، الواقف على هذه الاحرف الحقيرة ، والتفسير الفايق ، ان النسخة المنقول منها قديمة العهد ، منثرة الورق ، ممحوّة الكلام . وقد صحّحنا ما قدرنا عليه . فلا مؤا[خذة] — ك ٢٤ ور ٢ .

ثم لا يلبث ان يتوقف عن الكتابة : « تركنا هذا المكان خالٍ من

الكتابة لاجل تلاف النسخة وعدمها. والكمال على الله في ذلك وغيره» — (كم ، ور ٣). وفي الواقع، نرى بعد هذا التنبيه ثلاث صفحات ونصف الصفحة متروكة بيضاء، على امل التمكن من كتابتها فيما بعد. يليها تفسير المزمور ١٣٨ من نصف المقدمة.

اما نقص النسخة من اخرها، فقد جاء عنه، بحرف عربي: «اعلم يا ذا الاخ انّا ما وجدنا في النسخة المنقول منها هذا التفسير سوى مائة واربعون [ميمرًا ومزموزًا]. وما بقي منها سوى ورقة واهية منتثرة. وختم [المؤلف] فيها تاريخ كتابه، كما نقلناه اخيرًا. واقول والله اعلم ان الشارح المرحوم افرد للعشرة مزامير الباقية والعشرة تسابيح، جزؤ وحده. اعلم ما هناك. واسألك الترحم علينا جميعاً» — كر ٢٤ ور ١٠، على الهامش.

ولا نخاله الا نبّه كذلك على نقصها من اولها على الشكل نفسه، بحاشية على الصفحة الاولى منها، فقدت بفقدان الورقة الاولى من مخطوطنا. ولا شك في فقدان هذه الورقة. لان الكراس الاول يحمل رقمه الاصلي «اول كراس» على صفحته الاخيرة، ولا شك في انه، اسوة بسائر الكراريس، كان يحمل هذا الرقم عينه على ورقته الاولى المفقودة. وهو يبدأ الان بالسطرين الاخيرين من «مقدمة القول» للمزمور ٧٧ تليها آيات المزمور وتفسيرها.

.. وقبل ان نقول كلمة في المترجم وترجمته، يحسن بنا ان نعرّف الاصل المترجم ومؤلفه. جاء في مخطوطنا، على الهامش، قبالة تفسير الآية ١٩ من المزمور ١٠٤/١٠٣، بحرف عربي، ما يلي: «تأمل هذا شافياً وترحم على نفس المفتسر، دانيال الشيخ الفاضل» — كر ١٣ ور ٣.

فدانيال هذا منتسر المزامير كان في اواسط القرن السادس. ولُقّب بالصلحي، نسبةً الى بلدة صَلَح[1]، وهي قرية في طور عبدين، ورد ذكرها في مخطوط من القرن الـ١٢ في المتحف البريطاني، رقمه ٥١٥ (فهرس وريت: ١: ٣٩٥)، واخر من القرن الـ١٣ في المكتبة الوطنية بباريس، رقمه ٣١ (فهرس زوتنبرج:

١) ان غبطة البطريرك برصوم يخطّي القائلين بذلك وينسبه الى دير الصالحين او الى بلدة الصالحية (اللؤلؤ المنثور: ٢٥٥–٦).

١٣) . ولا تزال قائمة الى اليوم ، على ما جاء في اخبار « سياحة في طورعبدين» للاب اسحق ارملة (المشرق ١٦ : سنة ١٩١٣ : ص ٦٧٢) .

وذكر غبطة البطريرك برصوم ان دانيال هذا كان في اول امره رئيس دير الصالحين ، بدون ان يحدّد موقع الدير لا في متن كتابه ولا في فهارسه ، وانه «سيم اسقفاً لتل موزل بعيد سنة ٥٤٣ » . وقد خلد اسمه بين الكتبة الكنسيين بتفسيره سفر المزامير في ثلاثة اجزاء ، خمسين مزموراً في كل منها . وذكر البطريرك برصوم ان «داود الحمصي اختصره عام ١٤٦١» (اللؤلؤ المنثور: ٢٥٥—٦).

ومن الكتاب المطوّل نسخ عديدة في الواتيكانية والمتحف البريطاني ، ومن الغريب ان لا تكون احداها كاملة ، بل جاءت جميعها مبتورة . وقلّ ان حوت الواحدة اكثر من جزء واحد. وقد خلت جميعاً من الجزء الثالث والاخير[1] . اما الموجز فيذكر غبطة البطريرك برصوم نسخاً عديدة منه في خزائن غربية واديرة سريانية (تم ؛ السمعاني: المكتبة الشرقية : ١: ٤٩٥ ؛ وريت: الآداب السريانية : ١٥٩—٦٠) .

ومثل هذه النسخ المخرومة تلك التي ترجمها يوحنا الشامي . واذا صحّ ان الموجز من القرن الـ١٥ فقط ، كما ورد في «اللؤلؤ المنثور» (اعلاه) فنكون نسختنا من المطول ، لانها عن اصل من القرن الـ١٣ . اما اذا كان من القرن الـ١٠ ، كما جاء في تاريخ الآداب السريانية للاب شابو (ص ٦٨) فيستحيل تقرير ايهما مصدرها ، الا بمقابلة النصوص بعضها ببعض .

تبدأ نسختنا بالمزمور ٧٧ وتنتهي بالمزمور ١٣٩ . وعدّ المزامير فيها على طريقة السريان ، التي توافق عدّها في الاصل العبراني حتى المزمور ١١٥ ، فقد ضُمّ هذا المزمور الى المزمور ١١٤ عند السريان وشطر عندهم المزمور ١٤٧ العبراني مزمورين هما ١٤٦ و١٤٧ . وتشتمل نسختنا على القسم الاخير من جزء الكتاب الثاني: المزامير ٧٧—١٠٠ وعلى القسم الاول من جزئه الاخير: المزامير١٠١—١٣٩.

والطريقة ان لكل مزمور تفسيراً ، عنوانه « ميمر » ، من السريانية اي مقالة . يليه موجز مغزى المزمور ورمزه وتفسيره ، ثم « مقدمة » او « فاتحة

١) ومنها واحدة مخرومة في دار البطريركية السريانية الكثوليكية في بيروت تشتمل على الجزء الاول (اللؤلؤ المنثور : ٢٥٥—٦) .

القول» ، واخيرًا تفسير الآيات ، واحدةً فواحدةً ، بايجاز او اسهاب بحسب الحاجة .

وقد اتبع المترجم الاصل عن قرب ، وعُني باخراجه صحيحاً واضحاً . وارفق بعض الكلمات السريانية بكلمات عربية عديدة مزيدة وبشروح من القواميس وكل ذلك على الهامش ، لاحقاق معناها . وقابل السرياني والعربي الواحد بالآخر مرارًا ، حين لم يأمن تأدية المعنى الصحيح . واورد الكلمة السريانية نفسها تجاه معربتها ، عند عدم تيقنه من صحة تعريبها . الى مثل ذلك .

ويُلحظ من نعته اللسان السرياني باليابس[1] والعربي بالسهل ، كأنه يريد باليابس الصعب يقابله السهل ، ان اللغة السريانية اصعب من العربية او انها لغة ميتة . ولهذا نراه يعتذر ، عن التقصير الممكن ، بانه ترجم «كحسب عبارته—كحسب امكان ضعفه — كحسب العناية والتيسير» (اعلاه : ص١٣٠).

ومن الطبيعي ان دانيال الصالحي شرح المزامير بحسب نصّها في النسخة السريانية البسيطة . فكان على المترجم ان يتبعه ، فلم يفعل . بل اعتمد في محال كثيرة على النسخة اليونانية السبعينية ، وعند الحاجة طبّق عليها النص السرياني ، ولم يبدله منها الا عند الاضطرار[2] .

---

١) في فهرس المكتبة الوانيكانية (٣ : ٢٥١) ، ترجمت هذه العبارة « يابس السرياني » هكذا : Syriacis vocibus presse inhærens « متبعاً عن قرب الكلم السرياني » !

٢) من ذلك في تفسير المزمور ١٠١ ، الآية ٣ : فانه يورد في المتن « ابغضت جميع عاملي الاثم » بحسب اليوناني ؛ وعلى الهامش بحسب النص السرياني ، معقباً عليه : « السرياني يقول مفردًا :» [اي ابغضتُ فاعل الاثم] . ومثله الاية الاولى من المزمور ١٢٧ و١٢٨ . ومثل هذا كثير . نكتفي بما جاء منه في شرح المزمور ١٢٦ . فانه يورد بعض كلماته في المتن تارة بحسب السبعينية وتارة بحسب البسيطة . ويورد على الهامش الكلمة السريانية او اليونانية المختلفة . فيقول في المتن : « وان لم يحفظ الرب المدينة » ؛ وعلى الهامش « سرياني ܩܪܝܬܐ » اي قرية ، و« يوناني ܡܕܝܢܬܐ » اي مدينة . ثم يبدأ الآية التالية بحسب اليوناني : « باطلًا هو لكم التبكير» ويكملها بحسب السرياني : « ويتأخرون عن الجلوس» ، بدون تنبيه ما . وايضاً : « كذلك هم ابناء الصبوة » ، وعلى الهامش « سرياني ܛܠܝܘܬܐ » اي الصبوة ، و«يوناني ابناء المتيقظين » . وعلى الاثر : « فطوبى للرجل الذي يملأ جعبته منهم » ، وعلى الهامش : « سرياني ܦܘܬܗܘܢ » اي جبته ، و « يوناني شهوته » الخ .

والغريب انه يضع، قبالة ترجمته للآية ١٠ من المزمور ١٠٨، بحرف عربي، عبارة لها صبغة الاعتذار الى القراء عن ايراده فيها النص السرياني . قال : « بيان : اعلم انّا اخذنا نص المتن على حسب النسخة السريانية ، وذلك لاجل الشارح ، ليوافق القول» . والمعنى واضح ؛ اي انه كان يود ايراد النص بحسب اليوناني ، وهو « مؤآب اناء رجائي » . لكنه لو فعل لما طابق هذا النص الشرح الموضوع للنص السرياني ، وهو « مؤآب قدر غسلي » ، الوارد في كتاب دانيال الصلحي متناً وشرحاً . ولا ندري ما الدافع الى هذا « البيان » . فهب انه اراد ، زيادة في التدقيق والتمحيص ، مقابلة النصين الواحد بالآخر ، فكان عليه ، حتى في هذه الحال ، ان يُبقي على السرياني في المتن ويدع الهامش لليوناني .

وظل الاستغراب من تنكر صاحبنا لنص المزامير السرياني يساورنا ، وظللنا نستنكف انصرافه عنه الى اليوناني ، حتى عرفنا بالمخطوط البودلياني في اكسفورد رقم ١٨ . فانه كرشوني بجزئين : اولهما الجيل يوحنا ، والآخر « كتاب زبور داوود » . وقدم صاحب الفهرس لهذا الاخير بهذه العبارة :« ترجمة عربية للمزامير منقولة عن [النسخة اليونانية] السبعينية » . وجاء في اخرها ان « القس يوحنا ابن الجرير ناقله » (فهرس باين سميث : ٦٥—٦) . فلا بدع بعد ذلك ان يؤثر يوحنا الشامي هذا النص اليوناني على السرياني في شرحه للمزامير فانه تعب في اخراجه الى العربية ، وكان يرغب ، على الارجح ، في نشره وتعميم استعماله[1]

ودونك مثالاً عن طريقة الشارح وخطة المترجم ومداها من الاعراب والفصاحة . وقد نقلنا نقط الوقف والحركات كما جاءت في المخطوط .

---

١) ذكر غبطة البطريرك برصوم ان لتأليف دانيال الصلحي المطوَّل ترجمةً عربية وُضعت « بلغة ملحونة في اواسط القرن الثامن عشر » (ثمّ : ٣٥٦) . فترجمتنا اذن اقدم منها . ولا يقال انها عن الموجز . لان الموجز ، بحسب رأيه ، من الـ ١٥ (ثمّ) ، وترجمتنا عن اصل من الـ ١٣ . إلّا ان يكون الموجز ، بحسب الاب شابو ، من الـ ١٠ (اعلاه : ص ١٣٣) . وهذا ما ينكره غبطته (ثمّ) . وذكر العلامة ورِيت ترجمة اخرى للجزء الثالث مخطوطة في مجموعة ساخو ببرلين، رقم ٥٥ (وريت : الاداب السريانية : ١٦٠ : حاشية).

باسم الآب والابن والروح القدس الاهاً واحداً له المجد

نبتدئ بعونه ونكتب الجزء الثالث

من تفسير المزمور [المزامير]

المير المائة وواحد يتضمّن تفسير المزمور ١٠١ يشير عن النعمة . وعن الحكم . وعن تدابير القديسين . وعلى ان في ظهور المسيح تفتر حركات الخطية والافك من الانفس . فاتحة القول (= على الهامش) . الذين تدربت حواس انفسهم . واستنارت احداس ضمايرهم . وتغذّبوا بقراءة هذين الكتابين الذي وضعتها حقارتنا . المبعوثة الى محبة الله الساكنة فيك يا ابانا القديس . (رئيس دير كفر البيرة الذي طلب اليه وضع التفسير) . الان يقربون الى العمل الفايق الذي في قراءة هذا الكتاب الثالث الذي للمزامير . فان كان لم يتهموا ولا تدرّبوا باوليك . ولا ان قرؤا في هذا مرّات متواترة . ليصيروا متنيّين مستعدين .

اما نحن اذا ما اعتمدنا على معونة صلاتك النير منقطعة عنا . نأخذ ايضاً التجربة ثالثاً لنسلك في طريق تفسير تسابيح المرتل . اذ ندعو الله مترسّلين ليكن لنا معيناً سمعناً . ويسلك معنا . ويتلفنا ويعطنا كلمة بفتح الفم لننطق ونكتب ونبرهن ونفسّر . ونفتح المقولات الالهية العميقة المستغلقة الفهم . المخفية في هذه المئة مزمور الباقية لنا .

لان الاسرار المقدسة المكنونة فيهم رفيعة سامية . نوهم كمثل درج السلّمة المنصوبة الى جهة العُلى . التي كلما تصاعد الانسان بها . امتدّ الى نحو الرفيعات . وهكذا ممكن ان يوجد للمستغربين في نحو هذه السلمة التي نصبها قدامنا السيد داوود . وكل ما ارتقينا بها فتدنوا الى رؤيا براهين وبيانات تعلو بعضها بعضاً . ومع ان كل السلمة مملوءة اسراراً نيرة متواترة مصفوفة منتظمة في معارجها . لكن كلما تصاعدت بها النفس . تقتني قربى فاضلة ونسبية واهلية وومض اشراقات قدسيّة والهيّة . من شمس البرارة المعقول لكيلا يبقى بها فيما بعد جزوءاً ما مظلماً . ولكن كلها تصير نور وابتهاج . لاجل قربها ولحوقها بالنور الحقيقي ❊

فاذن نتقدم للبحث في تفسير تسابيح المرتل . ومنهن نعلم كيف كان يتدرج ويرتقي في طريق الاسرار الالهية كما في سلّمة : ولاجل ذلك لما كان يرتل اولاً يتقدم بعطي الطوبى للرجل الذي لم يسلك في طريق الخاطئين . وايضاً للذي لم يقف في مشورة المنافقين : ولما توسّط كان كالسائل الغسل من دنس الخطأ . اذ يطلب ويتضرع بان يؤهّل للرحمة وغفران الخطايا . ولذلك قال . ارحمني يا الله مثل كثرة نعمتك . ومثل كثرة مراحمك امح خطاياي . اكثر غسلي من اثمي ومن خطاياي نقني . والان لما ارتقى الى عدد المائة الكامل الدرجة الروحانية . ابتدى ايضاً في درجة المائة وواحد وليس يرتل بالفاظ منخفضة مثل الخاطئين . ولا يعط الطوبى للرجل الذي لا يسلك في طريق المنافقين . ولا يسل غسلاً وطهراً كالذي هو في الخطايا مدنّس . ولكن بعد ما امتدّ كثيراً الى قدّامه في طريق العدالة . وصار له قوماً صدّيقين ندما . واخرج من بيته كل صانعي المكر . وطهّر هيكل نفسه من شيمات عاملي الزور . ولم يترك منطقاً كاذباً يستقيم امام عينيه . بل عوض هولا جميعهم . يخدمونه رجالاً انقيا من كل عيب وخطا . كما كان هو . الذي منهم ايضاً اسف

المُذكر (وعلى الهامش : ܗ̇ ܡܕܡܘܪܢܐ اي صاحب تاريخ) . ذلك الذي كان يُذكر داوود بطريقة العدالة . ذلك الذي ايضاً رتّل عنه هذا المزمور وفي اصوات مقدّسة رفيعة بغير صوته ويرتّل : وكما تقدّمت وقلت لاجل اسف . ان هكذا كان ذو قوة ذاكرة . حتى انه كان يعرف باستنارة كل احكام ونواميس بيت الله . ويفهم كل افعال مملكة داوود بغير نقص . وكان بعد زمان يذكر داوود بكلّما يُراد . ومن اي سبب تنتج مبادءهم . وايضاً وكيف تستبد نهايتهم . فلما رآى المغبوط داوود كيفيّة هذه المنحة التي خصّتهُ بها النعمة . وضعه مدبراً كُلّياً في مملكته : وحافظاً للمعاهد الملوكيّة : وهذا ينفسّر اسمه تذكار باللسان العبراني . اعني العقل الذي لا يضِلّ . ولاجل ان السيد داوود عدّ ايضاً هذه موهبةً من الله . هيأ له مثل هذا الرجل ليكون كُلّياً وقريباً . رتّل وقال :

[الآية الاولى من المزمور] نعمة وحُكم ارتل . ولك امجد يا ربّ . واسلك في طريقك التي لا عيباً فيها . حتى متى تأتي اليّ .

[التفسير] لماذا قال نعمة وحُكم ارتّل . ولايّ سبب ألحق الحُكم للنعمة . لان الحُكم لا يناسب النعمة . لكون حيث تكونُ نعمة فيبطل الحُكم . وحيث يكون حُكم . ليس يُوجد هناك نعمة . لان الحُكم عدالة هو . والنعمة والرحمة يرتفعون من الحُكم . فاذن يوجد مَطلباً في هذه الكلمة التي قالها المزبّر . ويسُوغ ان نستعمل هذا الحُكم الذي اضافه للنعمة . ان هذا الحُكم يُوجد نعمةً بالمعنى . ولاجل هذا بغير نزاع تقول ان هذين المعنيين كليهما جاء الى التفسير بظهور عمنوايل . . . . [الخ] .

. . .

هذا بشأن الترجمة التي يظهر امرها لاول مرة في مقالنا هذا ، وكانت قبل مجهولة . اما صاحبها يوحنا الشامي فليس بمجهول .

ذكره الاب شيخو في كتابه «المخطوطات العربية لكتبة النصرانية» فقال : « يوحنا بن جرير ، هو القس السرياني الشامي الذي كان في اواسط القرن ال١٧ ، وعرّب عن السريانية كتاب الانيقون لابي الفرج غريغوريوس ابن العبري » . (الكتاب المذكور : ٢٢١) .

واحصاه الاب جراف في موسوعته القيّمة الحديثة « تاريخ الآداب العربية المسيحية » . ذاكراً له كتب الهدايا والانيقون والحمامة لابن العبري . (الكتاب المذكور : ٢ : ٢٧٨ — ٢٨٠ ؛ ٣ : ج و ٢٧) .

فالقس يوحنا هذا هو هو صاحب ترجمة «تفسير المزامير» لدانيال الصلحي . وله آثار عديدة ، منها ترجمات ومنها منسوخات . وكان صاحب «كُتّاب» او مدرسة في دمشق ، نعرف عدة كتب نسخت فيه وبعض نسّاخ تخرجوا فيه .

من الكتب التي ترجمها يوحنا الشامي، ووصلت معرفتها الينا، ما عدا تفسير المزامير، الاثيقون والهدايا لابن العبري، وسفر المزامير الداودية وحساية القيامة :

تفسير المزامير: وقد سبق الكلام عنه مطولاً (اعلاه : ١٣٠— ٧) .

الاثيقون : ومنه ثلاث نسخ : الباريسية رقم ٢٤٧، من خط تلامذته تحت اشرافه في الكُتَّاب، تاريخها سنة ١٦٣٦ م (زوتنبرج : فهرس المخطوطات السريانية : ٢٠١) ؛ والواتيكانية رقم ١٧٢ بخط يده، تاريخها سنة ١٦٤٥ م (السمعاني : فهرس الواتيكانية : ٣:٣٤٥—٥٢) ؛ واللندنية التي لم نطَّلع على تعاليق الفهرس عليها (روزن ومرشال : الفهرس : ٨٥) .

جاء في عنوان الترجمة وخاتمتها عبارات كثيرة قريبة جدًا مما جاء في مثلها من ترجمة « تفسير المزامير : « نبتدئ .. ونكتب كتاب الاثيقون. . . اخرجه من اللغة السريانية الى العربية احقر عباد الله وافقرهم القس يوحنا ابن الجرير الشامي، وذلك كحسب امكان ضعفه... » (المقدمة في الواتيكانية والباريسية). « تمَّ وَكمل هذا الكتاب المبارك .. والناسخ المسكين احقر الناس وارذلهم .. بالاسم قسيس وليس بالفعل، الحقير القس يوحنا ابن الجرير، نقله من السرياني الى العربي على يابس السرياني » سنة ١٩٥٦ يونانية، ١٦٤٥ م، ١٠٥٦ هجرية (خاتمة الواتيكانية) . وجاء بعد المقالة الاولى من الكتاب، في الواتيكانية : « اخرجه من اللغة السريانية الى العربية كحسب الامكان الفقير كاتبه يوحنا الحقير في القسان[1] » (عن منقولاتنا) .

اما الباريسية ففي خاتمتها، كما جُعت في الفهرس، انها خُطَّت « بيد تلاميذ كُتَّاب الخوري يوحنا الزربابي » (الفهرس : ٢٠١) . وجاء في النبذة القديمة الموضوعة للباريسية في فهرس مكتبة الملك (١ :٦٣) ما تعريبه : « ان الكاهن الشامي اليعقوبي، ابن الجُرَير، نقل الاثيقون الى العربية، وفي حياته خطَّ احد تلامذته هذه النسخة سنة ١٦٣٦ م » (فهرس الواتيكانية :٣:٣٥١)[2] .

---

١) في الفهرس : « احقر القسان » .

٢) وتحسن الاشارة بكلمة الى ان لكتاب الاثيقون ترجمات اخرى . المعروفة منها واحدة للربان دانيال ابن الخطاب الماردي من الـ١٤ (شباط : الفهرس: ١١:١) ؛ وثلاث

الهدايا : ومنه في دير الشرفة ، مخطوط رقمه ٤/٥ ، « كتبه بيده الفانية مخرجه من السرياني الى العربي ، كحسب الزمان ، العبد الحقير المذنب الى ربه والى نفسه والى ناسه الخاطئ الخوري يوحنا ابن المرحوم المعلم عبود ابن الغرير الزربابي . . . كتبه باسم الشماس يوحنا ابن جبرائيل خادم الكنيسة المذكورة (مار بهنام) . وكان الفراغ من اكتتابه ثامن شباط يوم عيد سويروس » سنة ١٩٦٤ يونانية : ١٦٥٣ م (عن منقولاتنا عن المخطوط ؛ انظر كذلك الطرفة في مخطوطات دير الشرفة : اخورفسقفوس اسحق ارملة : ٨٢) .[1]

ويحوي المخطوط الباريسي رقم ٢٢٧ عدة مؤلفات لابن العبري ، وفي مقدمتها بالكرشونية « كتاب الهداية . . مما وضعه ورتبه . . ابن العبري » كتبه في دمشق سنة ١٩٦٤—٥ يونانية : ١٦٥٣—٤ م «الخوري يوحنا ابن الجرير الزربابي» ، مصرحاً في خاتمته بانه ترجمه من السرياني الى العربي (الفهرس : ١٧٤—٦).[2]

سفر المزامير : ومنه نسخة وحيدة في مكتبة اكسفورد ، رقمها ١٨ ، وتاريخها سنة ١٩٥٣ يونانية : ١٦٤٢ م ، في قسمها الثاني « كتاب زبور داوود» يليه التسبحات العشر ، عنوانه في الفهرس : « نسخة عربية للمزامير مخرجة عن [النسخة اليونانية] السبعينية» . وجاء في آخره : «اللهم بجزيل مراحمك السيدية ، اغفر وسامح خطايا عبدك القس يوحنا ابن الجرير ناقله» (الفهرس : عامود ٦٦—٧) .

حسابة القيامة : بالسريانية والكرشونية في المخطوط الباريسي رقم ١٧٥ ،

اخريات في اكسفورد رقمها ٦٨ و١٧٥ و١٧٦ ؛ خطت الاولى قبل سنة ١٥٧٣ والثانية سنة ١٤٧٩ والثالثة سنة ١٥٤٨ (فهرس باين سميث : عامود ٣٦٠ و٥٦٨—٧٦ ؛ برصوم : ثم : ٤٢٣) . ومنها نسخة عربية من سنة ١٦٩٩ ، محفوظة في دير الشرفة ، سيجيء الكلام عنها فيما بعد (ص ١٤٦—٧) .

١) ومنه نسخة عربية من سنة ١٧١٦ في المتحف البريطاني سيجيء الكلام عنها فيما بعد (ص ١٤٦) .

٢) جاء في اللؤلؤ المنثور (٤٢٣) انه « في اواخر القرن الـ ١٦ ، نقله [كتاب الهدايات] بعضهم الى العربية بأسلوب يتمثر بين اللحن والركاكة » . ومن المحقق ان ثلاثة فصول من هذا الكتاب بالكرشونية يحواها مخطوط اكسفورد رقم ١٤٤ المنسوخ حوالي سنة ١٥٨٩ م . (الفهرس : عامود ٤٦٨—٧٠) . وفي دير الشرفة نسخة كرشونية منه قديمة وبدون تاريخ . زيد على ورقتها الاخيرة انها خطت سنة ١٧٥٠ . ولم يرد ذكرها في « الطرفة » .

منسوبة لداود الفينيقي (الفهرس : ١٢٣) ؛ وبالكرشونية فقط في المخطوط الباريسي رقم ١٦٨ ، المنسوخ سنة ١٦٧٨ م ، منسوبة فيه ترجمتها العربية الى «الاسقف مار غريغوريوس المعروف بابن عبود الجرير» (ثمّ : ١١٩). والمخطوطان من نسخ موسى ابن الكنّ (انظر ما بعد : ص ١٤٥ حاشية ٢) :

اما الكتب التي نسخها يوحنا الشامي بيده ، ما عدا السابق ذكرها ، فهي على ما نعرف :

كنز الاسرار لابن العبري ، بالسريانية : نسخه عن مصحف قديم من سنة ١٣٥٤ م ، مأخوذ عن الاصلي الذي كتبه ابن العبري بيده سنة ١٢٧٨ م . وجاء في المقدمة : « هذا كتاب كنز الاسرار . . . كتبه بيده الثانية عبد عبيد يسوع المسيح واحقر وافقر كهنته ، الخوري يوحنا الزربابي ابن الجرير الشامي . . في سنة ١٩٤٥ » يونانية : ١٦٣٤ م . وفي الخاتمة : « ربنا والهنا وسيدنا يسوع المسيح . . اغفر وسامح خطايا عبدك القس يوحنا ابن عبود ابن الجرير الذي اعتنى واهتم بكتبة [بكتابة] وتجديد هذا الكنز العظيم . . جرى ذلك وحرر في تاريخ مبادئ سنة ١٩٤٦ يونانية » : ١٦٣٥ م . وهذا المخطوط محفوظ في مكتبة المدرسة المارونية برومية العظمى (عن السمعاني : المكتبة الشرقية : ٢ : ٢٧٧—٨)[1] .

كتاب الاضواء او اللمع ، وهو غرامطيق مطوّل لابن العبري ، بالسريانية : أتمه : « الخوري يوحنا الزربابي ابن الجرير الشامي سنة ١٩٧٥ يونانية (١٦٦٤ م) عن نسخة كتبت سنة ١٩٣٠ يونانية (١٦١٩ م) . وصححت وحركت بيد الاسقف غريغوريوس سنة ١٩٦٤ يونانية : (١٦٥٣ م) » . وهذا الكتاب يؤلف القسم الاول من المخطوط الباريسي رقم ٢٥٩ (الفهرس : ٢٠٦—٧) .

١) ومن هذا المؤلف لابن العبري نسخة كرشونية ، روى السمعاني (ثمّ) عن رينودوت انها محفوظة في المكتبة الماديشية بفلورنسا . وقد اكد ذلك رينودوت في كتابه « مجموعة الليترجيات : (٢ : ٤٧١) . وعدنا الى فهرس هذه المكتبة لواضعه المطران اسطفان عواد السمعاني فوجدنا رقمها فيه ٣٦ ، وتاريخها سنة ١٢٧٧ ؛ وهي بالسريانية وليس بالكرشونية (الفهرس المذكور : ٦٥ وما بعد) . وذكر غبطة البطريرك برصوم ان في هذه المكتبة اقدم نسخ الكتاب ، « كتبت في حياة المؤلف عام ١٢٧٥ » (ثمّ) .

كتاب الحمامة او الورقا، لابن العبري، بالكرشونية: ذكر الاب شباط في «مكتبة مخطوطاته» (٢: عد ٩٠٠): «كتاب الورقا، في طريقة الارتقا، نجز بيد القس يوحنا ابن الجرير الزربابي الشامي في نهار الاثنين اواخر ايلول الذي هو ختام سنة ١٩٥٩ يونانية [١٦٤٨م] وذلك برسم الكاهن الهاروني القس عبد الاحد»[1].

رسالة نصراني الى مسلم بالكرشونية: في المخطوط الباريسي رقم ٢٠٤، (ور ١٢٤—٢٤٤): نسخها سنة ١٩٦٨ يونانية [١٦٥٧ م]، عن مصحف تاريخه سنة ١٤٨٤ يونانية [١١٧٣ م] الخوري يوحنا الزربابي الشامي للشماس موسى بن برصوما من حلب (الفهرس: ١٥٥—٦).

كتاب رتب، بالكرشونية: يشتمل على رتب الزواج والخطبة والقنديل والاعتراف: في المخطوط الباريسي رقم ١٠٩، «كُتب برسم اخينا خوري موسى عُرف بابن الكنّ وذلك بيد احقر عباد الله تعالى خوري يوحنا الزربابي عُرف بابن القرير في سنة ١٩٧٧ يونانية» ١٦٦٦ م. (الفهرس: ٧٠٦٦ وعن المخطوط في منقولاتنا).

انجيل يوحنا، بالكرشونية: في الجزء الاول من مخطوط اكسفورد رقم ١٨، الحاوي ترجمة «كتاب زبور داوود» في جزئه الثاني (انظر اعلاه). جاء في خاتمة الانجيل: «جرى وحرر في ٢٩ من آب بيد الفقير الحقير عبد عبيد كهنة يسوع القس يوحنا ابن الجرير» وعلى الهامش «سنة ١٩٥٣ يونانية»: ١٦٤٢ م (الفهرس: عامود ٦٦—٧).

مواعظ غريغوريوس التاولوج، بالكرشونية: في المخطوط الباريسي رقم ١٩١. وقد لخص الفهرس خاتمته هكذا: «اتمّ هذا المخطوط للبطريرك مار

---

١) ومنه نسخة عربية يحواها المخطوط الباريسي رقم ٢٠٤، في ورقاته ٥٦—١٠١. «.. نكتب ترجمة كتاب يسا الحمامة، ترتيب الاب المفريان ابن العبري» كتبه الشماس بطرس بن يعقوب الحريري (الفهرس: ١٥٥—٦).

ويفيد غبطة البطريرك برصوم ان منه «نسخة قديمة في جامعة شيكاغو كتبت سنة ١٢٩٠ م ونسخة في اكسفورد من حوالي سنة ١٤٩٨ م (ثم: ٤٣٦).

وفي دير الشرفة ترجمة قديمة منه في مخطوط رقمه ٩/١٨، كمل سنة ١٩٠٧ يونانية: ١٥٩٦ م. (الطرفة: ١٩٥).

بهنام سنة ١٩٨١ يونانية [١٦٧٠ م] اسقف (القدس ?) غريغوريوس (يوحنا الشامي) ، الذي اضاف على الهوامش شروحاً وتصحيحات عديدة » (الفهرس : ١٣٢-٣) .

مواعظ اثناسيوس بطريرك اورشليم ، بالكرشونية : في المخطوط البودلياني في اكسفورد رقم ١٣٩ . جاء في خاتمة جزئه الاول ، الحاوي المواعظ السنوية للآحاد :« تمّ على يد احقر عباد الله الخوري يوحنا ابن الجرير المذنب . وذلك في تايم (?) ليلة عيد التجلي سنة ١٩٦٤ يونانية » ١٦٥٣ م ؛ وفي خاتمة الجزء الثاني (ور ٢٤١-٢٨٧) الحاوي مواعظ بعض الاعياد الثابتة :« وكان النجاز من نساخة هذه العظات المباركة . . . يوم الخميس المبارك ثاني يوم في شهر ايلول سنة الف وتسع ماية واربع وستون يونانية [١٦٥٣م] وذلك بيد مبدع الخطايا الدنسة ، ومنشئ الافعال الرجسة ، الناخص بجملته الى الذاهبات ، المتهافت كالوحوش على الرمم الباليات ، الفقير الى رحمة ولطف يسوع المجيب ، الذي هو لمن يطلبه قريب ، الحقير الخوري يوحنا الشامي الزربابي ابن المعلم عبود المرحوم الجرير . . . كتبته . . لاب السريان . . ابينا مار اغناطيوس بطريرك المشرق والمغرب الملقّب بشمعون . . لما حضر لزيارة رعيته في الشام المذكورة ، في سنة تاريخه . . » (الفهرس : عامود ٤٤٠-٧) .

وقبل هذه الخاتمة الطويلة ترد قصيدة «شعر للكاتب» من ٣٤ بيتاً تنتهي ، اي القافية تارةً « اني » وتارة « ان » . ويتخلل الابيات بين السطور بعض حواشٍ وجيزة (الفهرس : عامود ٤٤٤) .

كتب مختلفة لابن العبري : الاحداق في المنطق وما اليه بالسريانية ، حديث الحكمة بحقلين سرياني وكرشوني ، الاسرار الالهية الخفية او كتاب هيرتاوس بالسريانية : في المخطوط الباريسي رقم ٢٢٧ الحاوي ترجمة كتاب الهدايا (انظر اعلاه) ، كتبه في دمشق سنة ١٦٥٣-٤ ، الخوري يوحنا ابن الجرير الزربابي. (الفهرس ١٧٤-٦) .

وما عدا هذه الكتب المنسوخة بيد يوحنا الشامي وحده ، نعرف كتباً اخرى كثيرة اشرف على نسخها او ترجمتها في كتّابه ، وعاون ناسخيها او مترجميها .

منارة الاقداس لابن العبري ، ترجمها الى العربية ولده الشماس سركيس تحت نظره واشرافه ، وقد يكون الوالد نقّح ترجمة الابن . دليلنا الى ذلك المخطوط الباريسي رقم ٢١١ ، المنسوخ بالكرشونية سنة ١٩٧٢ يونانية : ١٦٦١ م. وقد نسخ في كُتَّاب الخوري يوحنا الزربابي الملقب بابن الجرير الشامي على يد تلامذة الكُتَّاب (الفهرس ١٦٣ — ٤) . وجاء في آخره :« وقد تقابل وتصحح على النسخة الاصلية السريانية . ثم تقابل على النسخة التي اخرجها المرحوم الشماس سركيس ، حسب الامكان » (تمّ) . ولا يمكن ان يجري كل ذلك في الكُتَّاب بدون اشتراك رئيسه ومديره وتحت اشرافه وقيد اشارته . بل هذا يفيد ان تلامذة الكُتَّاب ترجموا المنارة وقابل معلمهم ترجمتهم على الاصل السرياني رأساً وعلى ترجمة ولده سركيس .

وفي يقيننا ان ترجمة سركيس قد تمّت على هذا الشكل . فمنها في دير الشرفة نسخة عربية رقمها ٤/٣ ، جاء في آخرها : « اخرجه من اللغة السريانية واعتنى به المنتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه ، الشماس سركيس بن يوحنا الدمشقي الزربابي . . وقد نجز . . بتاريخ سنة الفين وسنوتين [وستتين] لليونان . . » : ١٦٩١ م. (الطرفة :٠ ٣٢٩ ومنقولاتنا عن المخطوط) .

ومنها نسخة كرشونية في المتحف البريطاني ، رقمها ٧٢٥ ، من سنة ١٧١٤ م كتبها في حلب الاسقف عبد الازلي (انظر ما بعد : ص ١٤٦) . وفي آخرها قصيدة من نظم يوحنا الشامي ، اورد الفهرس البيتين الاولين منها ، (الفهرس: ٦٢٩:٢) . فايراد القصيدة في آخر ترجمة منارة الاقداس ، وتسمية يوحنا الشامي بكاتب الاصول ، يفيدان على الاقل ان ليوحنا اشتراكاً في الترجمة او النسخة ان لم يكن صاحبها .

وقد وردت هذه القصيدة عينها في ختام نسخة عربية من منارة الاقداس ، محفوظة في دير الشرفة ، رقمها ٣/٣ ، بدون تاريخ ولا اسم الناسخ (الطرفة : ٣٢٨) . ولا شك انها من طائفة النسخ المار ذكرها ومن عهدها[1] .

---

١) طالعنا هذه القصيدة في مخطوط الشرفة وعدد ابياتها ١٦ ؛ فاذا هي في غالبها لا تستحق الذكر بشيء . وهذا مستهلّها :

رامي الذي احني في كتبك الفره شرفه بالرفعة في مجدك الثاني

وفي اكسفورد مخطوط عربي يحوي منارة الاقداس لابن العبري ، وتنسب فيه ترجمتها الى الشماس سركيس بن يوحنا الزربابي الشامي (فهرس نيكل وبيوزي : ٢ : ٤٥١ ، عن زوتنبرج : فهرس المكتبة الوطنية : ١٦٤)[1].

المخطوط الباريسي رقم ٢٠٤ ، كتب جزءا منه «الشماس بطرس ابن يعقوب الحريري» (ور ٢٥—١٢٤) بمواضيع مختلفة منها « ترجمة كتاب يسما الحمامة » لابن العبري ، بالعربية (ور ٣٦—١٠١) ؛ وكتب جزءا آخر يوحنا الشامي (ور ١٢٤ — ٢٤٤) (انظر ما سبق ، ص ١٤١) . والباقي ، على ما جاء في الفهرس ، يرجع عهده كالسابقين الى القرن الـ١٧ .(ور ٢—٢٥ و٢٤٤—٣٠٨ ؛ الفهرس : ١٥٥—٦) . فكل هذه المعلومات تسوّغ لنا القول ان هذا المخطوط قد كتب في مدرسة يوحنا الشامي بخطه وخط تلامذته تحت اشرافه .

المخطوط الباريسي رقم ٢٠٩ ، المنسوخ سنة ١٩٥٦ لليونان : ١٦٤٥ م ، يشتمل على مواضيع مختلفة بالسريانية ، اي اسباب الاعياد ، وضد نسطور ، وشرح القداس لبرصليبي وميمران احدهما بالسريانية والآخر بالكرشونية ، جاء

عيني التي حدقت بحديقة اسفارك يصفر لها زاهر زهرير جنانِ
يدي التي رسمت موضوع اسرارك لا يكُ لها سهماً في حرّ نيرانِ
وختامها : واغفر لمن عفر فضلات الكتب وخديه عفرهم باعقاجم راني
يحظى بنيل حميد سعيد مقصدهم وان ينتظم خادم لا ناظم اوزانِ
والحمد يصبده قد موجده عبداً لكم حنا الكاتب الفاني

وقد وردت هذه القصيدة كذلك في آخر كتاب المواعظ السنوية لمار اثناسيوس بطريرك اورشليم . وجعل الفهرس من ٣٦ شعرًا . وقد يكون عدّ البيت شعرين والكتاب من خط صاحب القصيدة (انظر ما سبق : ص ١٤٢) .

١) من منارة الاقداس المترجمة ، نسخة بالكرشونية في دير الشرفة ، رقمها ٩/٣٨ ، كتبها سنة ١٧١٦ م القس سليمان بن مطر من صدد (الطرفة : ٢٠٢—٣) ؛ ولا يذكر فيها مرجمها او مصدرها : اهو سركيس ام غيره . —

ويذكر الاب شباط ان للربان دانيال ابن الخطاب (كذا) اليعقوبي الماردين: من القرن الـ١٤ « تعريب منارة الاقداس لابن العبري ، محفوظة نسخة منه في مكتبته رقم ١٣٥ : ٢ ، ونسخة اخرى في القدس » (الفهرس ١ : ١١) . وانكر ذلك غبطة البطريرك برصوم وخطّأ به « الراهب شيخو » (اللؤلؤ : ٤١٦ ، حاشية) حيث يذكر ان الشماس سركيس نقل كتاب المنارة الى العربية سنة ١٦٦١ م . وقد رأينا ان المخطوط الباريسي رقم ٢١١ المنسوخ تلك السنة يدعوه « المرحوم الشماس سركيس » .

في اوله هذه العبارة بالكرشونية : « اعلم ان هـذا الكتاب كتبوه الاولاد ابناء الكُتّاب وهو مصحّح فلكن خطّه مختلف » (متنوع) ، والعبارة، بحسب الفهرس ، من خط موسى ابن الكنّ (الفهرس : ١٦٠–١) . فلا ريب ان المقصود باولاد الكتاب تلامذة يوحنا الشامي ، يثبت ذلك من الحاشية الواردة فيه بالعربية (ص ٣٨٠) وهذه حرفيتها ، كما نسخها لنا احد اصدقائنا : « من كتب احقر وافقر خلق الله تعالى اسقف يوحنـا المعروف بابن الغرير باسم غريغوريس »[1] . فيكون ان تلامذته كتبوه سنة ١٦٤٥ وتركوه له فزاد فيه هذه العبارة بعد ارتقائه الاسقفية ، وان لهُ يداً فيه .

بيان من المخطوط السابق ذكره ومن غيره ان كتّاب يوحنا الشامي كان قائماً حذاء كنيسة مار بهنام بدمشق . جاء في مخطوط اكسفورد رقم ١٣٩ ، الذي نسخه يوحنا الشامي بيده، انه كتبه «في حما القديس مار بهنام عليه السلام» (اعلاه : ص ١٤٢) ، وفي نسخة الشرفه رقم ٥/٤ انهـا كتبت « في حضرة وحمى صاحب الايات والبرهان مار بهنام ، عليه السلام ، في كنيسته المعمورة دائماً مدى الزمان ، في مدينة دمشق الشام . . . » (اعلاه : ص ١٣٩) . والحال أن موسى ابن الكنّ ، كما صرح في ختام احدى منسوخاته ، كان خادم كنيسة مار بهنام هذه . وقد نسخ له يوحنا الشامي كتاب رتب (اعلاه : ص ١٤١) . كما نسخ كذلك كتاب الهدايا لمعاونه في خدمة الكنيسة الشماس يوحنا ابن جبرائيل (اعلاه : ص ١٣٩) . فلم يعد من تثريب في القول بتعاونهما في العمل ، بل يمكن الترجيح ان موسى ابن الكن كان من تلامذة يوحنا ، ثم صار معاوناً له ، واخيراً خلفه في الكتّاب .

ولا بأس ان نزيد هنا ان لابن الكن في المكتبة الوطنية الباريسية ثمانية مخطوطات[2] . نكتفي بنقل خاتمة واحد منها ، هو المخطوط رقم ١٦٨ ، وبها

---

١) جاء في الفهرس غلطاً « اسقف يوحنا ابن العزيز ، غريغوريوس » (ص ١٦١) .

٢) رقم ١٠٧ رتب العماد بالسريانية والكرشونية ، سنة ١٩٨٨ يونانية : ١٦٧٧ م ؛ — رقم ١٢١ و١٢٣ : فرض الجنازات وما اليها بالسريانية والكرشونية ، من القرن الـ ١٧ ؛ — رقم ١٦٣ المدعدان أي الرتب والرياحات لبعض الاعياد ، بالسريانية والكرشونية ، من الـ ١٧ ؛ —

الكفارة عن اسمه ونقبه وخطته : « وكان الفراغ منه في نهار الاربعاء ، اواخر شهر كانون الثاني، وذلك في سنة الف وتسع ماية وتسعة وثمانين للاسكندر ابن فيلبس اليوناني وهو الموافق الى تاريخ الهجرة وذلك في ١٧ ذي الحجة في سنة الف وثمانية وثمانون . وذلك على يد الحقير الاثيم الخاطي موسى باسم خوري مكنًا حاطوم ابن حنون ، عُرف بالكنّ ، وهو برسم بيعة القديس العظيم البطل الشجاع مار تودروس في القرية العامرة صدد. فالرجاء من كل اب او اخ. . .» (عن منقولاتنا عن المخطوط : ور ١٩٢ ق[1]) .

ومن تلامذة يوحنا الشامي ، الاسقف عبد الازلي ، صاحب المخطوط ٧٢٥ في المتحف البريطاني المنسوخ سنة ١٧١٤ (اعلاه : ص ١٤٣) . فقد ختمه بعبارات تذكرنا بمثلها في مخطوطات يوحنا الشامي : « وكان منتهى كتابته سنة الفين وخمسة وعشرين من سني اليونان ، الموافق لسنة الف وسبعماية واربعة عشرة مسيحية ، في اواخر شهر ربيع سنة الف ومائة وستة وعشرون هجرية ، بيدين نحيفات خاطئات ، والى العدم زائلات ، عبد عبيد يسوع الجليل ، بالاسم اسقف عبد الازلي ، وبالفعل اثيم سقيم ذليل خاطي ضئيل . . . » (الفهرس: ٢: ٦٢٩) .

وفي اخر الكتاب قصيدة ليوحنا الشامي المحكى عنها (اعلاه : ص ١٤٣) تحت هذا العنوان «خاتمة منظومة لكاتب الاصول معلمي اسقف يوحنا الشامي» . فقوله « معلمي » يفيد انه تلميذه .

وفي دير الشرفة نسخة عربية من كتاب الاثيقون لابن العبري رقمها ١١/٨، كتبها « الخوري عبد المسيح الكاثوليكي المذهب. سنة ٢٠١٠ للاسكندر» :

رقم ١٦٨ : حسابات للاعياد المتنقلة ، بالكرشونية ، سنة ١٩٨٩ يونانية : ١٦٧٨ م ؛ — رقم ١٧٥ : حسابات للاعياد السيدية وللاحاد بعد العنصرة ، بالسريانية ، من القرن الـ١٧ ؛ — رقم ٢٢٨ : الهدايا لابن العبرى ، بالكرشونية ، سنة ١٩٩٢ يونانية : ١٦٨١ م : ١٠٩٢ هجرية ؛ وفيه يصرح بانه خادم كنيسة مار جنام ؛ — رقم ٢٧٤ : الاحاديث الفكاهية لابن العبري ، بالكرشونية ، سنة ١٩٨١ يونانية : ١٦٧٠ م. (الفهرس : ٦٥، ٨٠، ٨٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٣، ١٧٦ و٢١٢) .

١) ذكر غبطة البطريرك برصوم في « ثبت مشاهير الخطّاطين » في القرن الـ ١٦ : «٢٦٩ : الخوري موسى حاطوم ابن الكنّ النبكي ، [سنة] ١٦٦١ م » (اللؤلؤ المنثور : ٤٩٥) :

١٦٩٩ م (الطرفة : ٤٠١) . فهل تكون مأخوذة عن ترجمة يوحنا الشامي وهي معاصرة لها ، ويكون ناسخها من تلامذته ؟

وفيه نسخة عربية لمنارة الاقداس رقمها ٣/٤ (اعلاه : ص ١٤٣) . وهي بقلم الشماس نعمه ابن الخوري توما والشماس نعمه ابن قدسي الذي ارتقى مطرانية دمشق على السريان . وقد اخذاها عن ترجمة سركيس بن يوحنا الشامي سنة ١٦٩١ م (الطرفة : ٣٢٩) . فعلاقتها بيوحنا الشامي ظاهرة من تاريخها ومرجعها ومكانها . ولا يبعد ان يكون الشماسان من تلامذة كُتّابه .

وفيه نسخة عربية من كتاب الهدايا لابن العبري رقمها ٦/٤ ، « نجزت على يد الشماس حنا ابن المقدسي سنة ١٧١٤ (الطرفة : ٨٣) . فقد تكون وليدة ترجمة يوحنا الشامي لهذا الكتاب ، مأخوذة عنها بخط احد تلامذته .

...

اما وقد عرفنا كل ما سبق ذكره عن يوحنا الشامي ، فاصبحنا في وسعنا ان نستخلص ، مما علّقه على منسوخاته ، معلومات وافية عن هويته وحاله ، وعناصر كافية لقدر علمه وعمله .

وقبل المضيّ في الكلام ، لا بدّ لنا من اثبات لقبه على الوجه الصحيح . فهو ليس ابن الخَرير او الجُرَير ، ولا ابن جَرير او جُرير ، كما قرأه وكتبه المؤلفون بالعربية والافرنجية حتى الآن ، بل ابن الغُرير ، بالغين المعجمة المضمومة .

ان العلامة السمعاني ، في « المكتبة الشرقية » ، عند كلامه عن كتابي الاثيقون وكنز الاسرار ، الاول من ترجمة يوحنا الشامي والآخر من نسخه ، ينقل الكلمة الكرشونية على اصلها وحقها : ܐܒܢ ܐܠܓܪܝܪ . بجيم معجمة تحتها نقطة ، وهي تقابل الغين العربية ، كما سترى . لكنه باللاتينية ينقل هذه الكلمة ثلاث مرات كاتباً : « الجَرير » (المكتبة الشرقية : ٢ : ٢٧٨ في موضعين و ٣٠٣)[1] .

اما في فهرس المكتبة الواتيكانية ، الذي وضعه بعد كتابه السابق ، بالاشتراك مع ابن اخته المطران اسطفان عواد السمعاني ، فانه يكتب عادةً وغالباً الجيم الكرشونية مهملةً بدون نقطة ، سواء قابلت الجيم او الغين العربية .

1) ebn Garir. — filius Garir. — Garir filius

وهكذا كتب مرتين ܐܒܢ ܓܪܝܪ بالجيم المهملة ، ونقلها بالاتينية « ابن جُرَيْر » (الفهرس : ٣٤٩:٣—٥١) . وقد يكون حداه الى نقل الكلمة مصغرة على هذا الشكل ما قرأه في النبذة القديمة الموضوعة للنسخة الباريسية من ترجمة الانيقون (رقم ٢٤٧ حاليًا) ، ونقله عنها في فهرسه ، وقد جاءت فيها الكلمة باللاتينية « ابن جُرير » (ثمّ : ص ٣٥١)[1] .

اما العالم باين سميث ، في فهرس المخطوطات السريانية في اكسفورد ، فانه يكتب دائمًا الجيم الكرشونية معجمة بنقطة تحتها ، سواء قابلت الجيم او الغين العربية . واجتمع له ذلك في جملة واحدة : « اللهم بجزيل (ܒܓܙܝܠ) مراحمك السيدية ، اغفر (ܐܓܦܪ) وسامح . . » (الفهرس : عامود ٦٧) . ولهذا نراه ينقل الكلمة الكرشونية مكتوبة بالعربية مرة واحدة « ابن الجرير » بدون حركة (ثمّ : ٤٤٣) وباللاتينية مرتين « ابن جَرير » (ثمّ : ٧٦) ، ومرة ثالثة « ابن جُرَيْر » (ثمّ : ٤٤٦)[2] .

ونُقل اللقب على وتيرة واحدة ، في فهرس المكتبة الوطنية الباريسية ، هكذا « ابن الجَرير » (الفهرس : ٦٧ ، ١١٩ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧)[3] .

وقد استغربنا ان يفوت هذا الامر حضرة صديقنا الخُورسقف اسحق ارملة ، على سعة اطّلاعه ودقة معرفته للسريانية والكرشونية . فعند كلامه عن كتاب الهدايات لابن العبري من ترجمة يوحنا الشامي ، قرأ وكتب « ابن الجرير » بالعربية ، مع ان اللفظة الكرشونية بالجيم المعجمة : ܐܒܢ ܓܪܝܪ ، كما رأينا بعيننا في مخطوط الشرفة رقم ٥/٤ (الطرفة : ٨٢) .

---

١) Gorairi filius . ولسائل : الا يمكن القول بان المقصود هنا «ابن غُرَيْر» ؟ نستبعد ذلك اقلّه فيما خصّ السمعاني لانه اراد الجيم العربية بالحرف اللاتيني G في «المكتبة الشرقية» (اعلاه) .

٢) fil. Jorairae — filio Jariri, — filii Jariri, . ولا نظنه يريد الغين في الموضع الاخير . لانه ينقل اسم غوسطا (ܓܘܣܛܐ) بالكرشونية فيكتبه بالعربية « جوسطا » (ثمّ : ٣٦ و٦٦٧) . كأنه لم يخطر له على بال ان الجيم المعجمة ܓ̰ تؤدّي الغين ، حتى في اسم غوسطا ، مع انه نقله باللاتينية مرة Augusta (اوغوسطا (ثمّ : ٣٦٧) ، ومرة اخرى ، عن غيره ، Ghusta, s. Gusta (ثمّ : ٦٦٧) .

٣) مرة واحدة fils de Jarir, والباقي Ibn al-Jarir .

وهذا ما حدث كذلك للاب شباط في « مكتبة مخطوطاته » (٢ : ٩٠٠) ، وقبله للاب شيخو ، وبعده للاب العالم جورج جراف في موسوعته القيمة . فقد نقل عمّن سبقوا فكتب كما كتبوا (اعلاه : ١٣٧)[1] .

نقول ان نقل اللقب من الكرشونية الى العربية او الفرنجية على الوجه المبسوط ، اي ابن الجرير على انواعه ، خاطئ ؛ والصحيح فيه « ابن الغُرير » ليس الّا .

طالعنا بذاتنا كتابين من خط يوحنا الشامي ، مخطوط بكركي (اعلاه) ومخطوط دير الشرفة رقم ٥/٤ (اعلاه :ص ١٣٩) ، فاذا الجيم السريانية معجمة دائماً فيها بنقطة تارةً في وسطها تقابل الجيم العربية ، وتارةً تحتها تقابل الغين . وعلى هذا درج النساخ في الماضي حتى زماننا[2] .

ان يوحنا الشامي كتب لقبه بجيم معجمة تحتها نقطة في المخطوطين الواتيكاني رقم ١٧٢ واكسفورد رقم ١٨ كما ورد نقله في الفهارس (اعلاه : ١٣٨). وكان من حسن حظنا ان بين محفوظاتنا ومنقولاتنا توقيعين بالكرشونية ليوحنا الشامي مع لقبه . طالعناهما بذاتنا فاسترعيا انتباهنا ونقلناهما على حالها . احدهما في المخطوط الباريسي رقم ١٠٩ حيث كتب اللقب بالجيم المعجمة تحتها نقطة « خوري يوحنا الزربابي ، عُرف بابن الغرير [illegible] (المخطوط : ور

١) سررنا اذ عثرنا على ما يوافق قولنا في «اللؤلؤ المنثور» ، ولكن بعد اكتشافنا بذاتنا حقيقة اللقب . ذلك اننا لم نجد فيه في « فهرس الاعلام » (ص ٥٢٣–٤٩) ذكر يوحنا الشامي ، ولا ذكر « ابن جَرير » كما نقله الينا المؤلفون ، ولا اسم غريغوريوس الاسقف يوحنا الشامي . ولما توفقنا الى معرفة اللقب على حقه ، عدنا الى «اللؤلؤ المنثور» ، فوجدنا في « فهرس الاعلام » اسم « يوحنا بن غُرير ٤٣ : ٤٦١ » (ص ٥٤٨) و«سركيس بن غرير ٤١٧ : ١١٦ » [والصحيح ٤٦١] (ص ٥٤٠) . والقول « غُرير » لم يرد في واحد من المخطوطات التي درسناها ، بل « الغرير » معرَّفةً .

وعلى كل حال ، قد استغربنا بصواب أن يُغضي غبطته عن تحفة هذا العالم السرياني بعدد في مؤلَّفه الجليل القدر ، شأنه مع ادنى منه في اقرانه ، وان يكتفي له بسطرين فقط في ختام العدد ٣٧٧ (ص ٤٦١) ، الذي افرزه لابنه الشماس سركيس : وتراث الابن الادبي كتاب واحد ، قد يكون كله او بعضه على الاقل من فيض كنز الوالد .

٢) اما الغالب الآن في لبنان فأن تنقل الجيم العربية بالجيم السريانية مهملةً والغين بها معجمة بنقطة في وسطها .

١٨٥ والفهرس : ٦٧) . والآخر في المخطوط الواتيكاني رقم ١٧٢ ، ففي ذا اللقب فيه كما في السابق ، بزيادة حركة الضم السريانية (اُدُم : ـُـ) فوق الجيم المعجمة : ܐܶܒܢ ܐܠܥܰܙܝܙ (المخطوط : ور ٢١٠ والفهرس : ٣ : ٣٥١) .

فكان هذا الامر من توفيق العناية الربانية ، فبه اهتدينا الى وجوب تصحيح اللقب على الشكل الذي ابتدأناه . وكان لنا مؤخرًا مزيد توفيق بقراءة اللقب على الشكل عينه في مخطوط دير الشرفة .

وشئنا المزيد من استثبات الامر بالحصول على توقيع بالعربية ليوحنا الشامي فهدانا الله اليه . ذلك ان في المخطوط الباريسي رقم ٢٠٩ (ص ٣٨٠) عبارة بالعربية لخّصها صاحب الفهرس كما يلي :« كان هذا المخطوط قد دخل في حوزة الاسقف يوحنا ابن العزيز ، غريغوريوس » (الفهرس : ١٦١ : عامود ١)[١] .

فقلنا ان ابن العزيز هذا الوارد اسمه « الاسقف يوحنا غريغوريوس » في مخطوط من سنة ١٦٤٥ ، معاصر لصاحبنا ابن الغرير ، وقد « كتبوه الاولاد ابناء الكُتّاب » ، كُتّابه الذي تكلمنا عنه ، كما يوضح ابن الكن معاونه ، لا يمكن ان يكون الا « ابن الغرير » قرأه واضع الفهرس غلطًا « ابن العزيز » . وما اسهل مثل هذا الغلط على ابناء اللغة انفسهم ، فكيف به على الاجنبي .

وعليه استنسخنا هذه العبارة بدقة ، مع النقاط والحركات وخصوصًا كلمة عبد العزيز ، فجاءتنا منقولةً بعناية ، بل كأنها مصورة ، مع تقليد الخط بحسب الامكان ، وهذه هي :« من كُتُب احقر وافقر خلق الله تعالى اسقف يوحنا المعروف بابن الغرير باسم غريغوريس » ، وهي بخط يده بدون ريب ، من النعوت الواردة فيها التي لا ينعته بها سواه . فكان بهذه العبارة فصل الخطاب[٢] .

وعليه فصاحبنا يدعى يوحنا ، وبعد اسقفيته غريغوريوس يوحنا[٣] . والده المعلم عبود . نسبته الشامي والزربابي . وغلبت الاولى . ووردت كل منها تارة

(١ Ce ms. avait appartenu à l'évêque Jean Ibn al-Aziz, Grégoire.

٢) الفضل بنقل العبارة لصديقنا حضرة الخورسقف يوسف القنالي استاذ الحق القانوني الشرقي في الكلية الكثوليكية بباريس — فله الشكر .

٣) ذُكر يوحنا ٣٧ مرة في المخطوطات التي درسناها . وورد اسمه حنا مرتين فقط ، في مخطوط بكركي . وبعد اسقفيته دعي غريغوريوس يوحنا مرتين ، ويوحنا غريغوريوس مرة ، ويوحنا مرة ، وغريغوريوس مرة .

وحدها وتارة مقرونة بالاخرى بتقديم وتأخير . وقيلَ الدمشقي بدلًا من الشامي مرة واحدة . وقد تكون الزربابي نسبة الى زربه الواقعة جنوبي حلب الى غربيِّها[1] . واللقب او الكنية ابن الغُرير ، كما اثبتنا[2] .

ومن الراهن ان اللقب يلصق بالشخص لاغراض منها ان يكون علامة عليه ، يجيء مدلوله مطابقاً لصفة متغلبة فيه على غيرها . ولقب « ابن الغرير » يطلق على من كان سمين الجسم . واستعماله شائع حتى اليوم في لبنان[3] .

ويظهر ان اللقب عالق بعبود والد يوحنا ، او لزمه ممن تقدمه من عائلته ، وورثه عنه يوحنا . فقد جاء مقروناً باسم عبود في اربعة مخطوطات[4] .

اما كيفية اتساق عناصر الهوية ، فتتنوع كثيراً . فالاسم يرد في البد.

---

١) وردت النسبة « الشامي » ١٦ مرة : ٧ مرات وحدها و ٩ مرات مع «الزربابي»؛ والنسبة « الزربابي » ١٢ مرة : ٣ مرات وحدها و٩ مرات مع الشامي . ولم ترد الاولى ١١ مرة والثانية ١٥ مرة . ولم ترد كلاهما ٨ مرات .

وردت « الشامي » في عهد قسوسيته ٧ مرات : ٤ وحدها ، و٢ الزربابي الشامي ، ومرة الشامي الزربابي ؛ – وفي عهد خورنيته ٤ مرات: الشامي الزربابي مرة ، والزربابي الشامي ٣ مرات ؛ – وفي عهد اسقفيته ٥ مرات : وحدها ٣ مرات والدمشقي الزربابي مرة والزربابي الشامي مرة . فتكون قد وردت على السواء في كل اطوار حياته ، غالباً وحدها في القسوسية والاسقفية ودائماً مع الزربابي في الخورنية .

وردت « الزربابي » في عهد قسوسيته ٣ مرات: الزربابي الشامي مرتين والشامي الزربابي مرة ؛– وفي عهد خورنيته ٧ مرات : وحدها ٣ مرات ، والزربابي الشامي ٣ مرات ، والشامي الزربابي مرة ؛ – وفي عهد اسقفيته مرتين : الزربابي الشامي مرة والدمشقي الزربابي مرة . فيكون اكثر ورودها في خورنيته مقرونة غالباً بالشامي . ولم ترد مرة وحدها في القسوسية . ولا اثر لها في الاسقفية الا في مخطوطين من غير قلمه .

٢) ورد اللقب ١٨ مرة واهمل ٩ مرات . وورد دون النسبة بتاتاً ٦ مرات . وسُبق بلفظة « عُرف » مرة ، و «المعروف» مرتين ، و«الملقب » مرة . وجاء مرتين بدون لفظة « ابن » ، ملحقاً باسم « عبود » .

٣) « الغُرير » اسم حيوان بدين سمين بين الكلب والسنور ، قصير القوائم ، اغبر اللون . وقيل في امثالهم : اسمن من غُرير (المنجد : الطبعة ١٣ : سنة ١٩٥٢ : ص٥٧٤) . وفي لبنان يلقب به من الاطفال والاولاد خاصة ومن الاشخاص عامة ، من كان سمين الجسم .

٤) من خط يوحنا : مخطوط المدرسة المارونية برومية :« ابن عبود ابن الغرير» ؛ – اكسفورد ١٣٩ :«ابن المعلم عبود المرحوم الغرير» ؛ – الشرفة ٥/٤ : « ابن المرحوم المعلم عبود ابن الغرير » ؛ – ومن خط ابن الكنّ : الباريسي١٦٨ :«المعروف بابن عبود الغرير » .

ويعقبه تارة النسبة دون اللقب ، وتارة اللقب دون النسبة ، او مرفقاً بالنسبتين معاً ، او بواحدة منهما . ما عدا ورود اسم الوالد عبود خلال ما ذكرنا[١] .

وبهذا كفاية في شأن الهوية . وعنه معذرة .

...

وكان مترجمنا قسا على الاقل منذ سنة ١٦٣٤ ، وظلّ في هذه الدرجة المقدسة حتى ١٦٤٨ ، كما ورد في ست من المخطوطات هذه سنوها : ١٦٣٤–٥ و٣٦ وحوالي ا:٤٠ و٤٢ و٤٥ و١٦٤٨ .

وذكر برتبة الخوري في سبع مخطوطات كتبت سنة ١٦٥٣ و٥٣ و٥٣–٤ و٥٧ و٦١ و٦٤ و١٦٦٦ .

وارتقى بعيد ذلك الاسقفية وسمي فيها غريغوريوس ، بالاضافة الى اسمه الاول يوحنا ، كما جاء في مخطوطين ، كلاهما من سنة ١٦٧٠ من خطه ، وفي ثالث كتبه تلامذته سنة ١٦٤٥ وعاق عليه بخطِّه بعد ارتقائه الاسقفية انه من كتبه . وذكره اسقفا ابن الكن في مخطوط من سنة ١٦٧٨ والاسقف عبد الازلي الحلبي في اخر من سنة ١٧١٤ (اعلاه) .

اما وفاة يوحنا الشامي فلا نقدر ان نحدد يوم وقوعها من الكتب التي وصفناها . فمنها يتضح فقط انه كان قد اصبح هرماً سنة ١٦٧٠ ، اذ نعت فيها يديه بالضعف والميل الى الزوال (اعلاه : ١٣١) ؛ وانه على الارجح كان لم يزل حيّاً سنة ١٦٧٨ بالاستناد الى ان معاونه ابن الكن يذكره فيها بدون الترحّم عليه . اما ان يكون قد امهله الموت حتى سنة ١٧١٤ ، اذ ورد فيها ذكره بدون عبارة الترحّم في مخطوط عبد الازلي (اعلاه) ، اي ثانين حولاً على الاقل بعد قسوسيته وما ينيف على قرن بعد ولادته ، فنستبعد ذلك ، لانه من النادر جدًّا ان لم يكن من المحال[٢] .

---

١) بعد الاسم ، جاء اللقب اولاً ١٣ مرة : ٧ مرات وحده دون النسبة ؛ وبعده الشامي مرتين ، والزربابي مرتين والشامي الزربابي مرة والزربابي الشامي مرة ؛ – وجاء ثانياً ٤ مرات بعد الزربابي مرة ، وبين الزربابي والشامي ٣ مرات ؛ – وجاء ثالثاً مرة واحدة بعد الشامي والزربابي .

٢) جعل غبطة البطريرك برصوم مدة اسقفيته من ١٦٦٨ الى ١٦٨٤ (اللؤلؤ المنثور : ٤٦١) . وجعل الكونت فيليب دي طرازي تسقيفه سنة ١٦٤٧ ، وهذا مردود بما اوردناه من كتبه ، ووفاته في نواحي سنة ١٦٧٦ ، « لانه لم يذكر بين الاساقفة الذين كرسوا اغناطيوس خليفة

وما عدا ذلك نعرف عن عائلة يوحنا الشامي ان والده عبود كان قد توفي سنة ١٦٥٣ اذ نعت فيها بالمرحوم (اكسفورد ١٣٩ والشرفة ٥/٤ سرياني) ، وان ولده سركيس نعت بالمرحوم في مخطوط من سنة ١٦٦١ (الباريسي ٢١١) [1] .

ولا يمكن الجزم بتوقف هـذه العائلة من اليعقوبية والكنيسة الرومانية . فالكونت فيليب دي طرازي يؤكد في كتابه السابق ذكره ان اليعاقبة بعد ان اقاموه مطراناً عليهم سنة ١٦٤٧ باسم غريغوريوس يوحنا «اهتدى الى الكثلكة بارشاد البطريرك اندراوس الذي انفذ اليـه والى الكهنة والشعب الدمشقيين منشوراً ذا ١٤ صفحة ، مؤرخاً في ٢٢ ت ٢ سنة ١٦٧٣ [في الكتاب غلطاً : ١٧٧٣] ، يحتوي ايمان الكنيسة الحلبية . . . محفوظاً في دير المخلص . . بالقرب من صيدا . . »(ثم : ٢٦٩—٧٠) .

ويُعرض غبطة البطريرك برصوم عن « ايراد شيء من ذلك . بل يؤكد بالعكس ان يوحنا الشامي ، اسقف دمشق ، صاحب « ميمر افرامي وسط . . ندد فيه برهط خرجوا على الارثوذكسية » (ثمّ : ٤٦١) .

اما المخطوطات فتنبئ ان كُتّابه كان في حمى كنيسة مار بهنام ، اليعقوبية آنذاك ، وانه أرّخ احدها في « ثامن شباط يوم عيد سويروس » وذلك بدون شك على سبيل التيمّن والتبرّك بالعيد وصاحبـه امام المنوفيسية . وهيهات ان يصحّ ذلك لكاهن سرياني كثوليكي (الشرفة ٥/٤ : الطرفة ٨٢) .

لكن يدل على ميله الى الكثلكة منذ ١٦٥٣ ما جاء في خاتمة مخطوط اكسفورد رقم ١٣٩ من تبجيل وتعظيم للبطريرك اغناطيوس شمعون الذي اتّحد بالكرسي الروماني (السمعاني : المكتبة الشرقية : ٢ : ٤٨٢) ، قال : « كتبته تنفيذ امرٍ لا يُردّ ، وتأييد قول لا يُصدّ . . . لاب السريان ونادرة الزمـان وعلامة الوقت والاوان . . [الخ] . . . ابينا اغناطيوس بطريرك المشرق والمغرب ، الملقب بشمعون» . . . (اعلاه : ٤٢) .

اندراوس سنة١٦٧٨ في الكرسي الانطاكي» (السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية : المطبعة الادبية : بيروت : سنة ١٩١٠ ص ٢٦٩—٧٠) . على ان هذا السبب قد يكون مرجعه الى تقدمه في السن او الى عدم انضمامه الى رهط من طائفته «خرجوا على الارثذكسية» . وندّد هو جم بميمر افرامي (اللؤلؤ المنثور : ثمّ) .

١) جعلت وفاته في « اللؤلؤ المنثور » سنة ١٦٦٩ (ثمّ) .

جاء في « اللؤلؤ المنثور » ان يوحنا الشامي واضع « رسائل جدلية مفيدة بالعربية ونقولٍ ركيكة » (ثم : ٤٦١) . على انه كان بلا مشاحة رجل عملٍ يستحق الثناء ، ظل ينسخ ويترجم مدى ست وثلاثين سنة (١٦٣٤—٧٠) على الاقل . وادار كُتّاباً في دمشق سبقنا فذكرنا بعض تلامذته ومنتوجاتهم . ولا ريب في انها لم تصل الينا جميعها .

ويثبت لنا من كتبه انه كان يتقن، ولا منّة ، اللغة السريانية، وان يكن قد نعتها«بيابس السرياني»، ويكتب العربية وينقل اليها، وان بدت « نقوله ركيكة». وكان الى ذلك يعرف اليونانية بدليل ترجمته للمزامير عن النسخة السبعينية (اعلاه : ١٣٩) ، واعتماده على نص ترجمته هذه في كتاب تفسير المزامير ومقابلة السرياني واليوناني الواحد بالآخر في محالّ عديدة من كتابه هذا (اعلاه : ١٣٤—٥).

ونزيد ان هذا الكاهن كان لا يجهل العبرانية . فعند ترجمته لشرح المزمور ١٠٤ ، الآية ٣١ :« ولا بني الوهيم يتزنون لبنات قاين »، زاد على الهامش تجاه بني الوهيم :« هذه كلمة عبرانية ، اعني بني الله » .

ولحظنا في درسنا ان المفريان ابن العبري كان الاحب اليه والمفضل لديه بين آباء السريان . فقد ترجم له على الاقل كتابين : الاثيقون والهدايا . وعاون ابنه سركيس في ترجمة منارة الاقداس ، له ايضاً . ونسخ من كتبه بالسريانية او الكرشونية : كنز الاسرار ، اللمع والاضواء ، الحمامة ، وفي مصحف واحد الاحداق وحديث الحكمة والاسرار الالهية الخفية والهدايا . وحثّ تلامذته فنسجوا على منواله .

والمفروض في من كانت هذه مآثره وآثاره الادبية ان يكون عالماً مثقفاً ذا اطلاع واسع وذوق سليم . وما يسرُّنا انه لم يكن خالياً من النقد فيلجأ الى المقابلة ويكثر من الشروح ويعيد الامور الى مصادرها ويذكر مظانّها .

رأينا ذلك في سياق كلامنا على كتابه «تفسير المزامير» .وهذا شأنه في معظم كتبه . فكتاب الهدايا المحفوظ في الشرفة ، وهو بخط يده ، نعته صاحب الفهرس بنسخة «مهمّشة بعدة فوائد بالسريانية والكرشونية» (الطرفة : ٨٢ رقم ٥/٤) . وأدّى مثل هذه الشهادة ، في جانب بعض مخطوطاته ، صاحب فهرس المكتبة الوطنية الباريسية :« زاد الناسخ على الهوامش عدداً كبيراً من الشروح

والتصحيحات » في المخطوط ١٩١ (الفهرس ١٣٣) ؛ « حواشي على الهامش » في المخطوط ٢٠٤ ، عدد ٨ (ثم : ١٥٥) : « حواشي عديدة وشروحاً ونصوصاً بالسريانية والكرشونية تملأ الهوامش » في المخطوط ٢٢٧ (ثم : ١٧٤) ؛ « عدة شروح وحواشي على الهوامش » في المخطوط ٢٤٧ (ثمّ : ٢٠١) .

ومن جميل صنيعه ان الكتب التي خطّها بيده او خُطت في كُتّابه كان يقابلها باصولها كرّاساً فكرّاساً . وكثيراً ما نرى عبارة المقابلة في كتاب تفسير المزامير ، هكذا : « قوبل الى هنا حسب الامكان » (ك ١٠ ، اخره) « قوبلت » (ك ١١، ١٢، ٢٠، ٢١) ، « قوبلت حسناً » (ك ١٥) . ورأينا مثل ذلك في كتاب « الهدايا » المحفوظ في الشرفة .

وكان هذا الكاهن العالم العامل لا يغرب عنه تعيين اصول النسخ التي كان يترجمها او يكتبها . لنا مثال ذلك في كتاب تفسير المزامير ، وقد اوردنا حكايته في الحصول على الاصل السرياني ووصفه لحالة هذا الاصل من حيث القدم والعطب وتعيين تاريخ كتابته .

وحصل مثل ذلك في ترجمته لكتاب الهدايا . فهاك ما علّقه قبيل اخره : « اعلم ايها الاخ الواقف على هذا الكتاب الشريف انا اخرجناه من نسخة بغدادية معتبرة ، بعد ان قابلناه على نسختين ، ثم فيما بعد على نسخة مطران بهنام المرحوم . ووصلنا في آخر الامر الى ها هنا ، فوجدنا هذا الباب الاربعون ناقص فصلين . فابقينا له ورق ابيض بعد التاريخ ، ليكتبوا اذا وجدوا » (الشرفة : رقم ٤/٥ : الورقة ما قبل الآخر ؛ — انظر الطرفة : ٨٢ : حيث لم تورد هذه العبارة) .

ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في المخطوط الباريسي رقم ٢٢٧ ، ضمّ اليها في مصحف واحد مواضيع اخرى ، يفيدنا فيها الشيء عينه عن نقصان الاصل المترجم من آخره ، لكنه يستدرك بانه اخذ النقص ، وكذلك اصل كتاب هيروتس ، عن نسخة كتبها الاسقف يوحنا غريغوديوس بهنام اسقف القدس (عن الفهرس : ١٧٤—٦) .

وقد جرى له شيء من ذلك في نسخه كتاب الاضوا ، المحفوظ في المخطوط الباريسي رقم ٢٥٩ (الفهرس : ٢٠٦—٧) .

ولما نسخ ميامر اي مواعظ مار غريغوريوس التاولوج سنة ١٦٧٠ ، المحفوظة

في المخطوط الباريسي رقم ١٩١، نقل في آخر نسخته خاتمة النسخة التي اخذ عنها، وكانت مخطوطة سنة ١١٠٩ للشهداء: ١٣٩٣ م، في دير مار بولا الناسك، في برية كلزوم، ومأخوذة عن مخطوط كتبه في دير مار انطونيوس العربه راهب يدعى زكريا، ذكر فيه انه جاب الاصل المنقول منه من الشام الى الديار المصرية، من نسخة فريدة، لم يكن في الشام سواها. (الفهرس: ١٣٢—٤).

وافادنا كذلك ان النسخة التي اخذ عنها رسالة مسيحي الى مسلم، المحفوظة في المخطوط الباريسي رقم ٢٠٤، عدد ٨، يعود تاريخها الى سنة ١٤٨٤ لليونان: ١١٧٣ م (الفهرس: ١٥٥—٦).

ولا شك انه حتم على تلامذته في كُتَّابه التقيّد بهذه الطرق والخطط التي جرى عليها ان في الترجمة وان في النسخ. وقد ذكرنا ان كُتَّابه كان قائماً في حمى كنيسة مار بهنام بدمشق، حي باب توما، وهي الآن كتدرائية مطران السريان الكثوليكيين. ونرى ان والده عبود، المسمّى «المعلم» (اكسفورد ١٣٩ والشرفة ٥/٤)، هو الذي رشّح ابنه يوحنا ودرّجه الى ما وصل اليه من العلم والعمل، وكان قدوته فيها. ولا يبعد ان تأسيس الكتّاب كان على يده، او اقلّه بمشورته. فتهيأ لولده ان يبلغ به الشأو الذي عرفناه.

...

هذا ما استطعنا معرفته وكتابته عن القس فالخوري يوحنا، فالاسقف غريغوريوس يوحنا ابن المعلم عبود الشامي الزربابي، الملقّب بابن الغرير؛ وذلك من مخطوطاته التي وصلت الينا معرفتها واطلعنا عليها بذاتنا او بواسطة ما جاء عنها في فهارس المكتبات التي تحفظ فيها.

والفضل في كل ذلك لكتاب تفسير المزامير المحفوظ في بكركي، وانه لفضل غير يسير. فقد اكتشفنا به مؤلفاً ليوحنا الشامي كان مجهولاً حتى الآن في تاريخ الآداب المسيحية العربية، فاضيف جديداً الى المخطوطات العربية لكتبة النصرانية.

كما اننا بهذه المناسبة تطرقنا فتوصلنا الى معرفة الشيء الكثير، في درسنا هذا، عن كاهن فاسقف سرياني جليل، عالم عامل، جدير بالثناء، يجب له علينا التقدير.

عن بكركي ٩ شباط عيد ابينا مار مارون، سنة ١٩٥٤

الآثارُ المطويّة (تابع)

جَمَعَها وعلّق عليها ونشَرَها

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

رئيس انطوش جبيل

قصائد متفرقة في شؤون متنوعة للشيخ ناصيف اليازجي

عكف الشيخ ناصيف اليازجي على التصنيف والتحبير بجَلَد ثابتٍ وعزم ماضٍ ، وكان عشيره ورفيقه ونديمه وسميره ، قلمه الذي لم يتبرّم من منادمتهِ ومسامرتهِ طوال حياتهِ ، فكان له خير جليس واصدق رفيق يسرُّ اليه ، ويحدب عليهِ ، مستطيباً عشرته ، مستعذباً مصاحبته ، فما نقض له عهداً ولا نسيَ ودّاً .

أتصوّر الشيخ جالساً الى مكتبه او متربعاً على حشيَّته (طرّاحته) امام منضدته الصغيرة المنثورة عليها الأوراق والاقلام حول الدواة ، مكبّاً على تأليف الكتب ونظم القصائد ومراسلة الادباء والشعراء ، ودخان شُبُقِهِ (غليونه) متصاعداً متلوياً في فضاء غرفته عاقداً الحلقات ، وبجانبه مجمرة يعلوها ابريق لقهوة البن ، وكلما مصّ منها مصّة متبعة بمصّة من ماسورة الشبق ، أسرع قلمه في جريه على القرطاس ، يتدفق الحبر من شقّ تلك القصبة فيسطر الدرر والغرر . وطالما ردّد هذين البيتين :

قهوة البُنّ حلالٌ ما نهى الناهون عنها
كيف تدعوها حراماً وانا اشرب منها

ويضيمه ويؤلمه ان يفاجئهُ زائر حين استراحتهِ في جلوسهِ الى منضدتهِ ، فيقطع عليه مجرى تصوّراتهِ ويوقف قلمه عن الامتداد الى دواتهِ ، ويشوّش هناءه في وحدتهِ . لذلك كان يأمر لزائرهِ بالقهوة في الحال ، اشارة لوجوب انصرافه ، ويعود الى قلمه القصبي فيغمسهُ في محبرتهِ ويطلقه جرياً على عادته .

ان الشيخ كان ناعماً بعزلته وسكونه ، وصفاء ذهنه وجودة قريحتهِ ، وانصبابه على اقلامهِ واوراقهِ ، ولولا ذاك ما كنا تمتّعنا بثمراته اليانعة الشهيّة

الطيّبة الشميم ، الحلوة المذاق ، ولا استطاع قلمُ المخصاب ان يأتي بمثل هذه الطرائف واللآلئ العديدة التي طوّق بها جيد الادب العربي ، ورنّ صداها في كلّ مكان وتردّد اسمهُ على كلّ شفةٍ ولسان ، ويصحّ لنا ان نقول فيه ما قالهُ في احد علماء الرهبان :

سوّدتَ بيضاءَ الصحائف فاشبهت لو أشبهت النفسُ البيضاء

وان افضل وصفٍ ينطبقُ عليهِ ويصدقُ فيه ويوجه اليه ، ما نظمه من ابيات قصيدة بعث بها الى صديقه الخوري حنانيا المُنيِّر الزوقي ، احد رهبان دير مار يوحنا الصابغ في الشوير[1] :

ولرُبَّ محبرةٍ لديه تخالها بحرًا وليست بعض جزء المسيلِ
تتدفّق الاسرارُ منها مثلما دفقتْ غوادي السيل فوق مسيلِ
غاصت بها اقلامهُ فأتت بما يختار من اكسيرها المحلولِ
حتى اذا عادت به رقصتْ على وجهِ الصحيفة ذات جرّ ذيولِ
وقريحةٌ في النظم دون روائها طلع القريضُ بغرّةٍ وحجولِ

وظلّ قلم الشيخ ناصيف مطّردًا في جريه يعبّ من محبرته ، غير عابئٍ بثقل شيخوخته الى ان ذهب في سبيل كل حي . لقد اقعده المرض واحتل جسمه الالم ، وشعر بقرب الاجل ، ومع ذلك بقي مستنيرًا بضياء عقله ، فخورًا بخصب قريحته ، مالكًا قوى روحه ، فكان يستقبل زائريه ، بتلك الطلاقة والبشاشة المعهودة فيه ، ويجيب مراسليه ، ضنينًا بالحفاظ على ذمام اصدقائه ومريديه ، الى ان نزلت به صرعة الموت ، في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ختام سنة ١٨٧١ ، فأخمدت انفاس ذلك القلم الذي اطرب الآذان بصريره ، وانطفأت تلك الشعلة في بيروت التي كانت انوارها مشعة في جميع الاقطار العربية

والدليل على انه استمرّ مزاولًا التحرير والتحبير الى اواخر ايامه ، هو ان الاب جرجس مناسا الغسطاوي ، احد ابناء رهبانيتنا اللبنانية ، ارسل اليه رسالة ضمّنها قصيدة في مدحه ، فجاوبه بقصيدة من نفس وزن قصيدة الاب مناسا وقافيتها . وهي آخر ما كتبه بخطه . ومطلعها :

---

١) للاب حنانيا المنيّر كتاب خطي يتضمّن تاريخ تأسيس الرهبانيّة الشويريّة وذكر ما جرى في البلاد بعهده من الحوادث والحروب وضروب الظلم والجور . ولدينا نسخة منه بخطّنا .

رسالة فاضل وردت فكانت أحبَّ اليَّ من تحف الهدايا(١)

وكأن الشيخ تحقق قرب منيته فقال منها :

مضى من كان للتفريظ اهلًا وأدبر كل طلّاع الثنايا
وقد عاد الغرابُ الى ترابٍ واصبحت المُنى بيد المنايا(٢)

أقيم للشيخ مأتم حافل مشت فيه اعيان بيروت وطلّاب المدارس ، منهم الفيكونت فيليب دي طرازي ، على ما اخبرنا ، ينشدون مرثيَّة بنغم محزن ، نظمت خصيصاً لمأتم الشيخ . ودُفن جثمانه في مقبرة اسرته بمحلة الزيتونة في بيروت . وحُفر على بلاطة ضريحه تاريخٌ شعري من نظم ولده الشيخ ابرهيم اليازجي ، ومن اجدر منه برثاء ابيه وهو :

هذا مقام اليازجيّ فقف بهِ وقُل السلام عليك يا علَم الهدى
حرَمٌ تحجّ اليه ارباب الحجى ابدًا وتدعو بالمراحم سرمدا
هو مغربُ الشمس التي كم أطلعت في شرق آفاق البلاغة فرقدا
فخرُ النصارى صاحبُ النزر التي ضربت على ذكر البديع وأحمدا
هذا عمادُ العلم مال به القضا فأمال ركنًا للعلوم مُشيَّدا
امسى تجاه البحر جانب تربة هي مجمع البحرين اشرف مجتدى
فعليك يا ناصيف خيرُ تحيَّة طابت بذكرك حيث فاح مردَّدا
لو انصفتك النائباتُ لنكَّرت عاداتها ووقتك حادثة الردى
تتنزَّل الأملاك حولك بالرضى ويجود فوقك باكرًا قطر الندى
وجميل حظّك في الاعالي رحمةٌ أرّخ وذكرٌ في الصحائف خُلِّدا(٣)

١٨٧١

---

١) راجع هذه القصيدة في ديوانه « ثالث القمرين » ص ٨٣ ، طبعة ميخائيل رحمه .

٢) ان رسالة الاب مناسا وقصيدته وجواب الشيخ عليها ، هي كلها مسطَّرة في ديوان الاب مناسا الخطي المسمَّى : « تذكرة الخليل في معرفة الجميل » وهو بيدنا . وقد علق الاب مناسا هذه الكلمة على قصيدة الشيخ الجوابية وهي بحرفها الواحد :

« ولما كان الشيخ المومأ اليه مريضاً ، شفاه الله لما اقتدر على الجواب فتعذر ورد ما قلّ من الابيات ، وان القليل لعزيز ، وهذه ابياته مشيرة على انه مريض ناهز النهاية . ومات رحمه الله بعد هنيهة وهذا قوله بعد الترجمة . . . »

٣) رسائل اليازجي ، الشيخ ابرهيم ، نشرها يوسف توما البستاني سنة ١٩٢٠ ، المطبعة اليوسفية بباب الخاق بمصر ص ١٠١ ، بقطع ربع في ١٧١ صفحة .

وقد غابت آثار كتابية هامة للشيخ ناصيف ، منها ارجوزته في الطب المسمّاة : « الحجر الكريم في اصول الطبّ القديم » عثرنا على نسخة منها في بلدة كفرشيما مسقط رأسه ، بخط يده ، قدّمناها لصديقنا الاستاذ فؤاد افرام البستاني فنشرها بحرفها الواحد[1] .

ولا تزال هنا وهناك قصائد عديدة للشيخ نظمها في مناسبات شتى وظروف مختلفة لم تُنشر ظفرنا ببعضها في مخطوط خزانة كتب دير الشير بكين — سوق الغرب ، الحامل رقم ١٣٣ وعدد ٤٦ . وقد اتينا على وصفه . واننا نتابع نشر هذه القصائد غير المعروفة بتصديرها الحرفي ، مع الحواشي المعلقة على الهامش مشيرين اليها بكلمة : في الاصل ، على صفحات مجلة « المشرق » الزاهرة ، المجدّدة كالنسر شبابها مستنزلين على ضريح الشيخ اصفى الرحمات واغزر البركات ، عداد ما له من الحسنات والمبرّات .

قصيدة للشيخ ناصيف اليازجي على الدولة المصرية[2]

قد مدح الشيخ بهذه القصيدة العصماء المحبوكة حبك الزرد ، الامير محمد علي الشهير ، ذاكرًا ما له ولابنه ابرهيم من المواقع المشرفة في الحروب ، متطرقاً الى مدح الامير بشير الشهابي الكبير ، منوّها بسطوته ومضاء عزيته وشدّة بأسه ورهبته وبطشه في معارك القتال والنزال ، وانتصاره على اهل بيت نكد ، الذين صافوه وهادنوه اولاً ، ثم خاصموه وحاربوه آخرًا ، فكرّ عليهم بسيفه وجحفله وهزمهم شرّ هزيمة الخ . . . مما لا يخفى عن المطّلع على تاريخ البلاد وما جرى فيها من الحروب والاهوال ، في عهد الحكّام الاقطاعيين . وهذه هي قصيدة الشيخ ناصيف بنصها الواحد :

يا فاتح القطرين انت محمّدُ ... هل دون فتحك في البلاد مسدّدُ
العُربُ تشهد والحضارة قبلها ... والزنجُ تشهد والجزائر تشهدُ
ما كان أيسرَ ما فعلتَ وفوقه ... لو كان مثلك في البريّة يوجدُ
انت « العليُّ » كما يقال ونسله ... منك المعالي لم تزل تتولّدُ
سدتَ البلاد جبنّة نبويّة ... فالارض دارك والخلائق أعبدُ

---

١) طالع (المشرق ٣١ [١٩٣٣] : ٦٧٦ — ٦٨١ و٧٧١ — ٧٧٩ و٨٣٤ — ٨٣١)

٢) المخطوط : ص ٢٩٩

وأتيتنا باسم النبيّ وصهرهِ ... وغزوتَ غزوهما على ما نعهدُ
مهلًا عليك فليس ترضيك العلى ... حتى يصافح أخمصيك الفرقدُ
واترك نصيبًا في المكارم للورى ... لا تنسَ حلمك بينهم ولك اليدُ
جبلٌ بحرَ الى الحجاز وظلّهُ ... لحق الشآم وظلٌّ منه الأبعدُ
لو كنت نهرُ ارضهنَّ تزلزلت ... ولو ازدجرتَ النيلَ اوشك يجمدُ

ء

يا سيدًا عُرف اسمُه بالرفع لا ... بالخفض والتنوين ، انت المفردُ
بك يستمينُ الجيش حيث رميتَه ... بددًا وإياك الصوارم تعبدُ
لمّا بعثتَ من الكنانة سهمها ... حلفت عليه بانه لا يصردُ
ما زالت النار التي وُقدت له ... بَرَدًا عليه وناره لا تبردُ

ء

مَن مثلُ ابرهيم الّا سيفه ... يوم الكريهةِ ، والقنا المتأوّدُ
كالسيف حتى انه لا يُتّقى ... حذرًا ويُحسب انه لمخلدُ
ملكٌ يخاف الله ليس بجاحد ... وتخاف بطونه الملوك وتحمدُ
يمتاد سهد العين وهي قريرة ... من كل عين في حماه ترقدُ
يا سيدًا فيما يقال حقيقة ... وعلى المجاز يقال غيرك سيّدُ
كثر اختلافُ الناس فيك وجهلهم ... والناسُ منهمُ كافرٌ وموحّدُ
أرأيتَ ما أجرى عداتك همّةً ... سبقوا ولكن في الفرار وأجهدوا
يا يوم عثمانَ ، اللبيب وقد درى ... بك قادمًا فمضى وأنّى يقعدُ
ولّى الوزيرُ يكاد يسبقُ مهرهُ ... ويودُّ لو أكلَ الطريقَ فينفدُ
أخذ الصحابةَ بعضها وتخلّفت ... منها رجالٌ في « البُقيعةِ » سجّدُ
لو كنتَ تُصغي لاستمعتَ نوادبًا ... في الترك تندبُ اهلها وتُعدّدُ
ارسلتَ قبلَ الجيشِ جيشَ مهابةٍ ... جيشُ العدوّ لحوله يتبدّدُ
فأثبتْ مكانك وأبتْ أسلك بعدها ... وكفى القتال به وانت موسّدُ
ولقد ضربتَ حصون « عكاءَ » التي ... كانت لهيبتها الفرائصُ ترعدُ
اللهُ أكبرُ ليس دونك قلعةٌ ... تحمى ولا صرحٌ أشمُّ ممرّدُ
خافت جبال الارض منك وقد رأت ... هذي الرمال بمثلها تتردّدُ
وتحصّنت منك الاسودُ فلا نرى ... قومًا بإغلاق الحصون استنجدوا
لو كان غيرك جاءها لقيتهُ كالمرآة م ... قابلها بصيرٌ أرمدُ
او كان دونك غيرها طارت الى ... مصرٍ حجارتها وفيها أكبُدُ

أسألت « عبد الله »(١ ابن حصونهُ ورجالهُ وفؤاده المتوقدُ
امسى يشدد قومهُ فغدا ومن لفؤاده بفتىً تراه يشددُ
لما مررت به اسيرًا طائعًا خشعت له ابصار من يتفقدُ
دون التبصّر في تقلب أمره سبب الزهادة عند من يتزهدُ
خابت ظنون القوم فيه وظنه والظن اكثره يخيب ويفسدُ
لم يدر ان القتل اهون عند من دفع المنيّة عنهُ وهي تعربدُ

يا ايها القمرُ الذي من حوله شهب الصواعق والسحاب الاسودُ
امطار راحتك الدماء من المدى يوم الوغى، وعلى القناة المسجدُ
الناس من قتلاك وهو بذنبهم حتى الحديد فما جنى والجلمدُ
ولقد دعوت ابن قيس دعوةً والارض تبرق كالسماء وترعدُ
فأجاب مبتدرًا وطيّ جوابه غمرُ المذاكي(٢ والغبارُ الاكمدُ
شيخٌ لهُ سنّ الشيوخ وعقلهم وكأنما هو في العزيمة امردُ
فتكاد تعرفهُ الطريق اذا مشى من فوقها والسيف حين يجرَّدُ
الواصل البرُّ الرؤوف القاطع الغازي الالوف الاريحيُّ الاحيدُ
هو طور لبنان العظيم وشخصهُ آل الشهاب فواحدٌ متعددُ
قد مهّد الجبلَ الحميَّ بسيفه قوموا أنظروا كيف الجبال تمهدُ
واقتاد كل شموس قوم فانثنى ينقاد طوعًا واستراح المقودُ
حتى اذا ولّى كليبٌ عن الحمى عبث المضل به وعاث المفسدُ
وتبلبلت تلك الجماعات التي غير البلابل لم تكن تتعودُ

يا صاحبَ الحسنات قد ضيّعتها قبلًا اضاعتها العدى والحُسّدُ
اودعتها من لا يقوم بحقها فظلمته فاذا به يتمردُ
عاداتك الحسنى فتحسن يا « ابا سعدى »(٣ وعادته الجحود فيجحدُ
الحلم طبعٌ لا تفارقه ولو فارقته لاناك اذ لا تقصدُ

« أبني أبي النكد » الذي قمت به حتى لقيتم منه ما هو انكدُ

---

١) عبد الله باشا والي عكا. طالع تقريره الخطي الخطير عن عكا الذي ارسله الى محمد علي في مصر وقد نشرناه في مجلة « الورود » البيروتية السنة الثالثة جزء آذار سنة ١٩٥٠ ص ١٤
٢) المذاكي والمذكيات: الخيل التي تم سنها وكملت قوتها، يريد بها الفتية.
٣) ابو سعدى: لقب الامير بشير شهاب الكبير، نسبة الى ابنته سعدى.

يا طالما عاهدتموه وانما ... هيهات ليس ليوم عهدكم غدُ
ان كان غرّكمُ الغرور ! فربّما ... غرّ المحالُ فتىً ، وخان المرشدُ
ولئن نسيتم ما مضى قِدماً لكم ... بين القفار فانه يتجددُ
هلّا ذكرتمُ فضل نعمته التي ... ضاق الثناء بها وضاق الفدفدُ
ولمّا ثقلت فأعجز حملها ... فطرحتموها حين لم تتجلدوا

=

وصل «البشير» وقد قطعتم وهو قد ... كان النذيرُ لكم بما يتهدّدُ
لو كان يرضي الظالمين لكان من ... نظرائهم ، حاشاه ممّا نوردُ
لا حدّ دونك في المكارم والعلى ... وعلى البقاء عليك ليس يحدّدُ
فالظلم الّا من طباعك يُتّقى ... والود الّا عن جانبك أحمد

« له (للشيخ ناصيف اليازجي) ايضاً يرثي المطران اغناطيوس الدهان »

سنة ١٨٢٤[1]

هل بعد يومك عند مَن لم يصبرِ ... غير الانين ولوعة المتحسرِ
وبمَ احتمال الصبر بعدك او ترى ... غادرت قلباً ليس بالمتفطرِ
لله يومك في العباد وهوله ... ينصاع منه الهول كالمتحذّرِ
يوم من الكبراء لو تنمي به ... للشمس قبل ظهورها لم تظهرِ
حالت به الاحوال وانتسخت له ... فكأنه قد كان بعض الاعصرِ
وكأنّ لذّات الورى كانت الى ... اجل مسمّىً منه لم يتأخّرِ
هو رعدةٌ في الناظرين وهيبةٌ ... خشعت له ابصارُ من لم ينظرِ
لا يوم يُقبل بعدُ إلّا خائفاً ... من كونهِ في حالةِ المستنكرِ
خطبٌ تقاسمهُ العباد وانما ... خصّصتُ منه بالنصيب الاوفرِ
وعلمت إن الحبّ مجلبة البلا ... فبحسب صفو الحب كان تكدُّري
اطوي الدجى متخيّلًا لك صورة ... فأكاد اهوي فوقها كالمفتري
وارى بعينيّ المنام كأنه ... رجلٌ سواك يقوم فوق المنبرِ
ولقد عجبت لمن نعاك ولم تبِد ... انفاسه غضّ النبات الاخضرِ
خفقت لمنطقهِ الجهاتُ كأنما ... هو صورُ «اسرافيل» يوم المحشر
ما كان عندي انّ شمساً أغربت ... في الشرق قبلك في التراب الاعفرِ
حتى وريتَ موسّدًا في حفرةٍ ... فعجبت بعدك من بقاء المبصرِ

٥

---

[1] المخطوط ص ٤٠٥

مهلًا . ادافنهُ باكناف الثرى … أيكون تحت الترب دفن الجوهرِ
لو كنت تعلم ما لديك وما بهِ … لم ترض منزلهُ بدار المشتري
هذه يمينك فأجلها فوق الورى … نفض العجائب دون عقد الخنصرِ
وادر لحاظك في الأعلَّة تكفها … مهنَ الاطبَّة بعد ذاك المنظرِ
ولقد ذكرتك فاضطربت مهابة … فرأيت نفسي بعض ما لم يذكرِ
وخشيت من وطء التراب وتحته … خطر من السرّ العظيم الاكبرِ
يا للعجائب كيف دائرة العلى … حصرت برمسٍ وهي ما لم يحصرِ
والبحر والبحر العرمرم ضمه … بعض من البطحاء غير مقصرِ
حسدته افلاك الاثير فلم تزل … اقمارها من غائبين وحضَّرِ
وتحسَّرت مهجُ الرجال ذوائبًا … لو انها بعض الحضيض الاغبرِ
لو كان عند السحب علم مكانهِ … الا على جنباته لم تمطرِ
ولو أستفام البدر فوق ضيائه … لم يبدُ نقصًا في حواشي الاشهرِ

٥

ارثيك يا مولاي معتذرًا فقد … بدل النحيب اطاعتي بتعذُّري
وعلى م تنطقني بلابل دونها … لا يدّعي الانشاد نطق البحتري(١
لا استطيع لذكر نطقك منطقًا … لو كنت انطق عن صحاح الجوهري
وكرهتُ انشاد القريض لانه … طربُ المشوق وغصة المتذكرِ
ولقد ذرفت على رثائك ادمعًا … فجمعت بين منظَّم ومنثرِ
وعلى م انتدب الدموع نواقصًا … لوفاء حزنٍ في المزيد الاكثرِ
لا ادعي بالحصر قبلك انما … لم يبق لي دمعًا فراقك فأعذرِ
لو ظلَّ في عينيَّ دمعٌ واحدٌ … نكتبت حول ثراك خمسة اسطرِ
وابيك ما كانت وفاتك مقصرًا … الّا حياة تليف لم تقصرِ
لولا تمثل لون ثوبك لم يكن … ثوب الحداد عليَّ بالمتغيرِ
قد كان يحسد منظري بك مسمعي … طورًا ويحسد مسمعي بك منظري
حتى رجعت وقد فقدتك حائدًا … من ليس مستمعًا وليس بمبصرِ
هالت منيتك الشجاع فاعجزت … كفيه عن سل الحسام الابترِ
وكفى لهول الجيش ذكرك قائلًا … قد مات حبر الشرق بين العسكرِ
اغناطيوس لقد تركت عصابةً … عرفت بفقدك ذلَّة المتكبرِ
باتت على البطحاء صائمةً فلو … سُئلت اجابت ليتنا لم نُفطَرِ(٢

١) شاعر كان شديد العجب في انشاده (حاشية في الاصل) .
٢) صائمة : قائمة . ونُفْطَر : نُخلق (حاشية في الاصل).

لا بدع ان بكت العيون عليك من   كبد وفاضت بالنجيع الاحمرِ
فلقد بكتك هياكل ومنابر   أخذت حجارتها اشتياق المحجرِ[1]
بالله من خلّفت بعدك راعياً   يرعى الرعيّةَ تحت راية قيصرِ
ولمن تركت الوعظ انذاراً فقد   اضحى العصيّ على لسان المنذرِ
مَن للبلاغةِ والبراعة والحجى   والعلم بعدك والجلاء النيّرِ
من بعد فقدك للرشاد يُرى ومَن   يُرجى لحل المشكل المتعسرِ
ويح الرعية من ترى فقدت وهل   ترجو الخليفة من توالي الاعصرِ
لم تأتها منك البشارة اسفنا   حتى نُعيتَ فليت لم تتبشرِ
ايس الحبيب وان تطاول عهده   إلاّ خيالاً في منامٍ يعتري
تتداول الابصار منظر وجهه   حيناً فتملك فكرة المتفكّرِ
لو كنتَ تنصفُ يا دفيناً في الثرى   إلاّ بطيّ قلوبنا لم تُقبرِ
وعجبت ممّا كفّنوك وانت في   كفنٍ من الانوار ابيض عبقري
ماذا اعتدادي بالرثاء وهل ترى   يدنو البغاث الى مطير الانسرِ
ان قيل فضلك عند عارفه فما   خطبُ أبن خطاب وشعر الأشعرِ
فعلى ثرى ذاك الضريح تحيّة   تنحت بعرف الطيّبات العنبري
فالقد تخلعتَ عليه ثوب نضارة   من سندس يقق الحواشي اخضرِ
رمسٌ بوجه الارض الاّ انه   كنز يضم ذخيرة لم تذخرِ
خلقتَ اعضاء مؤرخة به   وصعدت انت الى العرين الاكبرِ

٧   ٥٧٠   ٤٥١   ٤١   ٥٠١   ٢٥٤

سنة ١٨٢٤

وله تاريخ على ضريحه في دير مار سمعان فقال

يا زائراً هذا المقام مصلياً   لا تخش ان وليّه سمعانُ
والثم ضريحاً حل فيه مؤرخاً   اغنانيوس السيّد الدهانُ

١٥٢٨   ١٠٥   ٩١

١٨٢٤ [2]

«وقال (الشيخ ناصيف اليازجي) ايضاً

وقد سأله بعض المدرّسين في بيروت يستشفع بها الى الشيخ احمد الغرّ القاضي بتخفيف اجرة مدرسته»[3]

يا احمد الدهر الذي خفقت به   رايات فضلك وهي فوق الارؤسِ

---

١) ما حول العين (في الاصل).
٢) لا ينطبق حساب هذا التاريخ على سنة ١٨٢٤ التي توفي فيها الدهان، بل على سنة ١٧٢٤
٣) المخطوط المعهود ص ٤٠٩

اشكو اليك ولا احتياج لانه   مـاذا يعوزك شرح حال مدرّسِ
كم من صحاح في الرجال عواجزٍ   عن قوت اطفـال لهم لم تضرسِ
ما حـال اعمى يرتجي لمعاشه   طفلًا يقوم بمأكل وبملبسِ
هذا وما بي ضيق رزقي لو بغي   يديَّ وهو من الشريك بمحرسِ
لكنه متبددٌ مثل الهبا   عصفت بـه بعضُ الرياح الدرّسِ
جـار النزيم عليَّ وهو مطالبي   للضعف اضعافًا باجرة مجلسِ
أيكون مأجور المكان ولم اكن   مأجور اتعاب وحمل ترسوسِ
فـاذا دفعت من الدراهم خمسة   في الشهر مكتفيًا بخمسة أفلسِ
اترى تكون العصيُ عندي مأكلًا   واخيط اوراق الكتاب واكتسي
مالي سوى الطـاف حلمك عدة   عند اضطراري ، يا رجاء المؤيسِ
انت الملاذُ بنفس عقوتهِ(١ اذا   مـا اعوز الانصاف بين الانفسِ
فاجمل بحنك لي طريقة من رأى   حسن التصرف مـع غريم المفلسِ
وبقيت مقصود الجناب مؤملًا   متوشحًا ثوب الثواب الانفسِ

« وله (للشيخ ناصيف اليازجي) في القس حنانيا المنير
عند رجوعه من سفرٍ(٢ »

عاد الديارَ فكان خير نزيلِ   وكذا البدور تعود بعد افولِ
هو مقبل كان البشير بوفده   نشر العبير على نسيم اصيلِ
قدم الحماة ولو يطير قُبيلهُ   ربع لطار اليه غير كليلِ
حتى اذا وطأته أخمص رجله   عدلت شهود الشوق بالتقبيلِ
ربعٌ اضاء بمن اتاه كأنما   نفذ الضياء زجاجة التنديلِ
وعلى مَ لا يزهو وثمَّ نضارةٌ   تكفي الكنانة عن مفيض النيلِ
يا حسنه ديرًا لعمرك انه   هو برجُ بدرٍ لم يكن بضئيلِ(٣
بدرٌ اقام على التمام فربعهُ   خصبٌ ومن تمديه غير ضليلِ
قد انبوه منيّرًا ولربما   خفي الصواب على فؤاد جهولِ
فهو المنير وفـاق خفته ومن   قال المنيّرُ ليس غير ثقيلِ
سبّاق غاياتٍ اذا مـا جئته   خلت الوصول اليه قبل وصولِ

١) العقوة : ما حول الدار ، والساحة والمحلة كالعقاة ج عقاء . يقال : « ما يطور بعقونه احدٌ » .

٢) المخطوط ص ٤٤٤

٣) بخفٍ (حاشية في الاصل) .

وإذا سألت بهِ اشتهيت جهوله ... وكفيت فيهِ ملالة المسؤول
حرٌ الاديم له الفضائل اعبد ... لا يظفرنَّ امتهما بسبيلِ
وعلى مَ تعتق من يديه ورقها ... طوع المنان وليس فضل بديلِ

٥

ولربَّ محبرةٍ لديه تخالها ... بحرًا وليست بعض جزء الميلِ
تتدفق الاسرار منها مثلما ... دفقت غوادي السيل فوق مسيلِ
غاصت بها أقلامه فاتت بما ... يختار من اكسيرها المحلولِ
حتى اذا عادت به رقصت على ... وجه الصحيفة ذات جر ذيولِ
وقريحة في النظم دون رواتها ... طلَعَ القريضُ بغرَّةٍ وحجولِ
كلف القريض بسحرها فكأنما ... الحافظ بثينة وهو قلب جميلِ
غرَّاء تحسدها معاني نظمها ... لطفًا وتأتيها بحسن قبولِ
ظفرتْ بأبعد غاية فتظنها ... شطت وتأمر ركبها برحيلِ
ورويَّةٌ في الطب يحسد خوضها ... في المشكلات حُنين امرائيلِ
جلت(١) المنون عن النفوس فانه ... لصديقها وعدوُّ عزرائيلِ
ومناقب كالدرِّ الَّا انها ... كانت مترّهةً عن التخليلِ
عزت نظائرها وهان لفاؤها ... فاعجب لحال عزيزها المبذولِ
وله على الفضل الخطير تواضع ... متفاوت الموضوع والمحمولِ
كالشمس تنفع من تراه وعندها ... لا فرق بين نباهة وخمولِ
والغير مغربة فروع فضائلٍ ... قامت من التقوى بغير اصولِ
ومتى طلبت تقىً بغير تواضعٍ ... كنتَ المسافرَ في طلاب الغولِ
لله در كمالهِ من فاضلٍ ... سامي الفضائل واجب التفضيلِ
افعالهُ ومقالهُ وخلالهُ ... جملٌ ينار بها على التفصيلِ
هو راهبٌ رهب الاله فأرهبت ... صلواته الزارات بالترتيلِ
شاكي السلاحِ سلاحهُ من كاثدٍ ... وفرنده جُمَلٌ من الانجيلِ

٥

نفسي فداؤك يا حنانيا الذي ... أنعجت في الالطاف كل سبيلِ
لولا التيقّنُ باجتلاء صفاتكم ... أحسبتُ ما انشأت بعض فضولِ
فاليك اصدق ما يقال وانه ... جهد المقلّ فلم يكن بقليلِ
هذا وثاق عهودنا فتولّه ... والله اكبر شاهد ووكيلِ

---

١) جلا القوم عن المكان : أخرجهم قهرًا (في الاصل) .

«وله (للشيخ ناصيف اليازجي) في جواب رسالة لبعض العلماء من الرهبان»[1]

لبيك فادع النظم كيف تشاء   يا من به يتفاخر الانشاء
يا فاضلاً سمح الزمان لنا به   بك في الزمان بشائر وهناء
سوّدت بيضاء الصحائف فاشتهت   لو اشبهتها الفضّة البيضاء
وأجلتَ أكتاب اليراع فطالما   حسدت مضاها الصعدة السمراء
ولرُبَّ سافرة القناع ظننتها   محجوبة فاذا الحجابُ ضياء
لاقيتُها فرجمت عنها هيبة   فكأنما ليس الوداع لقاء
عربيّة أهدى اليّ بنسجها   قسٌّ فأغبطني بها الفرّاء
مزج السواد بياضها فكأنها   خودٌ يلوح وشاحها لمياء

يا سيد الكرماء عند نواله   لا بدع ان دانت لك الكرماء
تُعطى الكرام على المسائل فضّةً   والجوهر المبذول منك عطاء
أخجلتني فوجمت حين مدحتني   فكأنما ذاك المديح هجاء
ولئن أصبت النقش بينكما فكم   في فرجة الجبلين رنّ صداء
انا قطرة من فيض بحرك زدتني   ماء فكاد يغصُّ مني الماء
واذا مدحت صنيع كفّك لم يكن   إلّا النسيبَ عليك منهُ ثناء

فاليكها بنت القريحة ترتجي   عذر الكرام لانها عذراء
راودتها وهي الأبيّةُ هيبةً   فكأني التمام وهي الشاء
وبقيت ما حيّا النسيم أراكهُ   سجدت فصلّت فوقها الورقاء
وأجاب نظم الشعر حين دعوتهُ   لبيك فادع النظمَ كيف تشاء

(للمقال صلة)

---

(١) المخطوط ص ٤٤٦

كتاب المُبين

في شرح معاني الفاظ الحكماء والمتكلّمين

تصنيف الشيخ الامام العلامة سيف الدين ابي الحسن علي بن يوسف الامديّ
قدّس الله روحه

نشره الابوان ولهلم كوتش واغناطيوس عبده خليفه اليسوعيان

تحت هذا العنوان نقدم الى قراء المشرق مخطوطة، مبتورة الآخر، ذات الرقم ١٢٠٩ من مكتبة علي اميري، تحتوي على ثبت لتعابير فلسفية مع شروح قد ضاع معظمها. والمخطوطة هذه كانت قد استرعت انتباه الاب بويج Bouyges عندما كان مقيمًا في استنبول عام ١٩٣١ – ١٩٣٢ فنقل لائحة التعابير المذكورة. وهو يعطي للمخطوطة الوصف التالي: مقاييسها ١٢٠×١٥١ ، ١٠ ساحتها المكتوبة ٧٥×١٢٠ مم ٠ – ١٥ سطرًا، وخطها نسخي يميل الى الضخامة نوعًا والى الاعتناء. على ان النقط فيها كثيرة رغم عدم اكتمالها. وتحتوي على بعض الحركات.

وكلمات هذه المخطوطة متبوعة باعداد كتبت بارقام شرقية وبالحبر الاحمر تحت كل كلمة. اما في الفصل الثاني حيث التعابير محددة ايضًا فيوجد اعداد مكتوبة بالحبر الاحمر لكنها مثبتة في الهامش. على ان هذا الترقيم لا يستمر الى اخر المخطوطة مما يدل على انه زيد مؤخرًا بعد كتابتها. والملاحظ ان ارقام القسمين لا تنطبق دائمًا بعضها على بعض.

اما تاريخ النسخة فليس لذكره اشارة ويمكننا من جراء الكتابة ان نضعه بين الجيل الرابع عشر والسادس عشر.

واسم المؤلف المذكور سابقا لا ينطبق تمامًا على «آمدي» اخر ذكره بروكلمن *C. Brockelmann. GAL. I. 393 et Suppl. B. I. 678* وقد اغفل من اسمه ذكر الثعلبي وابن محمد. على ان ابحاثنا تظل ضرورية لمعرفة سيرة المؤلف. ولا نجد تحت العنوان نفسه عند «بروكلمن» مخطوطًا «للآمديين» الاخرين.

وقد استعملنا لنشر هذه المخطوطة ما كان نقله الاب بويج والصورة التي سجلها لنا في فيلم الاستاذ احمد اتش وله منا خالص الشكر.

ومحتويات المؤلف هذا تجعله يستحق النشر نظرًا للحاجة الملحة لمفردات فلسفية بدأت تظهر حاجتها شيئًا فشيئًا. ونأمل ان ننشر يومًا ما اثبات مفردات اخرى قيمة.

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله وعليه توكلت. قال الشيخ الامام العلّامة ابو الحسن علي بن يوسف الامدي قدس الله روحه ونوّر ضريحه. اما بعد حمد الله المنعم هدايته والصلوة على خير خليقته محمد واله وعشرته، اما بعد فانهُ لم تزل دواعي الهمّة داعية ومبادي العزية بادية الى خدمة المولى الصديق الفاضل الحبر الكامل رئيس العلما. وسيد الفضلا جمال الاسلام شرف الانام اسد الشريعة ذي المنزلة الرفيعة مرتضى الدين خاصة امير المؤمنين جمع الله به شمل العلوم والمناقب كما احله منبها على الاماكن والمراتب ليشرك احسانه الي

وكريم امتنانه عليّ بخدمة سمية وهدية سنيّة من الامور العلمية والآثار النفسية وما عساه ان يكون هواسه ومبناه ومنه مبداه واليه منتهاه حتى اشار عليّ الله مراتبه بوضع مختصر جامع لشرح معاني الالفاظ المتداولة في اصطلاح الحكما. والمتكلّمين ليكون هداية للمبتدي وتذكرة للمنتهي فاجبت مسرعاً الى خدمته ومليّاً لدعوته بوضع ما اشار اليه ونبّه عليه وسمّيته المبين في شرح الفاظ الحكما. والمتكلّمين وقد جعلته مشتملاً على فصلين (2) الاول في عدد الالفاظ المشهورة والثاني في شرح معانيها والله الموفق للصواب .

< الفصل الاول : في عدد الالفاظ المشهورة >

الفصل الاول في عدّ الالفاظ المشهورة في اصطلاح الحكما. والمتكلّمين وهي مثل قولهم التصوّر ، والتصديق ، والمطابقة ، والتضمّن ، والالتزام ، والمفرد ، والمركّب ، والاسم ، والاداة ، والكلمة ، والتواطؤ ، والمشكّك ، والمشترك ، والمجازيّ ، والمترادف ، والمتباين ، والكليّ ، والجزئيّ ، والذاتي ، والعرضيّ ، والجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصّة ، والعرض العام ، والحد الحقيقي ، والرسمي واللفظي ، والموضوع ، والمحمول ، والمقدّم ، والتالي ، والقضيّة الحمليّة ، والشرطيّة ، والكليّة ، والجزئيّة ، والمخصوصة ، والمهملة ، والمحصورة ، والسور ، والرابطة ، والقضيّة البسيطة ، والمعدولة ، والموجّهة ، والمطلقة ، والواجب ، والممكن ، والممتنع ، والتناقض[1] ، والتعاكس ، والقياس ، والاقتران ، والاستثنا ، والمطلوب ، والنتيجة ، والحدّ الاكبر ، والحدّ الاصغر ، والحد الاوسط ، والمقدّمة الكبرى ، والصغرى ، والشكل ، والقياس المركّب ، وقياس الدّور ، وعكس القياس ، وقياس الخلف ، والقياسات المتقابلة ، (3) والاستقراء ، والتمثيل ، والفراسة ، والدّليل ، والضمير ، والعلامة ، والمصادرة على المطلوب ، والبرهان ، والجدلي ، والخطابي ، والشعري ، والسوفسطاي ، والاوّليات ، والقضايا الفطرية ، والقياس ، والمشاهدات ، والمجرّبات ، والحدسيّات ، والمتواترات ، والوهميات ، والمسلمات ، والمشهورات ، والمقبولات ، والمظنونات ، والمشبّهات ، والتخيّلات ، ومبادئ العلوم ، ومسايلها ، والطبع ، والطبيعة ،

١) في الاصل : التناقص .

والحركة ، والسكون ، والسرعة ، والبطوء ، والشدة ، والضعف ، والمكان ، والحيّز ، والخلا ، والزمان ، والآن ، والتتالي ، والتماس ، والالتصاق ، والتداخل ، والإتصال ، والوسط ، والطرف ، ومعاً ، وفرادي ، والنهاية ، ولا نهاية ، والجهة ، والعالم ، والفلك ، والنار ، والهوى ، والماء ، والتراب ، والاستحالة ، والكون ، والفساد ، والبرودة ، والحرارة ، والرطوبة ، واليبوسة ، واللطافة ، والغلظ ، والازوجة ، والهشاشة ، والحسّ ، والمزاج ، والامتزاج ، والنمو ، والذوا. (قصر) ، والتخلخل ، والتكاثف ، ومن ذلك . النفس الفلكية ، والنباتية ، والحيوانيّة ، والانسانيّة ، والحياة ، والقوة الغاذية ، والنامية ، والمولّدة ، والسمع ، والبصر ، والشم (٤) والذوق ، واللمس ، والحسّ المشترك ، والمصوّرة ، والمتخيلة ، والوهميّة ، والحافظة ، والنظرية ، والعمليّة ، والعقل ، والروح ، والجوهر ، وما يقسم اليه البسيط ، والمركّب ، والعرض ، وما ينقسم اليه كل واحد من هذه الاقسام من الكمّ ، والكيف ، والاضافة ، والاين ، ومتى ، والملك ، والوضع ، وان يفعل ، وان ينفعل ، وما ينقسم اليه ، والوحدة ، والكثرة ، والتقابل ، واقسامه ، والمتقدّم ، والمتأخر ومعناه واقسامه والفاعل ، والمادّة ، والهيولي ، والعنصر ، والاسطقس ، والركن ، والصورة ، والغاية ، والبخت ، والاتفاق ، والمثل ، والتعليمات ، والقديم ، والحادث ، والحق ، والصدق ، والباطل ، والتام ، والناقص ، والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والكلام ، والحيرة ، والسمع ، والبصر ، والصفة الحالية ، والسعادة ، والشقاوة ، والحشر ، والاعادة ، والنبوات ، والمعجزات ، والعلم الطبيعيّ ، والعلم الالاهيّ ، والعلم الكلّيّ ، وهذا ما اوردناه من عدد الالفاظ المشهورة في عرف الحكماء والمتكلمين والله الموفّق والمعين .

< الفصل الثاني : في شرح معانيها >

(5) اما التصوّر فعبارة عن حصول صورة مفردة في العقل كالجوهر والعرض ونحوه واما التصديق فعبارة عن حكم العقل . يشبه بين مفردين ايجاباً او سلباً على وجه يكون مقيداً كالحكم بوجود الصانع وحدوث العالم ونحوه واما دلالة المطابقة فعبارة عن دلالة اللفظ على ما وُضع له كدلالة الانسان على الحيوان

الناطق ونحوه وامّا دلالة التضمّن فعبارة عن دلالة اللفظ على جزء موضوعه كدلالة الانسان على الحيوان وحده او الناطق وحده واما دلالة الالتزام فعبارة عن دلالة اللفظ على ما هو خارج عن معناه بواسطة انتقال الذهن عن مدلول اللفظ الى الامر الخارج كدلالة لفظ الانسان على الكاتب والعاقل ونحوه واما المفرد فعبارة عمّا دل على معنى ولا جزء له يدل على معنى اصلًا من حيث هو جزؤه كالانسان والفرس ونحوه واما المركّب فعبارة عما يدلّ على معنى وله جزء دال على جزء ذلك المعنى كقولنا العالم حادث والانسان حيوان ونحوه وامّا الاسم فعبارة عمّا مدلوله صالح لان يكون احد جزئي القضيّة الخبريّة ولا يلزمه زمان خارج عنه وذلك كزيد وعمرو ونحوه وامّا الكلمة فما مدلوله صالح ان يكون (6) احد جزئي القضيّة الخبرية ويلزمه الحدث والزمان كقام زيد وقعد ونحوه وامّا الاداة فعبارة عمّا يدل على معنى لا يستقل بجعله احد جزئي القضيّة الخبريّة كمن وفي وعن وعلى ونحو واما المتواطؤ فعبارة عما يدل على الاشياء فوق واحد باعتبار معنى واحد لا اختلاف بينها فيه كالحيوان بازاء الانسان والفرس وغيره وامّا المشكّك فعبارة عمّا يدل على الاشياء فوق واحد باعتبار معنى واحد يختلف فيما بينها فيه بشدة او ضعف او تقدّم او تأخر كإطلاق لفظ الابيض على العاج والثلج والموجوذ على الجوهر والعرض واما المشترك فعبارة عن لفظ واحد يدل على اشياء فوق واحد لا باعتبار جهة واحدة كلفظ العين والقرء ونحوه وامّا المجازي فعبارة عمّا يدلّ على شي سوى المطلق به عليه في الحقيقة كالاسد بازاء الانسان والحمار بازاء البليد ونحوه وامّا المترادف فعبارة عن اختلاف الالفاظ مع اتحاد المدلول كالليث والاسد والخمر والعقار ونحوه وامّا المتباينة فعبارة عن الالفاظ المختلفة الدالة على المدلولات المختلفة كالانسان والفرس ونحوه وامّا الكلي فعبارة عن معني متّحد صالح لان يشترك فيه كثيرون كالانسان (7) والفرس ونحوه وامّا الجزيّ فعبارة عمّا مفهومه غير صالح ان يشترك فيه كثيرون كزيد وعمرو وكذلك كل ما وقع في امتداد الإشارة اليه وربّما يطلق لفظ الجزيّ على ما يقال عليه وعلى غيره كلي اخر سوا ان كان صالحًا لان يشترك فيه كثيرون كالانسان والفرس بالنسبة الى الحيوان او غير صالح كزيد وعمرو بالنسبة الى الانسان واما الذاتيّ فعبارة عما يقال على شي وهو

سابق في الفهم على فهم ذلك الشيء. المقول عليه من ضرورة فهمه كالحيوان والناطق بالنسبة الى الانسان واما العرضيّ فعبارة عما يقال على شيء. وفهمه غير ضروريّ السبق من فهم ذلك الشيء. عليه كالاسود والابيض بالنسبة الى الانسان والفرس وسوا. كان جوهرًا في نفسه كالمثال المذكور او عرضاً مقابلًا للجوهر كالسواد والبياض ونحو هذا واما الجنس فعبارة عن اعمّ كليين مقولين في جواب ما هو كالحيوان بالنسبة الى الانسان واما النوع فعبارة عن اخصّ كليّين مقولين في جواب ما هو كالانسان بالنسبة الى الحيوان وربّما قيل النوع على ما يقال على كثيرين مختلفين بالعرض في جواب ما هو (8) كالانسان بالنسبة الى زيد وعمرو ونحوه واما الفصل فعبارة عمّا يقال على كلّ واحد قولًا ذاتيًا كالناطق بالنسبة الى الانسان واما الخاصّة فعبارة عما يقال على كليّ واحد قولًا عرضيًا كالكاتب والعاقل بالنسبة الى الانسان واما العرض العامّ فما يقال على كثيرين مختلفين بالحقايق قولًا غير ذاتيّ كالاسود والابيض بالنسبة الى الانسان والفرس واما الحدّ فعبارة عما يميّز الشيء بذاتياته فان كان مع ذكر جميع الذاتيات العامّة فتام كحدّ الانسان بانه الحيوان الناطق والا فناقص كحدّه بانه الجوهر الناطق او الناطق فقط. واما الرسميّ فعبارة عما يميّز الشيء عن غيره تمييزًا غير ذاتيّ وتمامه ونقصانه بما به تمام الحدّ الحقيقي ونقصانه فالتامّ منه كرسم الانسان بانه الحيوان الكاتب والناقص بانه الجوهر الكاتب او الكاتب فقط واما اللفظيّ فعبارة عما فيه شرح دلالة اسم على معناه وذلك انما يكون بالنسبة الى الجاهل بدلالة اللفظ العالم بنفس المدلول وهو اما ان يكون يدلّ بلفظ هو اشهر عند السايل كتبديل الليث بالاسد او بالحدّ الكاشف عن المعنى.

(9) ... واما الموضوع فهو ما يُحكم عليه بشيء. آخر انه هو او ليس كما في الانسان من قولنا الانسان حيوان والانسان ليس بحجر وهو في مقابلة المحمول وهو ما يحكم عليه بشيء. اخر انه هو او ليس هو وهو مثل الحيوان والحجر في المثالين المذكورين فقد يقال الموضوع بالاشتراك على ما بيّناه وعلى موضوع العلم وموضوع العرض واما موضوع العلم فهو الشيء. الذي يبحث في ذلك العلم من احواله العارضة لذاته كبدن الانسان الى علم الطب والمقدار بالنسبة الى علم الهندسة واما موضوع العرض فهو عبارة عن المحل المقوّم ذاته والمقوّم لما يحل فيه وسوا

كان ذلك المحل جوهرًا كالجسم بالنسبة الى الحركة او عرضاً كالحركة بالنسبة الى السرعة والبطوء. وربّما اطلق الموضوع على المادة حالة اقترانها بالصورة الممكنة لها كما سنبيّنهُ بَعدُ واما المقدّم فعبارة عمّا حكم بملازمة غيره له واتّصاله به او بسلب ملازمة غيره له حكماً مشروطاً كقولنا ان كانت الشمس طالعة من قولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود واما التالي فما حكم بملازمته لغيره او سلب ملازمته حكماً مشروطاً (10) كقولنا فالنهار موجود من قولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود اما القضية الجلية[1] فعبارة عمّا النسبة الخبريّة الثابتة لجملتها وهي غير ثابتة لواحد من الجزئين كقولنا الانسان حيوان والانسان ليس بفرس فان كان الموضوع فيها جزئيًا ، اي غير صالح لوقوع اشتراك كثيرين فيه سُمّيت مخصوصة كقولنا زيد انسان وإن كان كليًا فاما ان يكون مسوّرًا او لا يكون مسوّرًا فان كان غير مسور سُمّيت مهملة كقولنا الانسان حيوان ان لم تكن الالف واللام للعموم وان كان مسوّرًا .اي اقترن به لفظ مبيّن لكميّة الحكم بالمحمول على الموضوع فاماً ان يكون كليًا او جزئيا فان كان كليًا فالقضية كلية كقولنا كل انسان حيوان وان كان جزئيًا فالقضية جزئية كقولنا بعض الحيوان انسان واما الرابطة فعبارة عمّا يوجب جعل احد جزئي الجملة[1] موضوعاً والآخر محمولًا كهو وكان ويكون ووجد ويوجد ونحو ذلك وامّا القضية الشرطيّة فعبارة عن ما النسبة الخبريّة ثابتة لاحد جزئيها وهي اما متّصلة واما منفصلة فالمتّصلة بين جزئيها حاله الايجاب باللزوم (11) وفي السّلب برفعه كقولنا إن كانت الشمس طالعةً فالنهار موجود والمنفصلة ما النسبة بين جزئيها حالة الايجاب بالعناد ورفع اللزوم وفي السلب برفعه كقولنا اما ان يكون العدد زوجاً واما فردًا وسوا كانت حقيقية او غير حقيقية واما القضية البسيطة فعبارة عمّا في المحمول فيها ذات كقولنا الانسان حيوان واما العدميّة فعبارة عمّا للمحمول فيها عدم ذات كقولنا الانسان اعمى وامّا المعدولة فعبارة عمّا جعل حرف السلب جزءا من احد جزئيها امّا في جانب المحمول كقولنا الانسان هو غير بصير واما في جانب الموضوع كقولنا غير بصير هو حيوان وامّا القضيّة الموجّهة فعبارة عمّا النسبة الواقعة بين جزئيها مقرونة بالايجاب او بالإمكان او الامتناع

١) في الاصل : الجـبلة .

كقولنا واجب ان يكون وممكن ان يكون وممتنع ان يكون واما المطلقة فعبارة عمّا النسبة بين جزيها المُجرَّدة عن الجهات كقولنا كذا وكذا او ليس كذا وكذا واما الواجب فعبارة عمَّا يلزم من فرض عدمه المحال وان كان ذلك لذاته فهو الواجب لذاته وان كان لغيرهِ (12) فهو واجب لغيرهِ واما الممتنع فما لو فرض موجودًا لزم منه المحال وهو موازٍ للواجب بقسمته وامّا الممكن ففي الاصطلاح عبارة عمَّا لو فرض موجودًا او معدوماً لم يلزم عنه لذاته محال ولا يترجح احد الامرين له الّا بمرجح من خارج وفي الاصطلاح العاليّ عبارة عمَّا ليس بممتنع الوجود وهو اعمّ من الواجب لذاته والممكن لذاته وامّا التناقض فهو اختلاف القضيَّتين بالايجاب والسلب على وجه يلزم من صدق احديها لذاتها كذب الاخرى ومن الكذب الصدق كقولنا زيد انسان زيد ليس بانسان ولا بد في ذلك من اتّحاد جهة السلب والايجاب بان يكون السلب من جهة ما كان الايجاب وبالعكس وامّا التعاكس فعبارة عن جعل كلّ واحد من جزئي القضيَّة مكان الآخر مع بقا الكيفية والصدق والكذب بحالة وامّا القياس فعبارة عن قول مؤلّف من اقوال يلزم عن تسليمها لذاتها قول آخر فان كان المطلوب او نقيضه مذكورًا فيه بالفعل يُسمّى استثنائيًا وان كان غير مذكور فيه بالفعل يسمّى اقترانيًا وامّا المقدمة فعبارة عن قضية هي جزؤ قياسٍ وامّا (13) النتيجة فعبارة عمَّا لزم من تسليم الاقوال المسلّمة لذاتها وقبل اللزوم تسمّى مطلوباً وامّا الحدّ الاكبر فعبارة عن المحمول في النتيجة فاما الحدّ الاصغر فعبارة عن الموضوع في النتيجة والمقدّمة والمقدّمة الكبرى ما كان الحدّ الاكبر احد جزييها والمقدّمة الصغرى ما كان الاصغر احد جزييها وامّا الحدّ الاوسط فعبارة عن المشترك بين مقدّمتي الاقتران وامّا الشكل فعبارة عن هية الحد الاوسط بالنسبة الى الحدّين المختلفين في مقدّمتي الاقتران من كونه محمولًا على الاصغر وموضوعاً للاكبر ومحمولًا عليها وموضوعاً لها او موضوعاً للاصغر او محمولًا على الاكبر وامّا القياس المركّب فعبارة عن اقيسة سيقت لبيان مطلوب واحد والقياس المبيّن للمطلوب منها بالذات ليس الّا واحدًا ومقدّمتاه او احداهما نتيجة لما تقدّم من القياس لكن ان كانت النتائج مذكورة فيه سمّي قياساً مركّباً متّصلًا وان كانت غير مذكورة فيه سمّي قياساً مركّباً منفصلًا كقولنا كل انسان حيوان

وكل حيوان جسم وكل جسم جوهر فكل انسان جوهر . هذا مثال المركب المنفصل[1] .

واما المتصل (14) كقولنـا كل انسان حيوان وكل حيوان جسم وكل انسان جسم وكل جسم جوهر فكل انسان جوهر واما قياس الدور فعبارة عن احد النتيجة مع عكس احدي مقدّمتي قياسهـا لاستنتاج عين المقدّمة الاخرى كما لو قيل ان كل انسان ناطق وكل ناطق ضاحك فقيل كل انسان ضاحك وكل ضاحك ناطق وهو عكس المقدّمة الكبرى فلزم عنه كل انسان ناطق وهو عين المقدّمة الصغري وهو دور لما فيه من جعل النتيجة مقدّمة في استنتاج إحدي مقدّمتي قياسها واما عكس القياس فعبارة عن اقتران بقابل النتيجة بأحدي مقدّمتي قياسها لاستنتاج مقابل المقدّمة الاخرى وذلك كما لو قيل كلّ انسان حيوان وكلّ حيوان جسم فكل انسان جسم فقيل بعض الانسان جسم ليس بحجر وكان كل انسان حيوان لزم بعض الحيوان ليس بجسم وهو نقيض المقدمة الكبري واماّ قياس الخلف فعبارة عن قول قياسي يبيّن صحة المطلوب بابطال نقيضه وهو مؤلف من قياسين احدهما اقتراني مؤلف من مقدّمتين صغراه شرطيّة مقدمها مفروض كذب المطلوب (15) وتاليها مفروض صدق نقيضه وكبراه مقدّمة مفروضة الصدق فيلزم من اقترانها بتالي الصغري المحال والآخر استثنائي من شرطيّة منفصلة وهي ما وقعت نتيجة الاقتران واستثنايه من نقيض تالي هذه الشرطيّة نتيجة بُطلان عين المقدّم منها وهو نقيض المطلوب المفروض وذلك كما لو كان مطلوبنا مثلاً ليس كلّ حيوان انساناً فقلنا ان كان ليس كل حيوان انساناً كاذباً وكلّ حيوان انسان ولنفرض المقدّمة الصادقة المقرونة به كلّ انسان ناطق فاللازم ان كان ليس كلّ حيوان انساناً كاذباً فكل حيوان ناطق لكن ليس كل حيوان ناطقاً فليس كلّ حيوان انساناً واما القياسات المذكورة من المقدمات المتصلة فعبارة عن قياسين ينتج كل واحد منها مقابل نتيجة الآخر وانما يتمّ ذلك باخذ مقابلات مقدّمات احد القياسين على وجه التخيّل وتجعل مقدمات في القياس الاخر واماّ الاستقرا فعبارة عمّا يُوجب نسبة كلّي الى كلّي اخر بايجاب او سلب لتحقيق نسبة تلك الكيفيّة الى ما تحت الكلي

[1] هذه الكلمات زيدت في الهامش .

المنسوب اليه من الموضوعات وذلك كما (16) لو قيل كل متحرك جسم لضرورة الحكم به على ما تحت المتحرك من الموضوعات كالجماد والنبات والحيوان واما المقاومة فعبارة عن قياس مؤلف لابطال مقدمة اخرى هي اشد عموما منها مخالفة لها في الكيف على سبيل التخيل مثال ذلك ما لو كان القياس الاول ان السواد والبياض ضدين وكل ضدين فالعلم بهما واحد فقلت كل ضدين متقابلان ولا شيء مما هو متقابلان فالعلم بهما واحد فانه ينتج لا شيء من الاضداد العلم بهما واحد وهو نقيض المقدمة الكبرى من القياس الاول واما التمثيل فهو ما يعبر عنه بالقياس في اصطلاح الفقها وهو معلوم واما الفراسة فما يعبر عنه في اصطلاح الفقهاء بقياس الدلالة وهو معلوم واما الدليل فعبارة عن قياس كبراه مقدمة محمودة يميل اليها السامعون كقولنا فلان منعم وكل منعم محبوب واما الضمير فما طويت فيه المقدمة الكبرى مخافة الاطلاع على كذبها واما العلامة فعبارة عما طويت فيه غير المقدمة الكبرى والحد الاوسط فيه ملازم للعلة الا انه يقسمها كقولنا هذا خشب محترق فقد اشتعل فيه (17) النار وربما اتفق ان كان منه ما لو صرح بمقدمته الكبرى كان الحد الاوسط فيه اعم من الطرفين ومحمولا عليهما بالايجاب كقولنا هذه المرأة مصفارة فهي حبلى وفيه ما لو صرح فيه بالمقدمة الكبرى كان موضوعاً للطرفين وهو جزئي كقولنا الحجاج كان شجاعاً فالشجعان ظلمه واما المصادرة على المطلوب فعبارة عن اخذ المطلوب مقدمة في بيان نفسه وذلك كما لو كان المطلوب كل انسان ضاحك فقلت كل انسان بشر وكل بشر ضاحك فانه وان انتج كل انسان ضاحك فليس غير المطلوب عين المقدمة الكبرى واما البرهان فعبارة عن قياس يقيني المادة فإن كان الحد الاوسط منه هو العلة الموجبة النسبة بين طرفي المطلوب سمي برهاناً لميا كما لو كان الاحتراق هو الحد الاوسط في قولنا هذه الخشبة اشتعل فيها النار وان لم يكن هو العلة الموجبة لنفس النسبة بل موجبها للتصديق بوقوع النسبة سمي برهاناً إنياً كما لو كان الحد الاوسط هو الاشتعال في قولنا هذه الخشبة محترقة واما القياس الجدلي فما كانت مادته من المسلمات والمشهورات (18) واما القياس الخطابي فما كانت مادته من المقبولات والمظنونات واما القياس الشعري فما كانت مادته من المخيلات واما القياس المغالطي فما كانت مادته من المشبهات والوهميات في غير المحسوسات واما

القضايا الاولية فما يصدق العقل بها من غير توقف على امر خارج عن تعقل مفرداته كالعلم بان الواحد اقل من اثنين ونحوه واما القضايا الفطرية القياس فعبارة عما اوجب التصديق بها قياس حده الاوسط معلوم بالبديهة كالتصديق بزوجية الاربعة لعلمنا بكونها منقسمة بمتساوين ان كلّ منقسم بمتساوين زوج واما المشاهدات فكل قضية صدق العقل بها بواسطة الحسّ مع التكرار كالعلم بكون السقمونيا مسهل للصفر واما الحدسيات فكلّ قضيّة صدق العقل بها بواسطة الحدس كالعلم بحكمة صانع العالم لوجود الاحكام في ضنعته واما التواترات فكلّ قضية اوجب التصديق بها خبر جماعة يُؤمَنُ معه التواطؤ على الكذب كالعلم بوجود مكة وبغداد ونحوه واما الوهميات فما اوجب التصديق بها قوة الوهم الا ان (١٩) ما كان منها في غير المحسوس فكاذب كالحكم بان كل موجود مشار الى جهته اخذاً من المحسوس واما المسلمات فعبارة عمّا اخذ من القضايا على انه مُبرهن في نفسه فان كان ذلك مع طمأنينة النفس سميت اصولاً موضوعة والا فمصادرات واما المشهورات فهي القضايا التي اوجب التصديق بها اتفاق الكافة عليها كحسن الشكر وقبح الكفر ونحوه واما المقبولات فما اوجب التصديق بها قول من يوثق بقوله كالقضايا المأخوذة من الانبياء والمُرسلين والائمة المجتهدين واما المظنونات فما اوجب التصديق بها بما يدخل احتمال النقض[١] كاعتقادنا ان فلانا يتسلّم الثغر عند كونه ٭ يسارُ ٭[٢] العدو واما المشبهات فما اوجب التصديق بها تخيل كونه من قبيل ما سبق من الاقسام كاعتقادنا ان نصرة الاخ عند كونه ظالماً مشهوراً اخذاً عن قول الجمهور انصر اخاك ظالماً او مظلوماً وعند التحقيق يتبين انه ليس بمشهور وان المراد به انما هو دفعه عن الظلم وكفّه عنه واما المخيلات فعبارة عمّا يؤثر في النفس ترغيباً وتنفيراً يقوم مقام التصديق وان لم يكن مصدّقاً به كتشبه العسل بالعذرة في تنفير النفس عنهُ . . .

١) في الاصل النقص .

٢) المعنى غامض .

ثبت الالفاظ المشروحة[1]

١) نجد القسم الاكبر من هذه المفردات عند الجرجاني . فلربما استقى من موارد الامدي ولربما استقى ايضاً الاثنان من مصدر ثالث وحيد . فهذا ما يتطلب الدرس والتنقيب .

كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين

تأليف الامام العارف ابي عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي

رحمه الله

نشره لاول مرة عن نسخة يتيمة

الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

توطئة

١ – لمحة عن حياة المؤلف

المحاسبي امام من اكبر ائمة الصوفية واستاذ اكثر البغداديين . تشهد له مؤلفاته العديدة بطول الباع ، بغزارة العلم ووضوح العقل.

تضاربت فيه الآراء . فمنهم من انتقده وجعل مؤلفاته من نتج الشيطان والزندقة ، ومنهم من اقتفى اثره وتأثر بافكاره ومذهبه وطريقته الواعية في التصوّف من تحديد مفردات وتحليل المواقف الصوفية العديدة التي يتبعها المريد في سيره وراء الاتحاد بخالقه، ونزع الخطيئة من نفسه بُغيَةَ الاستقرار بعد المراحل الشاقة وارضاء وجه الله السرمدي .

فلقد تكلّم عنه ابونصر السرّاج[1] وذكر له بعض التعابير في شتى الابواب دون ان يحكم على صدقه او زندقته . وزاد عليه ابو طالب المكي[2] والكلاباذي[3]

---

١) ابو نصر عبداللّه بن علي السراج الطوسي : كتاب اللُّمع – طبعة رنولد الّن نيكلسون – ليدن – بريل ١٩١٤ ، ص ٤٥ ، ١٨٣ الخ in «E. J. W. Gibb Memorial» old series, vol. XXII.

٢) قوت القلوب . طبعة القاهرة ١٣١٠ ، الجزء الثاني ص ١٥٨

٣) كتاب التعرّف ، طبعة القاهرة ١٣٥٢ ، ص ١٦ وما يليها – وتذكر أيضًا Miss Margaret Smith اسماء السلامي ، وكتابه « طبقات الصوفية » وابا نُعيم و« الحلية الاولية » ، في طبعتها « كتابه الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ » للمحاسبي في «E. J. W. Gibb Memorial» new series, XV ، ص XV سنة ١٩٤٠ لندن.

والقشيري[١] والهجويري[٢] والعطّار[٣] وسيف الدين السهروردي[٤] والجامي[٥] والشعراني[٦] وعبد الكريم ابن محمد السمعاني[٧] مادحاً اذ قال : « والحرث احد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن . . . وله كتب كثيرة في الزهد وفي اصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتب كثيرة الفوائد جمة المنافع » . ولن ننسى الامام الغزالي الذي يُقرّ بما للمحاسبي عليه من الفضل اذ انه يذكر مراراً في « المنقذ »[٨] و « احياء علوم الدين » الفائدة العظمى التي نالها من مطالعته كتب المحاسبي . ولقد حفظ حاجي خليفة ما كتبه حجة الاسلام في « الاحياء » : « المحاسبي خير الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين من عيوب النفس وآفات الاعمال وكلامه جدير بان يحكى على وجهه » .

وهناك مؤلفو الموسوعات الكبيرة وكتب الطبقات الذين خصوا المحاسبي بالذكر منهم عبد القاهر البغدادي والحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي[١٠] والشهرستاني[١١] وابن خلكان[١٢] والذهبي[١٣] وعفيف الدين

١) الرسالة القشيرية . طبعة مصر ١٨٦٧ ص ١٥ ، ٤٦ وما يليها .
٢) كشف المحجوب ، ترجمة نيكلسون ص ١٧٦ .
٣) تذكرة الاولياء ، طبعة نيكلسون الجزء الاول .
٤) عوارف المعارف ، على هامش احياء علوم الدين ، طبعة مصر ١٢٧٢ ، الجزء الرابع ، ص ٢١٢ ، ٢٢٦ .
٥) نفحات الانس ، الجزء ٥٣ .
٦) الطبقات الكبرى ، طبعة مصر ١٩٢٥ ، الجزء الاول ، ص ٦٤
٧) كتاب الانساب ، طبعة مرغيوث في «E J.W. Gibb Memorial.» old series.XX ، ٥٠٩ ، سنة ١٩١٢ لندن .
٨) المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، الطبعة الاولى ١٣٥٢ / ١٩٣٤ ، طبعة ابن زيدون بدمشق ص ٤٥ ، ٥٩ .
٩) كشف الظنون ، طبعة فلوجل ، ليبسيك ١٨٣٥ الجزء ٣ ، ص ٤٧١ والجزء الخامس ص ١٧
١٠) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، طبع بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣١ م ، المجلد الثامن ص ٢١١ – ٢١٦ .
١١) كتاب الملل والنحل ، طبعة لندن ١٨٤٢ ص ٦٥ .
١٢) كتاب وفيات الاعيان – ترجمة دي سلان ، الجزء الاول ص ٣٦٥ .
١٣) ميزان الاعتدال ، طبعة لكنو ١٨٨٤ ، الجزء الاول ص ١٧٣ .

اليافعي[1] وتاج الدين السبكي[2] اذ يقول ان المحاسبي « علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين الجامع بين علمي الباطن والظاهر ... سمّي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه ... كان امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم اصول من يصنف فيها واليه ينسب اكثر متكلمي الصفاتية ».

وقد ذكر المحاسبي ايضاً جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي[3] وابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي[4] وجمع ابن النديم[5] ما قاله من سبقه من المؤلفين في عبارة اصاب فيها ما يميّز المحاسبي في مؤلفاته : « المحاسبي البغدادي من الزهّاد المتكلمين على العبادة والزهد في الدنيا والمواعظ وكان فقيهاً متكلماً متقدماً. كتب الحديث وعرف مذاهب النساك وتوفي سنة ثلث واربعين ومائتين وله من الكتب كتاب التفكر والاعتبار . قال الخطيب له كتب كثيرة في الزهد واصول الديانة والردّ على المعتزلة والرافضة » . ولابن حجر العسقلاني[6] جولة موفقة في المحاسبي لم تتم لغيره ممن انتقده من الحنبليين ولنا على ذلك برهان نقتطفه من تاريخ بغداد لابن الخطيب يلمح فيه الى الحرب الشاقة التي شنّها خصوم المحاسبي عليه وهم كلّهم من اتباع ابن حنبل فقال « شهدت ابا زرعة (الرازي ÷ ٢٦٤) وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل اياك وهذه الكتب . هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالاثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب»[7] .

وبينما كان الحنبليون يضطهدون المحاسبي اضطهاداً مرّاً ويضطرونه الى ترك مدينة السلام ، بغداد – بعد ان درّس فيها مدة طويلة – الى الكوفة بعيداً عن اصحابه وتلامذته في عزلة لا يؤنسه فيها بشر حيث مات وحيداً سنة ٢٤٣ ﻫ – ٨٥٧ م ، كان الصوفيون والاشعريون يعتبرونه حجّة لهم ، مهّد

---

١) روض الرياحين . طبعة مصر ١٢٨٦ ، ص ١٥

٢) طبقات الشافعية الكبرى ، طبعة مصر ، بدون ذكر السنة . ص ٣٧

٣) تاريخ الحكماء ، طبعة بيرت ، ليبسك ١٩٠٣ . ص ١٦٠

٤) نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ، طبعة مصر ١٣٤٠ ، ص ١٢٧–١٨٠

٥) كتاب الفهرست ، طبعة فلوجل ، ليبسك ١٨٧٢ ص ١٨٤

٦) تهذيب التهذيب . طبعة حيدرآباد ١٣٢٥ ، الجزء الثاني ص ١٣٦

٧) راجع تاريخ بغداد المذكور اعلاه ص ٢١٥

هم للطريق وحكمهم على السبيل السوي لمحاوبة اخصامهم المعتزلة اذ استعار مغوضاتهم وطرق تفكيرهم ومنطقهم لنقض آرائهم . فلا بدع اذا عُدّ المحاسبي بين الشيوخ الخمسة الذين ذكرهم السبكي[1] والذين يرجع اليهم الكثيرون كحجّة مثلى واهل . كان المحاسبي من مواليد سنة ١٦٥/٧٨١ . وُلد في البصرة .

٣ – المخطوط

في مكاتب تركية عامّة واستنبول خاصّة كنوز لا تُحصى ودفائن لم تصل بعد اليها يد العلماء والمنقّبين ولم تحصرها همّة المؤرّخين فلا أثر لها في أثباتهم ولوائحهم وقد اهمل ذكرها كبار المحقّقين مع انها من اوثق المؤلّفات ومن اغناها قيمة . يذكر العدد الكبير من المؤلفين الذين تقدّم ذكرهم – وهم من المقدّمين – مؤلفات المحاسبي في عبارة شاملة لا يستفيد منها من يفتّش بدقّة عن معلومات تُعيد للمؤلّف وجهه وميزاته : « له مؤلفات عديدة ، كثيرة الفائدة ، جمّة المنافع »[3] . منهم من ذكر كتاباً او كتابين[2] . فالتجأنا الى ما كتب المحدثون عن المحاسبي ان في دائرة المعارف الاسلامية[4] او في الكتب والمجلات كالمستشرق مرغليوث[5] ومرغريت سميث[6] وعبد الحليم محمود[7] ومَن نشر من مؤلّفات المحاسبي شيئاً كماسينيون[8]

---

١) راجع طبقات الشافعية الكبرى ص ٣٧

٢) راجع مثلاً تاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي الجزء الثامن ص ٢١١

٣) راجع كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٤ – والهجويري : كشف المحجوب ص ١٠٨ – وابن خلكان : وفيات الاعيان ، الجزء الاول ص ٢٦٥ الخ .

٤) راجع Encyclopédie de l'Islam, III, 746-747

٥) D. S. Margoliouth : *Notice on the writings of... al-Muhasibī, the first ṣūfī Author in Transact. of the III intern. Congr. for the History of Religion.* Oxford, 1908, I, 292 ff.

٦) Dr. Margaret Smith : *An Early Mystic of Baghdad.* London 1935, pp. 44-49 et passim.

٧) Abd-al-Ḥalim Mahmoud : *Al-Mohasibī, un mystique musulman religieux et moraliste,* Geuthner, Paris 1940.

٨) Louis Massignon : *Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la Mystique en pays d'Islam,* — Geuthner, Paris 1929. pp. 17-24 — cf. du même, *Essai sur les origines du lexique technique de la Mystique musulmane,* Geuthner, Paris 1922, pp. 211-225.

وشبيس[1] وآربري[2] وسميث[3] خاصة او مَن تعاطى تاريخ الآداب العربية كبروكلمن[4] ،فلم نجد للمخطوط الذي نحن بصدده ذكرًا . وكنا نظن ان بروكلمن الذي نوّه الى عشرين[5] مؤلفًا للمحاسبي قد وقع على مخطوطنا . فلم نحظَ بينهم على المؤلَّف الغالي الذي تكرَّم به علينا الاستاذ احمد آتش من جامعة استنبول بعد ان وصفه في مجلة « اورينس »[6] الالمانيّة .

فمخطوطنا يتيم اذًا لم نعثُر له على شبيه في مكاتب الشرق والغرب . وهو مقتطف من مجموعة مؤلّفات صوفيّة ضخمة (٢٧٠ ورقـة) تحت رقم ٢٧١٣ . كتب على ورق عاديّ بخطّ نسخي واضح دون زخرفة ولقد اغفلت نقط الحروف فيه فصعبت قراءته . مجلّد تجليدًا نصفيًا وعند تجليده اهمل تتابع الملزمات فيه فتقدّمت الواحدة الاخرى دون ان تضيع منه ورقة . وتنبّهنا بذلك الصفحة ١٨٠ اذ حوت ثبت كل تلك المؤلّفات فنجدها كلّها مع بعض الالتباسات . فلا نرى تتابعاً مثلًا بين الصفحة ١٤٩ والصفحة ١٥٠ اذ ان الصفحـة ١٤٩ تكتمل في الصفحة ١٦٠ وما بين الصفحة ١٥٠ والـ ١٦٠ يتعلّق بمؤلّف آخر . حبره اسود . زيدت في الهوامش بعض الكلمات المنسيّة في النصّ . حالة المخطوط سيئة وهذا ما يدلّ على ان المجموعة قد تداولتها الايدي. نجد في الصفحة ١٧٩[a] اسم الكاتب وهو يونس بن عبد الله وقد انهى نقل المجموعة في شعبان ٦١٥ الّا ان الصفحة

---

١) Otto Spies : *Ein Fragment aus dem Kitāb aṣ-Ṣabr war-Riḍā᾽ des al-Ḥāriṯ al-Muḥāsibī*. in Islamica, Band VI, Heft 3, 1934, pp. 283-290.

٢) Arthur J. Arberry : *Kitāb al-Tawahhum by Harith ibn Asad al-Muhasibī* — Cairo, 1937. — Cf. du même, *Sufism an Account of the Mystics of Islam.* London 1950, pp. 44-49.

٣) Margaret Smith : *Kitāb al-Ri῾āya lihuqūq Allāh* by Abū ῾Abdallāh *Ḥārith ibn Asad al-Muḥāsibī*, in « E. J. W. Gibb Memorial », new series, vol. XV, 1940.

٤) C. Brockelmann : *Geschichte der arabischen Litteratur*, erster Band-Brill-Leiden 1943, p. 213. — Cf. du même, *GAL, suppl. Band I*, p. 253.

٥) لم يذكر منها لويس ماسينيون الا ١٨ مؤلفًا . راجع ... Essai ص ٢١٢ — ٢١٥

٦) *Oriens*, éd. Brill-Leiden vol. V (1952) n. 1, pp. 28-29

٢٧٠ تنبئنا ايضاً باسمه وباليوم الذي فيه نجز نقل المخطوط وهو الخميس ٢٥ شعبان ٦١٥ .

قياس المجموعة ١٦٫٧ × ١٢٫٤ س ومساحتها المكتوبة ١٢٫٥×٩ س . وفي كل صفحة ١٧ سطرًا .

ﻫ

تعاطى المحاسبي — مَن تعوّد محاسبة نفسه — الدرس النفساني وتحليل الارادة في نزعاتها المختلفة . فنراه في كتبه المطبوعة — كما نراه هنا — يلج رويدًا رويدًا الى اعماق النفس يسير في خباياها دارساً وواصفاً . وما درسه الّا ليقف على عيوب النفس وآفات الاعمال . وما وصفه الّا ليساعد في سيره ذلك المريد الذي يفتّش عن الطريق المؤدّية الى الكمال .

وكأني به طبيباً ماهرًا اتصف بدقّة التحليل وحسن التعبير وقوّة الحجّة يفتّش عن اصل تلك الآفات ليستأصله فيصوّب مبضعه الى الرياء ، تلك العلّة العظمى التي تعكّر صفاء النيّة وطهارة الجانب وتجعل الانسان يبتعد عن نفسه ومتطلباتها الاصلية فيُسي. الى ذاته ؛ ذلك الرياء الذي يُحمل الانسان على الخبث واللهو والترف وحب المادّة فلا يصدق له وعد فينبذه الناس ولا يحترم ميثاقاً فلا يؤتمن على امر . ويجرّب اذا وصف العلاج عامدًا الى التأثير على السالك من باب العقل فيُحبّب اليه الصدق وحسن الظنّ والصمت والخلوة فاذا ابى ولم يعقل عمد اذاك الى تحريك عواطفه وشعوره بالخوف والرجاء، بالترغيب والترهيب ، لحمله على ترك المعاصي والسيئات . فان هو همّ في اتباع النصائح ولم ينجح بات قلقاً مضطرباً ومائلًا الى القنوط فيقوم اذاك المحاسبي ليزجره عن القنوط.

هذه هي الطريقة التي اتبعها المحاسبي في هذا المخطوط وفيها من صراحة التحديد ودقّة التحليل ما يجعله بين احسن مؤلفاته واجزلها عائدة .

ﻫ

وأننا نُرجي. الى الخاتمة درساً ضافياً عن تطوّر فكرة المحاسبي في هذا المخطوط وعن لغته ومفرداتها العلمية ومقابلة مخطوطنا هذا بكتب المحاسبي

(١٧) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

باب الاجتهاد والخلوة وقصر الامل وغير ذلك

قال الامام ابو عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه اعلم رحمك الله ان اهل طاعة الله قدموا بين يدي الاعمال لطيف معرفة الاسباب التي بها يستدعى صالح الاعمال ويسهل عليهم ماخذه توطيناً منهم لانفسهم على استصحابه الي انقضا اجالهم فيصير مآلهم في الدنيا يوماً واحدا وليلةً كلما مضت استأنفوا النية وطلبوا من انفسهم حُسنَ الصحبة ليومهم وليلتهم فكل ما مضى عنهم يوم تحسن منهم الصُحبة له او ليلة راقبوا انفسهم فيها على جميل الطاعة كان عندهم غنماً وذكرُو اليومَ الماضى فسُرّوا به وصبرُو انفسهم عن المستقبل لانقضاء الاجل فيه او في ليلة وطرحوا شغل القلب بذكر غد واعملو ابدانهم وجوارحهم فيه وتفرغو له فقصرت عنهم الامال وقربت منهم الاجال وتباعدت اسباب وساوس الدنيا من قلوبهم وعظم شغل الاخره (2r) في صدورهم فنظروا الي الاخره بعين صحيحة بصيرة وتقربوا الي الله باعمال زاكية فاستقامت لهم السيرة حين وجدوا حلاوة الطاعة فاحبوا البقا. في الدنيا عمر الدنيا حين ساعدتهم الزيادة من التقوى فقرّت بالخوف اعينهم وتعموا بالحزن في عبادتهم حتى نحلت اجسادهم وقل مع المخلوقين كلامهم وتلذذو بمناجاة سيدهم فقلوبُهم بملكوت السماوات متعلقة وفكرُهم باهوال القيامة مقبلة مُدبرة وابدانهم بين المخلوقين عاريه فعموا عن الدنيا وصموا عنها وعن اهلها وما فيها ووضح لهم امر الاخره حتى كانهم ينظرون اليها فتخلص قوم الي ذلك من طريق الاجتهاد فاجتهدوا في الصوم لهدُو. الجوارح عنهم ولتذل الانفس لهم وتخضع الجوارح واجتهد قوم في الصلاة لدوام الخشوع عليهم واجتهد قوم في الوَرع ليطيب لهم المطعم وفطنو انه لا يزكوا لهم عمل من اعمال البر الا بطيب مَطعمهم واجتهد قوم في ترك الشهوات وطلب القوت وما اشبه ذلك

بين رياضة النفس حتى افضوا بالانفس الى الجوع ونحول الجسم [2ر] فنظرت في ذلك فلم ار شيئاً اقرب في مصلحت (كذا) النفس والعيش من رحمية النفس عن إلفها وقطعها عن مزاولة المخلوقين بنع الحواس عن الاخبار التي فيها تهيج القلوب بالحركات واضطراب الجوارح وتهيجها على العمل وانا اعنى بالحواس السمع والبصر والشم الذي يمكن تحس الشي. فاذا فقد القلب ما تجتاب له الحواس سكن عن الحركة فاجابته الجوارح بالهدو. فعند ذلك يتفرغ القلب لاعمال البر ويصغر فيه كيد ابليس لان سلاحه قد تعطل عند تطلع ما تجلب الحواس عنه ورهن سلطان الهوي فيه وقويت دلالات سلطان العقل بالفكر واشتعل وغلب على القلب اذ ضعف ضده فعند ذلك يغلي قلب العبد بالفكر فيهيج من ذلك الخوف وتسرت عليه طوارق الاحزان فيبحث[1] عن امر الاخره ويترك الدنيا وما فيها فيورثه ذلك حب الخلوة فيحبها ويلازمها ويانس بها ويستوحش من المخلوقين ويفرقهم وذلك حين جوت عذوبة حلاوته في اعضايه كما تجري المـا في اصل الشجره فاورقت اغصانها واثمرت عيدانها [3ر] ولحق جوف ما تجي به القيامه بما يجي به قلبه فخالط سويدا. قلبه فيهيج من الخلوة فنون من اصول الزهد في الدنيا لو اجتهد العبد في فن منها ان يستحكم له من غير هذا الطريق عظمت عليه فيه المونه واشتد عليه فيه العلاج فامـا عازم على الصبر واما عايد الي طباعه في التخليط فاذا رقي العبد الى درجة الخلوة بالكره لذلك (×) والصبر عليه وداوم على ذلك واستحلاه نقله ذلك الي حب الخلوة فاول ما يهيج من حب الخلوة طلبه العبد للاخلاص والصـدق في جميع قوله وفعله فيما بينه وبين ربه وتمخرجها من الصدق فورثه حب الخلوة راحة القلب من عموم الدنيا وترك معاملة المخلوقين في الاخذ والاعطاء ومخرج ذلك من صحة العقل واسقط عنه حب الخلوة وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة الناس فيما فيه تلف دينه من تركه لذلـك ويخلوا بتتبع امر نفسه ويهيج من حب الخلوة خمول النفس والاغماض في الناس وهو اول طريق الصدق ومنه الاخلاص - ويهيج من حب الخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله واشتغال مجالسه غير [3ر] اهل ذكر الله ويورث حب الخلوة طول الصمت من غير تكلف اذا كان غير مصيب

له مُمكنًا وغلبه الهوى والصبر ومنها يظهر الحلم والاناة ويهيج من حب الخلوة شغل العبد بعيوب نفسه وقلة شغله بذكر غيره وطلب السلامة مما في الناس ويهيج من حب الخلوة كثرة الغموم والاحزان ومنها يهيج التفكر وهو افضل العبادة ومخرجه من خالص الفكر وتهيج من حب الخلوة الاعمال التي تغيب في اعين الناس وتظهر لرب العالمين وقليل ذلك كثير ومخرجه من الصدق ويهيج من حب الخلوة التيقظ من غفلة اهل الدنيا وفقد اخبار ما يذكر منها الخاص والعام ويورث حب الخلوة الامن من الريا وترك التزين للمخلوقين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو محض الصدق ويورث حب الخلوة قلة المراء وترك الخصومة والجدال وهما ينفيان طلب الرياسة ويسلمان الى الصدق ويهيج من حب الخلوة اماتة الطمع ودواعي الحرص والرغبة في الدنيا وفيه قوة العقل ويورث حب الخلوة قلة الخلف في (٤٢) المواعيد والتوقي من الحنث في الايمان ومخرجه من الصدق ويورث حب الخلوة قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحقد والشحنا والغل للامة بسلامة الصدور ورقة القلب من طريق الرحمه وهما ينفيان الغلظة والقسوة وهما من دواعي الخوف ويهيج من حب الخلوة تذكر النعم وطلب للالهام للشكر والزياده من الطاعه ويهيج من حب الخلوه وجود حلاوة العمل والنشاط في البكا بحزن من القلب مع تضرع واستكانة ويهيج من حب الخلوة القنوع والتوكل والرضا بالكفاف والعفاف والاستغنا عن الناس ويهيج من حب الخلوة عروض[1] النفس عن الدنيا واشتياقها الى لقاء الله تعالى وهو من طريق حسن الظن بالله تعالى وخوف النقص في الدين ويهيج عن حب الخلوة حيا القلب وضيا نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة النفس ومعرفته بالنقص والزياده في دينه ويهيج من حب الخلوة الانصاف للناس والاقرار بالحق واذلال النفس بالتواضع وقلة الاعتداء ويهيج (٤٣) من حب الخلوة خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين والشوق الى الموت قبل وقوعه خوفًا من سلب الايمان ويهيج من حب الخلوة الوحشة من الناس واستثقال كلامهم والانس بكلام رب العالمين الذي جعله الله نورًا وشفا للعالمين وحجة ووبالًا على الظالمين فاجعل الكتاب مفزعك الذي اليه تلجا وعصمتك الذي به تعتصم وحصنك الذي اليه

١) في النص عروف وهو غلط .

تاوي وذليلك الذي به تهتدي وشعارك ودثارك ومنهجك وسبيلك فاذا التبست عليك الطرق واشتبهت عليك الامور وصرت في حيرة من امورك تضيق بها نفسك فعليك بالرجوع الى عجايب الكتاب الذي لا حيرة فيه وقف على ذلالتها من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والي ما ندب الله تعالى اليه المومن من الطاعة وترك المعصية فانك تصير بصيرًا من حيرتك وعارفًا من جهالتك ومستانسًا من بعد وحشتك وقويًا بعد ضعفك فليكن وليك من دون المخلوقين نفرمع الفايزين ولا تهزه كهز الشعر ولا تنثره نثرا كنثير الزمل [5٢] وقف عند عجايبه وحدوده وما اشكل عليك فكله الي عالمه ولا قوة إلا بالله واعمل بالمحكم وآمن بالمثاب وكل علمه الي الله تعالى واذكر العلما ما حملته من الحدود والسنن وخذ

اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه فخذ لنفسك بالحزم ولا تحمل خلق الله تعالى عليه ولا تلومهم نصحاً وحسن نظر . واعلم ان الاقاويل محفوظة والسراير مملوة وكل نفس بما كسبت رهينة وقد اصبح الناس منقوصين مدحوين الا من عصم الله فقايلهم باغ وسامعهم عايب وسايلهم معيب ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأياً يزده عن افضل رايه ادنا الغضب ويكاد اصلبهم عودًا تنكلوه اللحظة وتستجره الكلمة فلا فقر اشد من الجهل ولا مال اعز من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوفق من المشورة ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا عباده كالفكر .

(لها بقية)

اليوبيل المئوي الرابع للجامعة البابوية الغريغورية

١٥٥٣-١٩٥٣

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

هناك مؤسسات لا تبرح على ممرّ القرون تسطع بالفكر وتمسك الإنسان عن القنوط وتصدح مدويّة بالقيم الروحية وباهميتها واستمرارها لتحسّ معها انها تسري شتى ضروب بؤس الدهور ودهورة بعض العقليات التي تعتقد انه بمقدورها العيش بمعزل بعيدة عن الخير والشرّ .

وتشتمل هذه المؤسسات الكثيرة على ذوي حياة تذيب نفسها في التنقيب عن الحقيقة وابلاغها لغيرها ، على انه من الدواعي المرغبة في الاستطلاع رؤية وجوه هؤلاء العلماء وضّاحة نضرة صافية تلقي في الذهن ان ذويها يعيشون في عالم ثانٍ مع كونهم يفكرون في هذا العالم ويحاولون اكتشاف المبادئ التي ينبغي لها ان تنظم المجتمع في سيره الى الامام وفي تقدمه .

ويحف بهذه المؤسسات سلام مستفيض مع انه ربّما اشتدّت فيه الحروب الفكرية اشتداداً كبيراً ولكنها لن تتحوّل ابداً الى صراع اخوي يفتك فيه الشقيق بشقيقه . اجل انه السلام الذي يخيّم عليهم فهم يحاولون الاستزادة من العلم ويكافحون لا في سبيل الغلبة بل يكافحون ليشركوا غيرهم بوجهات نظرهم لانهم يعتقدون انهم قابضون على الحقيقة . اجل انهم مناضلون متحمسون ولكنهم يخضعون لحقيقة تسيطر على جميعهم . امّا رجال العلم فكأنهم ما برحوا يعيشون بعقلية الاطفال، هذه العقلية التي تكوّن جذلهم وعظمتهم .

ومن بين هذه المؤسسات مؤسسة ذات شهرة عالمية : الا وهي الجامعة البابوية الغريغورية التي احتفلت في شهر تشرين الاول الماضي بيوبيل تأسيسها المئوي الرابع . ولقد اسّسها القديس اغناطيوس دي لويولا في رومة سنة ١٥٥١ ولم تتخذ لقب جامعة الا سنة ١٥٥٣ اي عندما شرعت تدرّس اللاهوت . وكانت وضيعة في سنيّها الاولى ومع ذلك كان لا بدّ لها من ان تبدأ وان تفكر في الدفاع عن الكنيسة التي هاجمتها الانشقاقات الداخلية والخارجية

ولا سيما البروتستانتية التي كانت تحفر لها الاحافير وتفصل عنها اعضاء كثيرين ومناطق برمتها، وتلك البروتستانتية التي زعمت انها المعقل الوحيد للعلم الحقيقي.

ولقد اسس اغناطيوس المدرسة الرومانية بما قدمه له فرنسيس دي بورجيا، — وكان اذ ذاك ماراً برومة وقد ينخرط يوماً في الرهبانيــة اليسوعية ويصبح رئيساً عاماً لها — وبما اعطاه اياه البابا يوليوس الثالث. وكان على هذه المدرسة، بحسب فكرة اغناطيوس، ان تستخدم لتثقيف ابنائها وجميع الذين كانوا يتأهبون للدراسات العليا ولمراكز حكومة الكنيسة الرئيسية.

وكانت هذه المدرسة في عبودها الاولى حقيرة وبمنزل فقير على اقــدام الكابيتول ولكنها بعد سنتين ضاقت عن استيعاب الطلاب الذين كانوا يؤمونها بكثرة من جميع الامم مما اضطر اصحابها الى ان ينقلوها الى قرب كنيسة السيدة « supra Minervam » وعلى اثر كارثة سمحت بها العناية الالهية انتقلت المدرسة الرومانية الى مكان آخر وذلك سنة ١٥٥٩. واتفق ان احــدث فيضان نهر التيبر بها اضراراً واذ استشعر البابا بيوس الرابع عمق فعلها في جماعة طلابها أثر بنفوذه على اشراف رومة لانشاء دار أخرى بُنيت بجانبها كنيسة اسمها كنيسة سيدة البشارة فكانت من حيث هندسة بنائها ومن حيث رسومها مفخرة من مفاخر اخوة الرهبانية اليسوعية. وفي ذلك المقام نشأت اول اخوية مريمية « Prima Primaria »

وكان لا بد لازدياد عدد الطلاب ولتسنم غريغوريوس الثالث عشر السدة الباباوية العليا من ان يغيرا مقر المدرسة الرومانية. وبصفة كون ذلــك البابا صديقاً لليسوعيين ومعجباً باعمالهم في الحقلين المدني والديني اصدر امره بهــدم المدرسة الرومانية وباعادة بنائها بحسب فنّ متقن. فسمح لها اتساعها بان تقبل عدداً كبيراً من الطلاب.

وفي سنة ١٥٨٣ بعد ان اعيد بناء المدرسة الرومانية كان لا بدّ لها من ان تحمل اسم المحسن الكبير غريغوريوس الثالث عشر وتصبح الجامعة الغريغورية الحقيقية.

وغريغوريوس الخامس عشر الذي رأى ان كنيسة البشارة كانت ضيّقــة جدّ الضيق لاستيعاب عدد الطلاب الكبير الذين كانوا يؤمونها من جميع الاصقاع قرّر ان يهدمها وان يعيد بدلاً منها بناء كنيسة لائقة بالجامعة وجعلها باسم مؤسّس

الرهبانية اليسوعية الذي جُعل في مصافّ القديسين سنة ١٦٢٢ . وهذه الكنيسة بفسيح ارجائها ورسوم سقفها وجدرانها تشير الى مهارة صانعيها العظيمة وبثروتها الوافرة التي تزدان بها مذابحها تعدّ من اجمل كنائس عاصمة المسيحية.

ه

قد كان على الآباء اليسوعيين ان يديروا هذه المدرسة الرومانية طوال ٢٢٠ عاماً قدموا في خلالها خدمات جلّى لمختلف العلوم الاكليريكية ووفقوا توفيقاً عظيماً في خدمة الكنيسة ، وحسبنا ان نشير الى اسماء بعض الذين اشتهروا بتدريس اللاهوت والفلسفة والعلوم والكتاب المقدس كالقديس بلارمينوس والكردينالين دو لوغو (de Lugo) وتولت (Tolet) والآباء سوارز وفاسكيز وكورنيليوس الحجري (Cornelius a Lapide) وكلاڤيوس الملقب باوقليد زمانه وغيرهم كثيرين . ولن ننسى بوسكوفيتش وبلافيشيني .

وما انفكّ الطلّاب يتدفّقون بكثرة فبلغ عددهم سنة ١٦٠٠ الفي طالب جاؤوا من المدارس المجرية – الجرمانية ومن المدرسة الاكليريكية الرومانية ومن المدارس الانكليزية والايرلندية واليونانية والمارونية والكبراتيكا الخ :

وكان في المدرسة الرومانية مختبرات تخوّل الطلاب ان يجروا التجارب بانفسهم وانس فيها الاب كلاڤيوس سنة ١٥٧١ مرصداً كانت له شهرته الكبرى في جميع اوروبة مع المتاحف الفنيّة جدّاً التي ادارها الاب كيرشر الطائر الصيت.

وزد على كل هذا فان المدرسة الرومانية كانت تدرّس اللغات القديمة كالعبرانية واليونانية واللاتينية والسريانية وقد اضيف اليها معهد للثقافة الدينية للعلمانيين امّه كثيرون من كبريات شخصيات المدينة الخالدة . واذا ما استمحنا انفسنا ان نذكر من بين طلاب هذه الجامعة الغريغورية اشدّهم نبوغاً فاننا لنذكر الذين طوّبتهم الكنيسة وهم القديس لويس غونزاغا وجان بركمنس وروبر بيلارمينوس وكميل دي ليليس (Camille de Lellis) وليوناد دي بورت موريس (Léonard de Port - Maurice) . ودرس في هذه الجامعة باباوات عظام كغريغوريوس الخامس عشر واوربانوس الثامن واينوشنسيوس العاشر وكليمنضوس التاسع وكليمنضوس العاشر واينوشنسيوس الثاني عشر وكليمنضوس الحادي عشر واينوشنسيوس الثالث عشر وكليمنضوس الثاني عشر ولاوون الثالث عشر

وبندكتوس الخامس عشر وبيوس الحادي عشر وبيوس الثاني عشر المالك سعيدًا.
واننا لنستميح انفسنا الحق بان نشير الى جميع طلاب المدرسة المارونية المشهورين الذين داوموا على الجامعة الغريغورية وكان لهم بعدئذٍ شهرة تعليمية عظمى في اوروبة كالسماعنة واخصارنة وعميرة والشدراوي والحاقلاني ومبارك والباني وغيرهم.

٥

لقد حالف التوفيق الجامعة الغريغورية حتى سنة ١٧٧٣ — وهي السنة التي ألغيت فيها الرهبانية اليسوعية — وقد سلّمها الحبر الاعظم لكهنة روما العلمانيين فاداروها تحت اشراف لجنة من الكرادلة حتى عهد البابا لاوون الثاني عشر الـذي اصدر براءته (Cum multa) وامر فيها بارجاع الجامعة الى الآباء اليسوعيين وذلك سنة ١٨٢٤ فكان عميدها الذي عُيّن لها الاب تابارللي دازغليو (Taparelli d'Azeglio) الشهير.

وعقب حوادث سنة ١٨٧٠ افلت من يد الجامعة الصرح الجميل الذي كانت فيه وانتقل معهدا الفلسفة واللاهوت الى قصر بورمايو (Borromaeo) واوقفت الدروس اللاتينية والادبية بامر من الملك. اما الذين جعلوا شهرة للجامعة في ذلك العهد فكانوا: بيرونه (Perrone) وغوري (Gury) وفرنزلين (Franzelin) ومازيلّا (Mazella) وبالمياري (Palmieri) وسكّي (Secchi) وكلوتجن (Kleutgen) واورابورو (Urraburu) وفرنز (Wernz) وبيّوت (Billot) ودي لاتايل (de la Taille) ودربيني (d'Herbigny) ودي غيبرت (de Guibert) وفرمرش (Vermeersch) وفروبيس (Froebes) وغيرهم. وكانت العلوم على تقدّم مستمرّ مع اساتذة كهؤلاء. وكان عدد الطلاب يزداد يوماً عن يوم.

والحق البابا بيوس التاسع سنة ١٨٧٠ معهدًا للحق القانوني بالجامعة واجريت توسيعات كثيرة فيها في عهد خلفائه.

واصدرت الجامعة في حزيران سنة ١٩٢٩ المجلة الفلسفية اللاهوتية الغريغوريانوم (Gregorianum). وخوّل مجمع الدروس المقدّس سنة ١٩٢٢ الجامعة اعطاء شهادة (Magister aggregatus) لتثبت كفاءة الطلاب الذين تبعوا صفوفها بنجاح ويرغبون في الاستزادة من العلوم. وفي سنة ١٩٢٤ ضمّ اليها البابا بيوس الحادي عشر معهد التعليم العالي للادب اللاتيني. واذ ضاقت الامكنة فيها

انشأوا ابنية جديدة قرب (Piazza della Pilotta) ودشّنوها سنة ١٩٣٠ وقد اضافوا اليها تدريس التاريخ وعلم الارساليات ·

واتّسعت في هذه الفترة معاهد دراسة التوراة والاستشراق والثقافة الدينية العليا للعلمانيين. اما في السنوات الاخيرة فقد افتتح فيها معهد الدراسات الاجتماعية. ولاسبيل لاغفال الاشارة الى مكتبتها فهي غنيّة جد الغنى وتشتمل على خمسمئة الف مجلد.

فالجامعة الغريغورية هي الجامعة التي تتكامل فيها اتمّ الدراسات الاكليريكية . فهي جامعة البابا وعميدها هو مدير المجمع المقدس للدروس والمعاهد الاكليريكية . اما رئيسها فيعيّنه الحبر الاعظم .

٥

ولقد تكافأ تدفّق الطلاب على هذه الجامعة مع المجهودات التي بذلتها الرهبانية اليسوعية لتزودها بعدد كبير من الاساتذة الذين يزيدون على مئة استاذ ينتمون الى عشرين امّة . وبلغ عدد طلابها سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣ الفين وثلاثمئة واثنين وسبعين طالباً ينتمون الى ٦٠ امّة بينهم ١٢٧١ من الاكليروس العلماني و ١١٠١ من الرهبان .

٥

كان من حقّ هذه الجامعة الغريغورية ان تحتفل بيوبيلها المئوي الرابع احتفالاً لن تندثر ذكراه وذلك من اليوم الثالث عشر الى اليوم العشرين من شهر تشرين الاول الماضي .

وانها لفكرة جميلة راودتها ان تحشد في مؤتمر علمي للابحاث العلماء الوافدين من مختلف الامم فكان الاحتشاد مساء يوم الثلاثاء قبل افتتاح المؤتمر في رواق الجامعة حول الرئيس والاساتذة وحول رئيس الرهبانية اليسوعية العام للترحيب بالوافدين وتحية الحبر الاعظم – وغداة اليوم الثاني عند الساعة التاسعة صباحاً كان الاجتماع في الكابيتول لتحية محافظ روما السيد ربيكيني (Rebecchini) الذي رحّب بقدوم مندوبي الامم المختلفة الى عاصمة بلاده ليشرّفوا بحضورهم الجامعة البابوية . امّا افتتاح المؤتمر الحقيقي فكان عند الساعة العاشرة . ولقد كان من المقرّر ان تكون هناك خمسة اقسام : القسم اللاهوتي والفلسفي والتاريخ الكنسي والحق القانوني والارساليات . فانتشر مندوبو

مختلف الجامعات العالمية والمشتركون بالمؤتمر البالغ عددهم زهاء ٤٠٠٠ شخص في شتى ردهات الجامعة الواسعة . فهنا يعالج الاب برون (Brown) لاهوتي البابا النبيج اللاهوتي العلمي وهناك يبحث الاب لويس دي رادماكر (Radmaeker علم) خاصة البرهان على وجود الله ويبحث الاب ارنو (P. Arnou) تنزّه الله وكيانه المستقل تمام الاستقلال عن الكون الذي خلقه بفعل ارادته الحرّ ، وهناك الاب كيرشبوم (P. Kirschbaum) يتحدث عن حفريات ديماميس الفاتيكان الجديدة والاب ستيكلر (P. Stickler) عن صلة الكهنوت بالامبراطورية والاب ميكيلس (P. Michiels) والاب فويتس (P. Wuyts) عن الشخصية الادبية، ويتكلم الاب نيف (P. Nève) على الحياة التأملية في بلدان الارسالية والاب زاميزا (P. Zameza) على تعليم المرسل الروحي .

وهذه البحوث والكثير غيرها وما تخللها من مناقشات مشوّقة مفيدة كان لا بدّ لها من ان تستغرق الوقت حتى يوم السبت الواقع في ١٧ من الشهر وهو اليوم الذي جاء فيه الحبر الاعظم من قصر كاستيل غاندلفو لمقابلة المندوبين الى المؤتمر والمشتركين فيه بالفاتيكان . ولقد كان عددنا زهاء اربعة آلاف شخص خطب فينا الاب الاقدس بصدد العمل العلمي اللاهوتي وبصدد البحث عن الحقيقة واهمية اللاهوت الوضعي في يومنا الحالي .

وغداة يوم الاحد التالي احتفل الكردينال ميكرا (Micara) نائب قداسة البابا في مدينة رومة بقداس حبري ضمّ حول المذبح رجال المؤتمر ، وفي مساء اليوم نفسه وفي الردهة التي تحمل اسم البابا بيوس الثاني عشر القائمة عند طرف شارع (della Conciliazione) احتشد جمع كبير ، حول عشرة كرادلة و ٩٠ الى ١٠٠ استقف، زهاء خمسة آلاف شخص في وسط جوّ سحري فتان ليشهدوا نتائج المؤتمر .

وكان المندوبون البالغ عددهم حوالي ٢٠٠ مندوب وقد وفدوا من جامعات اوروبة واميركة وآسية وهم من الاكليريكيين والعلمانيين يشقون جمهور الحاضرين ببذلاتهم الرسمية ويصعدون المنصة ويلتفون حول الكردينال بيزاردو (Pizzardo) ورئيس الرهبانية اليسوعية العام ورئيس الجامعة الغريغورية .

وشكر الرئيس الحاضرين وبخاصة مندوبي مختلف الجامعات والحبر الاعظم الذي شرّف اليوبيل والمؤتمر برسالة شخصية وجهها اليه شخصياً وشكر الله الذي

نهر الكلب

(اصل اسمه)

بقلم الخوري لويس الخازن

نهر الكلب وهو المعروف قديماً باسم « ليكوس » ويبعد ١٢ كيلومتراً عن جسر بيروت لجهة الشمال حيث يصب في البحر المتوسط واصله من الينابيع المتفجرة في اعالي صرود كسروان اي من نبع اللبن ونبع العسل ونبع القنا ونبع عين التنور وغير جداول فتتجمع هذه المياه كلها في اسفل ميروبا ثم في وادي الصليب ومنها تتصل بمياه مغارة جعيتا ومنها الى البحر .

قبل ان نذكر اشتقاق اسمه الحقيقي نروي ما قيل عنه على سبيل التفكهة لدى بعض المؤلفين الاكثر شهرة .

جاء في كتاب « المرآة الوضية في الكرة الارضية » تأليف كرنيليوس فنديك الاميركاني المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ ص ١٠٠ : « اما نهر الكلب فمخرجه في جبل لبنان بقرب جعيتا من مغارة هناك وهو يجري الى الجنوب الغربي ويصب في بحر الروم الى الجنوب من جونة كسروان وكان عليه جسر قديم بناه الملك انطيوخوس قيصر بالقرب من شاطئ البحر فهدم بتراكم الاشجار عليه قد اقتلعها السيل واقام الامير بشير جسراً غيره فوق المكان الذي كان فيه سنة ١٢٢٤ للهجرة وهو ثابت الى الان » وكرر هذا الكلام ص ١٦٧ وقد اضاف الى ما قاله سابقاً ان مياه نهر الكلب هي افضل مياه كسروان .

ثم جاء في الكتاب المسمى « الدليل الاخضر » بيروت والجمهورية اللبنانية لمؤلفه روحي الجميل وهو مطبوع في بيروت سنة ١٩٤٨ : وعلى بعد ١٢ كيلومتراً (من جسر بيروت) جسر نهر الكلب المبني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وبعد هذا الجسر الى اليسار قرية صغيرة على الضفة اليمنى من نهر الكلب الذي كان يسمى في العهود القديمة ليكوس . ثم يصف الآثار البالغ عددها ١٨ اثراً حتى يصل الى صفحة ١٢٠ حيث يقول : « وعلى قمة الجبل الى اليمين صخرة بيضاء

تشرف على البحر منحوتة بشكل قاعدة وتزعم الاسطورة ان هـذه القاعدة كانت تحمل تمثال الذئب (ليكوس) الذي كان العرب يسمونه كلب وقد اطلقت اسمه على النهر واليك ما يرويه بهذا الصدد الشفـاليه (دارفيو) في مذكراته الجزء الثاني ص٣٧٨ طبعة ١٧٣٥ : كان في قديم الزمان وجه كلب ضخم قد حفره الوثنيون على صخرة في رأس متقـدم في البحر كان يستخدم لاستكشاف الجيوش والتنبيه عنها بصرخات قوية جداً بحيث كانت تسمع من جزيرة قبرس . ويستدل من هذا على انه كان له صوت قوي جداً . ولكن الاتراك الذين يمنعهم دينهم من قبول اي وجه منحوت نزعوه والقوه في البحر حيث يشاهد الى الآن حينما يكون البحر هادئاً . ولكنه لم يعـد ينبح ومن المؤسف ذلك . لاني كنت مستعداً لبذل كل شيء كي اشهد هذه المعجزة بنفسي. ولعلي لو شهدتها لصدقني الناس اعتماداً على قولي اكثر مما يصدقونني اعتماداً على الاسطورة التي انقلها هنا . «الدليل الاخضر ص ١٢٢»

وقال العلامة الاب هنري لامنس في مؤلفه «تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار المطبوع في بيروت سنة ١٩١٤ الجزء الاول ص٥» : ثم تعبر نهر الكلب الذي كان يدعوه الاقدمون ليكوس ومعناه الذئب وتسير مدة فتصل الى ضيعة موقعها شمـالي النهر تدعى صربا وهي منتصبة فوق الصخور المشرفة على خور جونية وهو شرم في البحر يعد من احسن خلجان سورية . وفي صفحة ٦ قال «بلينوس الطبيعي» : ان بين نهر ليكوس (نهر الكلب) ونهر ادونيس (نهر ابرهيم) مكاناً يدعى پليبلوس (Palaebyblos) وزاد عليه ايضاً اسطرابون الجغرافي قال : اذا سرت من بيبلوس (جبيل) جنوباً تلقى في طريقك اولاً نهر ادونيس ثم جبل كليمكس « [illegible] » ثم بعدها بالپيبلوس واخيراً نهر ليكوس . وفي ص ٨ « ان طريق جونيـه يقطع نهراً طالما ورد ذكره في تاريخ سواحل فينيقية وهو نهر الكلب وليست خطورة هذا النهر بعمق غور مياهه او طول مسافة سيله لان اصله كما لا يخفى من مغارة في سفح جبل جعيتا تبعد عن البحر ستة اميال فقط وتختلط مياهه عند خروجه بالمياه المنحدرة من اعـالي لبنان من نبعي اللبن والعسل فيجري من ثم مرغياً مزبداً حتى ينتهي الى البحر فيصب فيه . وانمـا لنهر الكلب شأن في تاريخ

الفتوحات العظمى القديمة . وقد قدمنا ان اسمه باليونانية « Λύκος » اي ذئب فعرب بنهر الكلب . ولكن انى له هذه التسمية وما سبب هذا اللقب ؟ نجيب ان الاقاصيص الشائعة بين العامة تروي عن اصل هذا الاسم اموراً غريبة منها ان كلباً هائلاً كالغول كان يحرس هذا الممر الحرج فلا يدع احداً يجتاز ما لم يحل له لغزاً يعرضه عليه . وهذه الرواية اشبه شيء بحكاية اليونان عن ابي الهول (Sphinx) الذي كان يفترس من لم يستطع الى فك احاجيه سبيلاً . ومنهم من زعم ان النهر دعي كلباً لان الوثنيين قديماً نصبوا هناك صنماً على هيئة كلب يعبدونه ويدعون انه اذا وافاهم العدو ينبح الكلب فيحذرهم من هجماته . ويقولون ان بعض الصخور المجاورة للنهر تمثل جسم هذا الصنم بيد ان رأسه قطع فالقي في البحر . ولا نظن ان في هذه الاحاديث شيئاً من الصحة . لان العلماء لم يقفوا بعد البحث على اثر للتمثال المذكور فضلاً عن ان الكتبة الاقدمين لم يذكروا شيئاً من امره . والرأي الصواب عندنا ان النهر يسمى ذئباً او كلباً لصخابة صوته عند انصبابه في البحر حيث تصطدم مياهه بالامواج المتلاطمة فيسمع له دوي عظيم . ويشبه هذه التسمية اسم الليطاني الذي دعاه القدماء نهر الاسد « Λέοντος ποταμος » فعرب بالليطاني وهو الذي يصب في البحر بين صور وصيدا ويسمى عند مصبه بنهر القاسمية » . وقد ذكر العلامة لامنس ص٩ في الحاشية ان ما زعمه عن لقب نهر الكلب اخيراً يطابق ما قاله الكاتب الالماني Ritter Erdkunde XVII.92 ويضيف ان لهذا المؤلف تفسيراً آخر لا حاجة الى ذكره هنا .

وان تعجب لامر فاعجب كيف ان علامة كلاب لامنس عاب عنه ان اسم ليكوس هو اسم اله كادونيس ورد ذكره كثيراً في الاساطير والخرافات اليونانية والرومانية وهو شقيق ملك تيب Thèbes المدعو نكتيوس Nyctéus الوارد ذكرهما في الخرافات التيبية Légendes Thébaines ولا سيما في اسطورة انتيوب Antiope التي خدعها يوبيتر Jupiter [1] وبعض علماء الاساطير يرى في

---

(١) Mythologie grecque et romaine par P. Commelin. Editions Garnier Paris 1948. Domenico Bassi. Mitologia greca e romana Firenze 1917 — المؤلف الاول ص٢٤٨ والثاني ص٤١ – ٢٤٠ وكذلك ايضاً حضرة الاب العلامة رينه موترد

هذه الخرافة رمزًا لليل والنور ويشتق اسم ليكوس من اصل كلمة Lyk التي معناها النور (راجع المؤلف بابي المذكور في الحاشية ص ٢٤٢ — ٢٤١) فاذن يمكن تفسير كلمة ليكوس بغير كلمة ذئب وقد ورد ذكر هذه الخرافة عند هوميروس (Odyssée (XI 260 ولكن ما لنا وللاساطير والخرافات فقد ورد ليكوس بانه اسم نهر على لسان الشعراء. فقد قال فرجيل :

Ibat; et ingenti motu stupefactus aquarum
Omnia sub magna labentia flumina terra
Spectabat diversa locis, Phasimque Lycumque etc.
Georgica (IV 365-7)

اي ذهب مندهشًا من هدير الماء. وكان يشاهد الانهر التي تسقط تحت الارض العظيمة في اماكن مختلفة الفازي وليكوس[1] وقال اوفيد في كتابه عن تغيرات الطبيعة

Ovides. Les Métamorphoses XV 270

وكأني به يصف نهر الكلب الذي نحن بصدده حيث قال :

Hic fontes natura novos emisit, at illic
Clausit; et antiquis tam multa tremoribus orbis
Flumina prosiliunt, aut exsiccata residunt.
Sic ubi terreno Lycus est epotus hiatu,
Existit procul hinc alioque renaseitur ore.

نرى من الهزات الارضية العميقة بعض الانهر تنفجر من الارض وبعضها

R. Mouterde اليسوعي في كتابه القيم عن نهر الكلب المطبوع في بيروت سنة ١٩٣٢ Le Nahr El-Kelb (Fleuve du chien) Guide Archéologique فانه بحث مدقق في تاريخ الصور والكتابات المنقوشة قرب مصب النهر في البحر وجل ما ذكره عن اسم نهر الكلب ان اليونان والرومان كانوا يسمونه ليكوس اي الذئب ثم اطلق عليه العرب اسم الكلب . صفحة ٤

وقد اتى على ذكر نهر الكلب واسمه القديم ليكوس حضرة الاب اليسوعي العلامة زوموفن في كتابه عن ارض لبنان المطبوع في بيروت سنة ١٩٢٦ صفحة ٧

G. Zummoffen S. J. Géologie du Liban

١) قال شراح فرجيل في اللاتيني ان نهري الفاز وليكوس هما في مدينة قلشيد في ارمينيا Colchide .

يغور وينشق وهكذا (نهر) ليكوس بعد ان يكون ابتلع ضمن شق الارض في موضع يخرج بعيدًا من شق آخر على سطح الارض .

وهذا الامر نفسه يحدث قرب مغارة جعيتا وقد شاهدته بعيني في زمان حداثتي حيث ترى قسماً كبيرًا من النهر يغور ثم يخرج من تحت صخر هناك. وقال شراح اوفيد انه يوجد عدة انهر باسم ليكوس والشاعر يعني نهرًا في مقاطعة فريجيا في اواسط اسيا الصغرى Phrygie .

وقد ورد ذكر ليكوس في هيرودوتوس (Hérodote VII 10) وعند بلينوس (Pline N. H. 11 225) وعند سينكا (Sénèque Nat. Quaest. III 26) وعند كل هؤلاء المؤلفين يقصد به اسم نهر .

وفي هذا القدر كفاية لتأكيد ما اشرنا اليه عن اسم نهر الكلب[1] اما لماذا اطلق على هذا النهر اسم الاله ليكوس فلعلّ المقصود به منبعه من الشرق او لانه ينضم الى نبع مغارة جعيتا لان الخرافة تقول انه لما جرح جرحاً مميتاً نكتيوس عهد الى شقيقه ليكوس لينتقم له ويقاصص ابنته انتيوب Antiope او لعل المقصود به حادثة اخرى من حوادث الاسطورة المذكورة فالله اعلم .

١) في العدد القادم نبين اصل كروان وحدثيت وبعض اسماء غيرها .

العناصر النزرة في كيميا الاحياء

بقلم الاب شارل نيرون اليسوعي

لا يشك احد اليوم في ان معرفة تركيب الاحيا. الكيماوي غدت ضرورية لكل من يريد ان يتفهم وظائف الاحيا. كيف تؤدي عملها . اذ لا سبيل بدونها الى معرفة الفسيولوجيا والپاثولوجيا ، اي الى علمي الوظائف والامراض .

اول ما ترتب على الباحث في هذا «التاريخ الطبيعي» كان ان يجري نوعاً من التحليل او من التشريح الكيماوي مماثلاً لعلم التشريح العام الذي يؤلف توطئة للاطلاع على تركيب الجسم الانساني اطلاعاً تاماً . ولقد قام السلف بهذه المحاولة ، وما العناصر الاربعة المأثورة التي جهدت الفلسفة القديمة في توزيعها بالقسط على الجواهر الارضية تعليلاً لمختلف خواصها ، الا هذه المحاولة الاولى ، لكنها كانت جد متعثرة .

اما في ايامنا فلقد انتقل العلماء الى البحث في الذرات والاجرام البسيطة — وليس فيها من بسيط الا الاسم — ووضعوا بها لائحة شاملة او تكاد . فما عساها تكون هذه الاجرام التي يتركب منها نسيج اعضائنا حتماً ؟ ان الجواب على هذا السؤال اصبح الآن واضحاً وضوحاً لا بأس به بفضل ما بُذل من عمل كؤود دقيق ، جعلنا نعلم ان ٢٩ عنصراً من اصل الـ ٩٢ التي يتركب منها عالمنا ، هي موجودة دوماً وحتماً في كل كائن حي .

لقد استطاع اول علماء الكيميا الجديرين بهذا اللقب ان يتحققوا منذ اواخر القرن الـ ١٨ من وجود اربعة عناصر في الكائن الحي وجوداً لازماً هي الكربون والهيدروجين والاكسيجين والازوت . وتؤلف هذه ٩٣،٦٣ ٪ من كتلة جسمنا ، ونصفها من الماء . ثم تيسر لهم ان يضيفوا اليها في غير كبير عناء الكلسيوم والفسفور والكبريت فبلغ الحاصل ٩٩،٢٣ ٪ . ثم طولوا اللائحة قليلاً حتى صارت تحوي ١١ عنصرا نعتوها بالعناصر الكبرى ، وبلغ مجموعها ٩٩،٩٥ ٪ من مادتنا الحية .

اوليس في هـذا القدر الكفاية ؟ فما بالنا بعد ان تعرفنا الى معظم العناصر المتركب منها جسمنا ، نهتم لهذه ال ٪ ٠،٠٥ الباقية ، وما بالنا لا نهملها على ضآلتها من جرد ميزانيتنا الكيماوية ؟

ذلك ان هذا الباقي المزدرى يشمل ١٨ عنصرًا ، منها الحديد الذي يصل الى ٣ ½ غرام في جسم الانسان المكتمل . ويجمعون على انه لا غنى للجسم عنه كمساعد على تركيب الهيموجلوبين التي يستحيل علينا بدونها ان نلتقط من الهواء الاكسيجين الضروري لخلايانا والضروري لمركبات اخرى اقل كمية منها ، لكنها بحاجة اليه حاجة لا تستعاض .

فاذا سلمنا بضرورة الحديد فانا نعود ونتساءل ما فائـدة ال ١٧ عنصرًا الاخرى من هذا الغبار من الذرات الذي يتقاسمه هذا الباقي الضئيل ؟

ان كيميا الاحياء لولا هذا البـاقي الضئيل من العناصر النزرة لما كانت استطاعت ان تخطو خطوتها الحاسمة الى الامام . فانما علمتنا ان هذه الصغائر النزرة « المضطئلات الكيماوية » كما دعيت بصواب ، لا يستطيع جهازنا العضوي ان يؤدي عمله بانتظام الا بها . فمعظم الاجرام الداخـل في تركيبها الكربون والازوت التي يتألف منها جسمنا ، فانها لن تكون بدونها كتلة حيـة ، بل تظل كتلة جامدة آسنة صائرة الى الفساد . فالاجرام الحية في حاجة الى عناصر قد لا تتجاوز بضعة اجزاء من الف جزء من الميلغرام، لكنها حاجة لا مندوحة عنها . فاذا انفقدت هذه الصغائر النزرة نتج من جراء ذلك في النبات والحيوان امراض معلومة قد تعرف ارباب الزراعة وتربية الحيوان على عدد كبير منها ، كما سنشير ادناه على البعض منها .

بديهي ان يتساءل المرء كيف استطاع العلماء ، ازاء هذه « الآثار » من المادة الفارقة في مادة تزيد عنها زيادة متناهية، لا ان يتثبتوا من وجودها وجودًا مستديمًا فحسب ، بل ان يثبتوا ضرورة وجودها ؟

اجل ، قد يتبادر عفوًا الى الذهن ان هذه الآثار الموجودة في جسمنا هي موجودة في كل ما يحيط بنا ، واننا لا نستطيع ان نتفادى ان تعلق بنا كما يعلق بنا الغبار فنتنشقها ونبتلع منها . فكان لزامًا على العلماء بادئ ذي بدء ان يدحضوا هذا الاعتراض ويحددوا الفارق بين العناصر الحية حقًا وبين العناصر

البالغة بد عرضاً من جراء ملامستنا المحتومة لمحيطنـا الخارجي . ولا يتسع المجال هنا لوصف الطرق الفنية التي ساعدت على القيام بهذا العمل العصي .

اما الدور الخفي الذي تلعبه هذه الصغائر التزرة في صميم خلايانا فليس من اليسير ان نحدده دائماً بالتدقيق . لكنا نعلم ان الزنك مفعولاً في عملية المبادلات الغازية التي تدفع الغاز الكربونيك المتحصـل باستمرار فينا الى الرئات حتى نتخلص منه بالطرد الى الخارج . كما اننا نعلم ان النحاس وان لم يكن من مقومات الهيموجلوبين ، فانه ضروري لحصول تكوينهـا . وهذان العنصران يأتيان في المرتبة التالية بعد الحديد في سلسلة العناصر التزرة .

لا يمكننا ان نعدد جميع الحالات المعترف للعناصر التزرة فيها باثر ، مما ينزول بنا الى استعراض قصة كيمياء الاحياء باسرها . فلنجتزئ بذكر انموذجين على سبيل التمثيل ، هما البوريوم والكوبالت .

ان زراعة الشوندر وهي عماد صناعة السكر الضخمة ، قد تتعرض للتلف والانهيار كلما خلت التربة من عنصر البوريوم فتصاب بداء سمي «مرض القلب» للشوندر . ولم ينجع في هذا الداء دواء الا عندما اضيف هذا العنصر الى التربة بشكل حامض البوريك القريد المفعول ، فادى ذلك الى الحفاظ على هـذه الزراعة الواسعة الرقعة في كثير من البلدان .

اما الكوبالت فقصته اشد غرابة . لقد كاد يكون عديم الفائـدة في الصناعات ولم يسترع امره الاهتمام به الا يوم اكتشفوا انه هو المسؤول – سلباً بالانفقاد – عن داء عضال متفش في القطعان في استراليا ونيوزيلندا وفلوريدا . فاخذوا يعالجون الداء بزج العلف بتراب مستجاب من مناطق خلو من الداء . وثبت اذ ذاك ان سبب الداء ناتج عن نقص عنصر من مقومات التربة . ثم اظهر التحليل ان تربة المناطق الموبوءة كانت خلواً من الكوبالت الذي كانت سائر المناطق السليمة تحوي كميات طفيفة منه . وفي الواقع لقد كانت املاح الكوبالت وحدها دون سائر المعـادن الاخرى كالحديد والمنجنيز ذات فائدة علاجية .

لكن الكوبالت فاز بنصر صريح يوم فرز العلماء من الكبد تلك البلورات البهية الحمراء البالغة الجمال والتي يستعملهـا الطب في ايامنا ويدعوها الفيتامين

ب١٢ ، ضد فقر الدم المستفحل والموصوف لذلك بالخبيث . تحوي هذه البلورات ٤ ٪ من الكوبالت . وربما بدت هذه النسبة عالية . لكن هذه الـ ٤ ٪ تدخل في مجموع الكبد الذي لا يعطي طن كامل منه الا بضعة مليغرامات ، فضلًا عن ان الكمية التي تفيد الشفاء لا تتعدى بضعة اجزاء من الف جزء من المليغرام الواحد . وهي فاعلية تفوق اشد اشباه القلويات فاعلية كالاكونيتين مثلًا .

في الماضي كان العلاج المأثور لفقر الدم يقوم على تناول الكبد النيّ وكان على المريض ان يأتي على كمية كبيرة منه ؟ اما اليوم وقد كشفنا عن سر مفعوله او قُل عن احد اسرار مفعوله ، فبان لنا انه احد الصغائر الكيماوية التائه في كتلة الكبد الواسعة ، ان جاز لنا هذا التعبير .

فاذا كان لدراسة كيميا الاحيا. من مغزى فما احقها بتطبيق مغزى المثل القديم عليها : كثيرًا ما يحتاج الكبير الى الصغير .

من يهمه التوسع في هذا الموضوع توسعًا علميًا اشمل، فليقرأ الكتاب الذي ظهر عند فلاماريون في مجموعة الفلسفة العلمية : العناصر الكيماوية وعالم الاحياء ، لمؤلفه السيد جافيليه ، ص ٢٦٦ .

مطبوعات شرقية

الحركة الفكرية في سورية ولبنان

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

ان مادة هذا المقال مأخوذة من الكتب والمجلات التي اهديت الى ادارة مجلة المشرق والى المكتبة الشرقية اللاحقة بجامعة القديس يوسف واذ نأتي على وصف الكتب نراها ترجع بالاجمال الى ابواب الادب وما اليه شعرًا ونثرًا تاريخًا وقصصاً بعضها مبتكرةً واكثرها منشورة عن النصوص القديمة وهناك شيء من المؤلفات في التعليم والحقوق والسياسة والجغرافية والمياه والزراعة وما الى ذلك من حياة الارياف؛ اما المجلات فلا تكاد تخرج عن المواضيع ذاتها او اذا طرقت بابًا من ابواب العلوم فليس الا على سبيل الصدفة والتفكهة. واننا مع اتقاننا فن الطباعة واظهار المؤلفات العربية برونق التصوير وجمال الاحرف لا نزال بحاجة الى العمل والسعي ليكون اللب لا اقل قيمة من القشور فتنتعش الحركة الفكرية بروح العلم المستوحاة من التعمق في العلوم النظرية والفلسفية التي تختمر فيها العبقرية ويتفتح العقل على الاكتشاف والا فنرانا نتغنى بامجاد الاوائل من سبقونا بخمسة او عشرة قرون ولا نزال على عتبة ابوابهم واقفين وبيننا وبين ما بلغت اليه العلوم الحديثة مسافات لا قياس لها ويليها الشعر والنثر وسائر منتوجات العاطفة والخيال عن النظر بعين الاصابة والصدق الى ما نحن بحاجة اليه لنسير بخطوات غير متباعدة جدًا عمن يسبقنا في الدراسات الرياضية والفيزيائية والكيميائية وغيرها؟ ولست ادري هل ظهر منها في الحقبات الاخيرة من المؤلفات غير ما نراه معربًا بايدي تلامذة البكالورية.

على اننا مع ابدائنا هذه النظرات عن حب واخلاص للبلاد العربية، لا يسعنا الا الثناء على كل من جاء القراء بما يساعد ولو عن بعد على انماء الحركة الفكرية واخصابها اكان ذلك من باب الادب او غيره. واي خير لا يرجى من النشاط والهمم في الجيل الناهض اذا تكونت بيننا مؤسسات تضم جهود المجاهدين في سبيل العلم ليس فقط كمؤسسات المجامع العلمية العربية اللغوية

في دمشق ومصر وبغداد والحجاز وكالمعهد الافرنسي الدمشقي او معهد الدروس المصرية ولكن في حلقة الاطباء والمهندسين والاختصاصيين المتخرجين في جامعات اوروبة واميركة ايضاً فمن شعلات دروسهم المتوقدة تطير الشرارات التي تشحذ الاذهان وتفتق العقول على الابتكار والتأليف بلغة الضاد وتعود الى العرب بالصلة بين حاضرهم وبين الماضي المجيد .

واذ نتكلم عن الحركة الفكرية في سورية ولبنان خاصةً سوف نذكر مؤلفات ظهرت في سائر البلاد العربية من المجلات عامة فنعرف القراء اليها مع ارجائنا وصف الحركة الفكرية في كل قطر من الاقطار العربية الى ان تتوفر لدينا الكتب عنه كما جرى لما تكلمنا في مشرق العام الماضي عن الحركة الفكرية في العراق (ايار — حزيران) ثم في القطر المصري (تموز — تشرين) .

الالفاظ السريانية في المعاجم العربية

بقلم مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس
عضو المجمع العلمي العربي

نشرت تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي . مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥١

قبل اثنتين واربعين سنة كان الفتى الاكليريكي تلميذ الاباء الدومينيكان في الموصل يستعد للعلوم الكهنوتية وعليهم درس السريانية فيأتينا اليوم بهذا الكتاب ومقدمته تفيدنا عن الروابط التاريخية واللغوية بين السريان والعرب وتزودنا بلائحة الالفاظ « السريانية » مرتبةً على حروف الهجاء . فمنها الالفاظ السريانية البحتة التي دخلت العربية على رأي المؤلف وعددها ٣٥٢ ومنها الالفاظ التي رجح سريانيتها وعددها ٢٧ ومنها وعددها يبلغ نحو ٣٧٢ يذهب فيها المؤلف شتى المذاهب في علاقاتها في اللغات من فينيقية وآشورية الخ . وهذا الدرس لا يعالجه المعالجة القيمة الا ذوو الاختصاص . وعرض له صاحب الغبطة بطريقة مسالمة وقال : « من آنس في بيناتنا مقنعاً وافقنا على رأينا راضياً ؟ ومن آثر حواراً ونقاشاً فلسنا نفرغ له ويبقَ على مذهبه » . فلا نؤاخذن المؤلف بأخذ ولكن نستميح الاذن في السؤال : اين القاعدة الاساسية التي تثبت ان اللفظ العربي اصله من السرياني ؟ او لا يجوز السؤال والقول : لِمَ لا

يكون اللفظ العربي هو الاصل والسرياني مأخوذا عنه . أليس من المرجح ان لفظة بسيط قد تكون من صميم العربية من بسط وليس من حاجة الا انتسابها الى السريانية .

او الا يكون الصواب في البحث اولًا عن ارومة اللغات السامية فتُعرف منها اشتقاقاتها باللغات العربية والسريانية وغيرها . وقد كان من المفيد لغبطته مطالعة ما كتبه الاب فلش اليسوعي في هذه[1] الناحية .

ولم نرَ اسمه بين الاعلام التي استشهد المؤلف بهم في درسه بينا ان المؤلف ذكر العشرات ممن هم بعيدون عن الاختصاص في درس اللغات السامية؛ على اننا نشكر له جميله في خدمة العلم .

الدارس في تاريخ المدارس

تأليف عبد القادر بن محمد النُعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ

الجزء الاول عني بنشره وتحقيقه جعفر الحسني عضو المجمع العلمي العربي

ص ٦٦٥ قطع ٨ كبير مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م

قال الناشر في تمهيده الى الكتاب (ص ب): «ان كتاب الدارس في تاريخ المدارس الذي نقدمه الى القراء هو اجلّ كتاب عرفناه عن تاريخ دمشق بعد تاريخ ابن عساكر جمع فيه المؤلف تاريخ دور القرآن والحديث والمدارس والخوانق والتكايا والربط والزوايا والترب والجوامع المعروفة في دمشق منذ القرن الخامس حتى العاشر للهجرة (١٢-١٧ ميلادي) وذكر فيه تراجم اصحابها وسير من درس فيها فهو خير كتاب يبسط لنا النهضة العلمية في دمشق خلال خمسة قرون ويصف لنا تسابق ابنائها على انشاء دور العلم والمعاهد الدينية والمؤسسات الخيرية » .

ولعل الكتاب يكون مختصر ابن طولون تلميذ النعيمي وهو احد نواب القضاة الشافعية بدمشق المشتهر بعلمي الحديث والتاريخ وصاحب المؤلفات في تلك الناحية من المعارف .

(1 Henri Fleisch, Professeur à l'Université St Joseph de Beyrouth, Introduction à l'étude des langues sémitiques. Paris, 1947

اعتمد الناشر في هذا الجزء الاول مخطوطة المجمع العلمي العربي وحققها وضبطها على نسخة مونيخ وهي اقدم النسخ واقربها لعهد المؤلف وعلى نسخة التغلبي ونسخة المزيد وعلى بعض المراجع الاجنبية اخصها كتاب سوفاجه على بنايات دمشق التاريخية وفيه الفصول عن « دور القرآن الكريم » وعن « دور الحديث الشريف » وعن دور القرآن والحديث معاً ثم عن المدارس الشافعية ثم عن المدارس الحنفية وقد جاء ذكرها تتابعاً مع تتابع الاحرف الهجائية وقد يسهل مراجعها ما يقرأ على هامش المتون من اسماء المؤسسين والواقفين والعلماء وغيرهم ونتمنى لنشر هذا الكتاب في جزئه الثاني ان يُذيّل بفهارس اهم الاعلام من الاشخاص والاماكن المذكورة وبفهرس اهم المواد التي تساعد المطالع على التقاط الاخبار والنكت والتعليمات الاجتماعية المنيرة التاريخ العام والتي يمتاز بها الرجال بصفات شخصية لامعة جديرة بالاعتبار من امثال ذلك ما جاء عن زين الدين دلامة (ص ٩) وقف « دار القرآن الكريم الدلامية » ورتب بها اماماً وقيماً وستة انفار من المهاجرين في قراءة القرآن وستة ايتام بالمكتب وناظراً وعاملاً ولكل من هؤلاء الدراهم تدفع لهم شهرياً او سنوياً على حسب استحقاقهم الى ان قال (ص ١٠) « ولارباب الوظائف خمسة عشر رطلاً من الحلاوى ورأسي غنم اضحية ولكل من الايتام جبة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلاً » ...

ومن المعلوم ان الحروب الصليبية جرت في الزمان الذي كتب عنه النعيمي ولعل بعض اخباره يشع منها نور على التحقيق في حوادث تلك الايام . جاء (ص ١٧) ذكر ما وقف الملوك يوسف الرومي . فهل يكون مسيحياً واسلم وقد يكون من سبايا الحروب ؟ وفي الكلام على دار الحديث الدوادارية جاء ذكر علم الدين سنجر وكان من الاسرى في ايام الظاهر ثم اعطي امرية حلب وله معروف كثير واوقاف بدمشق والقدس (ص ٦٦) وجاء في ذكر صلاح الدين ان ولده الافضل وهو سلطان الشام دفنه بنفسه ودفن معه سيفه الذي يحضر به الجهاد وذلك عن امر القاضي الفاضل تفاؤلاً بانه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه حتى يدخل الجنة . فمثل هذه التفاصيل جدير بان يهتدي اليه المطالع بفهارس خاصة ومن محاسن الكتاب الحواشي ذيل بها الناشر الصفحات ليس بالاشارة الى مواضع مختلف القراءات فقط ولكن بالتعليمات

المفيدة ايضاً لفهم ما جاء من امثالها في كتب المؤرخين وقد اشار اليهم فاستحق وافر الثناء .

المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية INSTITUT FRANÇAIS DE DAMAS

ديوان ابي فراس الحمداني

عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه سامي دهان دكتور دولة في الآداب في باريس ، ثلاثة اجزاء : ١ً ص ٢٥٥ . ٢ً ص ت ٣٢ + ٢٢٠ . ٣ً ص ٢٢١ – ٦٢٥ قطع ٨ كبير المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٤٤

«بفضل السيد دهان اغتنت الآداب العربية بمجموعة جديدة حلّت من الاعتبار محلًا لا تزاحمها عليه غيرها من المجموعات» الى هذه العبارة التي قدم بها المستشرق بلاشير هذا الكتاب يطيب لي ان اضيف : ان العمل الذي قام به الدكتور سامي دهان جدير بان ينال اعجاب كل من اشتغل بنشر آثار الاقدمين طبقاً للاساليب العلمية المستحدثة بابراز مخطوط المؤلف كما ظهر باصله على قدر المستطاع .

الجزء الاول من الكتاب وُضع باللغة الافرنسية للمستشرقين خاصةً وفيه خلاصة ما جاء في الجزئين الثاني والثالث من تعليقات الناشر مع صور اهم المخطوطات وجداول جاءت آية بالدقة والترتيب يُرجع اليها لمعرفة اهم القراءات في المتن على اختلاف انواعها وتعداد مصادرها .

وان ذلك المتن من الديوان الذي لا يزيد عدد اشعاره كثيرًا على الالفين قد استغرق في الجزئين الثاني والثالث ٦٢٥ صفحة فضلًا عن المقدمة (ص ٣٢) وهو كالجوهرة في اطار من ذهب افتتحه الناشر بوصف وجيز للحالة السياسية في القرن الرابع « يظهر ابن فراس في بيئته من الزمان والمكان وترجم لحياته في الديار السورية ولجهاده واسره واطلاق سراحه وموته واقبل على اصوله المخطوط فدرس ما ينيف على الاربعين منها ونقد ما ظهر قبلها بالطبع وعرفنا الى قيمتها والى مواطن الصدق او الظنون فيها واقبل على رواية ابن خالويه مؤدب ابي فراس ورفيقه وكاتب اسراره وحافظ اشعاره فعنها نشر الاشعار والشروح التي علقها عليها ابن خالويه وهذه الاشعار وهذه الشروح لا يرتاح العالم اليها في

الوقوف على صحة نسبتها ودقة متنها لما يوجد من التباين بين نسخة ونسخة من المخطوطات ذلك التباين الذي حال دون الديوان وهمـة العلماء المستشرقين في ابرازه للنور فيحاولون نشره بين احجام واقدام ويظل دفين المكاتب الى ان يأتي الدكتور سامي الدهان فيبلغ منه المرام .

ومن اسلوبه البياني الفضفاض في التوطئة (ت ٩ — ٣٢) وفي كلمة الختام (٦٢٣—٦٢٥) تشعر انه احب ابا فراس واحب شعره واحب الايام التي قضاها في معيته بقتل المخطوطات درساً . فحبذا المثال يقتدي به الجيل الناهض في التنقيب على آثار الاقدمين فيفيدونا بها ومنها يستفيدون بما يعونه من معانيها ويستنبطونه من معادنها ولعل اهم من ذلك وافيد لهم ولنا هو التروض العقلي الذي يجهدون عليه انفسهم في فتح ما اغلق عليهم وعلينا من المعارف . وما احرانا برواية شيء من توطئة الناشر بحرفها قال :

تفرقت مخطوطات الديوان في أطراف العالم ، وتوزعت في مكتبات الدنيا ، فما زرت عاصمة الا وقفت على مخطوطة له ، وما طفت مكتبة إلا عثرت على شعر له ، فكنت افرح لكل جديد لان النسخة ستزيد على ما عندي ، فهي تضيف شعرًا او تصحح رواية او تكمل شرحًا او تضبط بيتًا ، لذا طوّفت كثيرًا وراء شعره ، وتسقطت كثيرًا خبر نسخه ، فاشركت المستشرقين في ذلك ؛ منهم من يصف لي النسخ في بلده ويمهد لي الزيارة ؛ ومنهم من ينسخ لي من صحائفه ومنهم من يصور لي من فواتحه وخواتمه ونظرة الى ما نورد من اسماء المخطوطات وبلدانها تشرح المسألة . فهو في أقصى الشرق وأقصى الغرب . هو في طهران والنجف واستانبول وحلب ومصر وفاس والرباط ، وهو في فلورانس، واستراسبورغ وتوبنجن ، ومونيخ ، وغوطة ، وبرلين ، واكسفورد ، وكمبريج ، ولندن ، ولننغراد ، وليدن ، ومدريد . . . وهذه النسخ تبلغ الخمسين ، حصلنا ما يزيف على الاربعين منها . هذه الخمسون تختلف في كل شيء . ولا بد في اختصار اوصافها من تقسيمها الى طوائف اربع ؛ فكل زمرة من النسخ تتشابه في رواية واحدة للابيات او الشروح ؛ فتتحد في الخطأ والصواب . وفي حواشي هذه الطبعة بيان لتشابه الروايات في كل طائفة من المخطوطات يكفي تصفحها فهم وجه التقسيم .

لهذا انصرفت الى هذه الطبعة مستفيدًا من مكتبات اوربة ومخطوطاتها العربية النادرة ، فلن يتاح ذلك في كل حين . وانا اعرف ان هذا الجهد ينكره كثيرون ، واعلم ان هذه الحواشي يستثقلها كثيرون ! ولكن ما حيلتي والنسخ التي جمعتها كثيرة تعدو الاربعين ، تختلفة الترتيب جدًّا ، قابلتُ بينها جميعًا لان كل مخطوطة منها تفيد ما لا يفيد غيرها ، فلم استطع الاستغناء عن واحدة منها . ولم أكتف بالدواوين بل سعيت وراء المجاميع الشعرية المخطوطة ، افتش عن شعر ابي فراس في برلين وغوطة ومونيخ . . . فاذا هي تضيف وتصحح ايضًا .

وحصلت على مخطوطات المستشرقين والشرقيين وما عملوه لطبع ديوان ابي فراس.

وحرصت على مراجعة كتب الأدب والتاريخ المخطوطة منها والمطبوعة القديمة والحديثة، فهي تروي تراجمه ومختارات من الشعر لابي فراس. وفيها كذلك ما يصحح الابيات ويتمم الروايات. ورجعت الى المصادر الغربية التي تبحث في الروم وقوادهم وتاريخهم لعلاقة الشاعر جم في اسره وحربه، فترجمتها الى العربية جميعاً. وقارنتها جميعاً، وأوردت وجوه ذلك في حواشي هذه الطبعة.

وانا بعد هذا كله لا اثق باني بلغت ما اريد من طبع الديوان على كثرة النسخ، وامل الزمان بتحف العربية بنسخة ابن خالويه الاصلية بخط يده، فتكفي مؤونة الحدس والتقدير.

ولقد قلت اني بنيت هذه الطبعة على نسخة برلين (رقم ٧٥٨٠) جعلتها مثابة، اعارض عليها بقية المخطوطات والمراجع، فجعلت في المتن أصح الروايات في نظري واثبتها في رأيي واقربها الى لغة ابي فراس وروحه ونفسه، واثبت في الحواشي بقية الروايات المتعارضة، ولم اذكر من كل طائفة الا نسخة او نسختين حين يغني ذلك عن ذكر المخطوطات الباقية، لئلا اثقل الحواشي والهوامش، واهملت ذكر الاخطاء والتصحيف البين في كثير من الاحيان لقلة غنائه. وضبطت شعر ابي فراس ونثر ابن خالويه بالشكل الكامل ورقمت القصائد بالتسلسل ورقمت ابيات كل قصيدة مستقلة عن غيرها واضطررت الى وضع ارقام غربية في النثر لحاجة الطبعة الى تنويع الارقام ليس غير. وجعلت الفهارس لبيان الكتب التي راجعتها، والشعر الذي تضيفه الطبعة. ولتسهيل مراجعة القصائد بالبحور، او بالقوافي، او بالمعاني الشعرية او بالموضوع العام؛ ولذكر اعلام الاشخاص والاماكن والامم والبيوت التي وردت في الطبعة، ونشرت من صور المخطوطات الفواتح او الخواتيم زيادة في الايضاح والتعريف.

كتاب في السياسة

تأليف الوزير الكامل ابي القاسم الحسين بن علي المغربي المتوفى سنة ٤١٨ ه

عني بنشره وتعليق حواشيه سامي دهان . . . دمشق ١٣٦٧ ه ١٩٤٨ م ص ١٢٧ قطع ٨ كبير

De l'Éthique — Par Al-Wazir Abūl Qasim Al-Magribi I. Texte Arabe.

سمى الدكتور سامي دهان هذا الكتاب بالافرنسية Éthique (الاخلاق ؟) ولعله كان اقرب الى الصواب بتسميته Politique . . . وهو عبارة عن صفحات يزيد عددها على ١٧ وقعت في كتاب مطول بما اودعه الناشر من مقدمة ترجم فيها للمغربي وحلل فيها كتابه وعرف باصوله ووازن بينه وبين غير ذلك من الكتب التي ظهرت في القرن الرابع الهجري وذيله بالفهارس فجاء تحفةً ليست دون ما قلناه عن « ديوان ابي فراس » دقةً وكمالا . وننتظر ظهور تمام «طبقات الحنفية» وتاريخ حلب لابن العديم لنصفهما .

كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات

تأليف ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى بحلب ٦١١ هـ

عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل–طومين دمشق ١٩٥٣ ص ١٤٣ + ٥٥ قطع ٨ كبير

وهذا الكتاب ايضاً هو شاهد على التعاون الثقافي بين الغرب والشرق نشرته سيدة افرنسية لمؤلف عربي فهو ديني وتاريخي جغرافي وهو كما جاء في عنوانه كالدليل الى المواضع التي زارها المؤلف وقد ولد في هرات ومات في حلب ٦١١ / ١٢١٥ وقبره لا يزال محفوظاً فيها جنوبي مقابر الصالحين وباب مقام ابراهيم منقوش اسمه على حجرة رتاج باب قديم . زار في حياته بـلاد الشام وفلسطين والساحل ومصر والمغرب وصقلية وقبرص والقسطنطينية وبلاد الجزيرة والعراق والحجاز واليمن وبلاد العجم ودوّن كتابه ما دونه من ذكر آثارها من اسلامية ومسيحية بما رآه بعينه او سمعه عنها باذنه .

جاء في (ص ٥٧) : « مدينة روميّة الكبرى بها بطرس وشمعون الصفـا وبولص من حواريّ المسيح غـم في توابيت من الفضة معلقة بسلاسل في هيكل الكنيسة العظمى التي لهم . . . »

وحدثني من اثق بقوله انه دخـل جزيرة لويزل اقصى بلاد الفرنج ورأى هناك كنيسة بها رهبان وسدنة من قبل البابا وبها ثلاث شجرات ورقها احمر شديد الحمرة وتحمل كل شجرة من الطيور شيئاً كثيراً ويلحون الطيور ويهدونها الى ماو كيهم . . . »

ان اصول هذا الكتاب ترجع الى اربعة عشر مخطوطاً محفوظة منها ثلاثة في برلين واثنان في كمبريج وواحد في دمشق وواحد في استنبول وواحـد في مانشستر وواحد في اكسفرد وواحد في باريس واربعة في القاهرة .

وبينها مختلف القراءات وتفاوت في الزيادة والنقصان وليس من سبيل الى تحقيق نسبة المخطوط الواحد الى المؤلف بمعزل عن غيره على ان السيدة جانين اتخذت مخطوط باريس اساساً للكتاب الذي نشرته واستندت فيه الى مخطوط كمبريج وذهبت بين سائر المخطوطات تلتمس من القراءات المختلفة نوراً يشع على متن الكتاب يستهدي به القـارئ الى ضبط الاصول بفضل الشروحات

العديدة التي ذيلت بها الصفحات فضلاً عن فهارس الاعلام والامكنة وتصاوير المخطوطات التي درستها واذا روت شعراً ذكرت بحره ومصدره الخ . فجاءت بعمل جدير بان يستفز همة الاوانس الاديبات في البلاد العربية يمهدن به الطريق الى التحقيق والتدقيق في الرجوع الى آثار الاقدمين ويبارين اوانس الغرب في مضار الثقافة .

المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية

ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي

عني بتحقيقها ونشرها الدكتور ابراهيم الكيلاني دمشق
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥١ – ص ٩٠ قطع ٨ كبير

لقد وفق ناشر الكتاب الى اكتشاف اثار التوحيدي هذه : ١ً رسالة السفينة وهي تمثل جانب النضال بين الشيعة والسنة في عصر بني بويه. ٢ً رسالة في علم الكتابة وقد اثبت فيها التوحيدي معرفته بالخطوط العربية وانواعها ودقائق صفة الخط . ٣ً رسالة الحياة وفيها ثمانية اصناف : ١ً «الحيوانية» ٢ً العقلية ٣ً الاجتماعية ٤ً الدينية ٥ً الاخلاقية ٦ً المؤلفة بين الحيوات السابقة ٧ً الجديرة بالثناء. والخلد ٨ً العاقبة التي هي الغاية القصوى .

وقد تُرحّب دور الكتب العربية بظهور هذه النشرة النفيسة فنشكر للناشر حسن ذوقه في اختيار مواضيعها وتحقيقها على الاصول المخطوطة وابرازها بحلة مطبعية علمية لا شائبة تشوبها .

تائية عامر بن عامر البصري

عني بنشرها وشرحها وتعليق حواشيها
الشيخ عبد القادر المغربي دمشق ١٣٦٨–١٩٤٨
المطبعة الكاثوليكية بيروت ص ١٠٣ قطع ٨ كبير

الى الشيخ الوقور عبد القادر المغربي رئيس المجمع العلمي الدمشقي الفضل في ابراز هذه التائية الى النور وهي عبارة عن ٥٠٦ شعر للشاعر الصوفي عامر البصري بيد ناسخها احمد الكرلي في سنة ٧٨٢ ھ ١٣٨٠ م (في حلب يوجد في يومنا اسرة الكرلي المسيحية الارمنية الكاثوليكية) في صدر الكتاب تقديم

للاستاذ ماسينيون قال: «اما شخصية هــذا المؤلف (عامر) فهي غامضة » فيكون من اصحاب الطريقة السبعينية .

ومن المعلوم ان الاسماعيلية ينتسبون اليها فيكون عامر من مشايخهم وتنقسم التائية الى اثني عشر نورًا : ١ً في التوحيــد . ٢ً في معرفة الروح . ٣ً في معرفة النفس الناطقة . ٤ً في الهيولى . ٥ً في رموز المعجزات . ٦ً في المبــدأ والمعاد وذكر القيامة . ٧ً في معاني رموز دقيقة في القرآن . ٨ً في تغير الزمان وانحراف مزاج اهله . ٩ً في بيان صاحب الوقت وعلامــة ظهوره . ١٠ً في خواص النفس . ١١ً في القيامة الكبرى وعلاماتها . ١٢ً في الآداب والاخلاق والكمالات الانسانية . لمة في شرح طرف من احوال النــاظم . والكتاب مذيل بالفهارس المفيدة . اما مذهب الاسماعيلية الغامض فيفيدنا عنه الكتاب التالي .

اربع رسائل اسماعيلية

تحقيق عارف تامر

سلمية سورية ١٩٥٢ ، مطابع دار الكشاف بيروت ص ١٣٦ قطع ٨

جاء في المقدمة (ص ٣) : «اتجه رجال الفكر المعاصرون في الآونة الاخيرة، واخص بالذكر منهم الذين عنوا بالنواحي الفلسفية الاسلامية والدراسات الباطنية الشرقية الى التحدث عن الآراء والمعتقدات الاسماعيليــة وما تخفيه وراءها من رموز وكتابات والغاز واشارات وما خلفه أئمتهــا وحججها ودعاتها في العصور المتقدمة والمتأخرة من نصوص علمية وبحوث فلسفية ورسائل فقهية » ... ظلت في الخفاء الى ان كشف عنها ... وكانت موضعاً لشتى الظنون . (ص ٤) .. فنحن لا نريد الدخول في نقاش مع علماء ارادوا اظهارنا باننا اعداء للقوميات العربية او من العاملين على تهديم كيان الامة الاسلامية ... وذهب المؤلف يعرف بالاسماعيلية :

« ان الاسماعيلية او الباطنية هي الاولى بين الفرق الاسلامية في هذا العلم (الموجودات) لها علم مستقل بنفسه : « العدد السابع والثاني عشر » واخــذ المؤلف بالاشياء التي تحسب بالسبعة : النار والهواء والماء والتراب والمعــدن والنبات والحيوان كما وان ايام الاسبوع عددها سبعة وعــدد الانبياء النطقاء

المشرعين سبعة وهم : آدم نوح ابراهيم موسى عيسى محمد القـائم (او المهدي) وهؤلاء عدد حروف اسمائهم ثمانية وعشرون حرفاً مطابقة لحروف الابجدية. الخ.

ويلي المقدمة رسالة مطالع الشموس لابي فراس ورسالة اسبوع دور الستر للكرواني ورسالة الدستور للطيبي . ثم القصيـدة التائية لعامر البصري التي وصفناها في الكتاب السابق وهي تختلف بمواضع عديدة من نشرة رئيس المجمع العربي الشيخ عبد القادر المغربي .

وليس المقام للتوغل في درس الديانة الاسماعيلية ولاب لامس صفحـات مختصرة في هذا الموضوع يمكن مراجعتها في كتاب « الاسلام » ص ٢٠٥ . على اننا نثني على همة السيد عامر تامر بمـا ينشره عن الاسماعيلية وكان خفياً عنا فاظهر شيئاً منها . هذا وتباعها يقولون « بالتقية » اي انهم يتظاهرون بانهم من ديانة غير الاسماعيلية اذا ما رأوا حاجةً الى ذلك .

منشورات دار الكتب الوطنية بحلب

المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢

مطبعة روطوس قطع ٨ كبير ص ٢٤٣

Publications de la Bibliothèque Nationale. Alep - 1. Les conférences générales pour l'année 1952.

بسعي السيد سامي الكيالي مدير دار الكتب الوطنية وسخاء « بلدية » حلب تمتع اعيان حلب وادباؤها بين شبـاط وايار من السنة ١٩٥٣ بالسماع للمحاضرات العشر التي تفضل بالقائها رجال يشار اليهم بالبنان في الحركة الفكرية العربية في ايامنا وهذا الكتاب يحفظ للقراء نص تلك المحاضرات وينشر فوائدها ما وراء الحدود الحلبيـة . في طليعتها مقالة طريفـة لسامي الكيالي عن تاريخ حلب الادبي خصها بذكرى بوكوك المستشرق الانكليزي الذي اتقن العربيـة على فتح الله براوني وعاد الى بلاده بالمخطوطات التي ابتاعها فحفظها من التلف في مكتبة اوكسفرد . ويليها المقالات عن معترك الحياة لغسان التويني وعن التطور الاجتماعي لعبد الرحمن الكيالي وعن اهداف الشباب لاديب نصور وعن الادب لخليل الهنداوي وعمر يحيى وامجد الطرابلسي وكلها حافلة بالنظرات التي

تؤدي مادةً واسعة لحديث المنتديات فنشكر اصحابها على ما اتوا به من دروس جاءت شاهداً على ما لهم من استعداد اهلهم لكتابة ما كتبوا .

وقد افادنا من بعدهم ما كتبه وجيـه السمان باللغة العربية عن سير العلوم وعن المواد العلمية في الكهرباء. وعير ذلك مما نحن باشد الحاجة الى تمرين اللغـة عليه ونبهنا محمد سعيد الزعيم في كلامه عن نمو الاقتصاد العربي وواجب توجيهه للصمود في وجه اسرائيل الى ان ختم فؤاد البستاني سلسلة المحاضرات بكلامه عن التفاعل السياسي والثقافي بين البيزنطيين والحمدانيين وكانت الفرصة سانحة لرواية اشعار المتنبي وابي فراس على الطول والعرض لكن المحاضر اظهر حسن ذوقه في الاقتصار على ذكر ما في الشعر من « شواهد تريخية وثيقة لم تُستغل بعد كما ينبغي » فاستغلها واجاد عن ابتكار وشخصية .

قدري العُمَر

مدير معارف الجزيرة — من الادب — الجزء الاول

مطبعة ابي الفداء ، حماة ١٩٤٧ قطع ٨ كبير ص٢٤٠

ولد المؤلف عام ١٨٩٩ ودرس في الكتاب ثم في المدرسة الابتدائية ثم في اعدادي حماة ثم في تجهيز دمشق ثم في الكلية الصلاحية في القدس الخ . وجاء هذا الكتاب نتيجة لتلك المقدمات فيشهد لصاحبه بثقافة تنم عن قراءات واسعة لم تنحصر في دائرة معارف ضيقة فيسأل ما هو الادب ويحاول تحديده اخـذاً باقوال الاقدمين والمحدثين ويسأل عن « متعـة » الادب وفائدته ويذهب في الجواب شتى المذاهب عن انطلاق في الكلام متصـدياً لاصوات تصاعدت من عهد الجاهلية الى عهدنا في الجزيرة العربيـة وفي الشرق والغرب وخص بعض الفصول بابي نواس وابن المقفع وابي العتاهية وابي تمام فاظهر اجتهاداً مشكوراً .

فريدة نخله ١٨٧٤ــ١٩٣١

بقلم ت . كامل

كراس ١٥ صفحة قطع ٨

هي الامرأة المسيحية الكاثوليكية الفاضلة زوجة السيد نقولا نخله الوجيه القبطي ربت اولادها الثمانية بخوف الله وعاشت عيشة صالحة كانت فيها قدوة

لامهات العائلات فلا عجب ان افتقدها الله بالآلام فاحتملتها بالصبر وقدست ايامها بالتقشف والاعمال المبرورة وتركت بعد وفاتها ذكرى فضائل تدعو بالمؤمنين الى تقفي آثارها في سبيل الصلاح .

عبادة قلب يسوع الاقدس في الطائفة المارونية

بقلم الاباتي يوسف حبيقة البسكنتاوي الراهب الماروني

كراس ص ٥١ قطع ٨ مطبعة المرسلين اللبنانيين جونية ١٩٥٢

هذا الكتيب تركه المؤلف مخطوطاً وانتقل الى رحمة ربه بعد ان اوصى شقيقه الخوراسقف بطرس حبيقة بطبعه . وهو عبارة عن منتخبات شعرية ونثرية تقوية اخذت من مصادر مارونية وغايتها تكريم قلب يسوع الاقدس . لفت نظرنا فيها منشور البطريرك يوسف اسطفان فيدعو به المؤمنين الى صوم اربعة ايام « من غير الزام » استعداداً لعيد قلب يسوع وان يمتنعوا فيه عن الاشغال اليدوية . ص ٢٥

حول انتزاع الاقرار ، اكسير المحققين في القرن العشرين

بقلم موسى نجيب برنس المحامي بالاستئناف

مطابع « الدنيا » شارع الكبوشية – بيروت ١٩٥١، ص ٢٦٩ قطع ٨

اذكر فيما اذكر عن زياراتي السجون وتفقدي السجناء منذ نيف وخمس وعشرين سنة طبقاً للقانون اللبناني الذي يأذن لرجال الدين في ارشاد السجناء ، اني تعرفت الى رجل حكم عليه بالاعدام بعد ان اقرّ على نفسه بجريمة « القتل » فقال لي بعد ان عاد من مجلس المحكمة الى السجن : يا ابتِ اي قيمة لاقرار انتزع مني بالضرب والتنكيل ؟ وامثال هذا التاعس كثيرة في السجون وان يحجم رجال القضاء عن وسائط العنف والتعذيب فهناك وسائط علمية فنية مستحدثة يستعاونها ليجبروا المتهم على الاقرار بما يرغبون في معرفته من اسرار وقوع الجريمة . انه مشكل عويص عالجه مؤلف الكتاب المعالجة القديرة وهو على حداثة سنه عضو مؤسسة « التشريع الجزائي » الدولية وامين سرها العام في لبنان وعضو جمعية « الدفاع الاجتماعي » الدولية ومندوبها في الشرق العربي وعضو رابطة

« العلوم الجنائية » العالمية وقدر جهوده رجال القضاء. وشهدوا له بطولة الباع في الدرس والتأليف مما يدعو الى الثقة باقواله وارشاداته فنثني عليه ونتمنى لكتابه الرواج بين ايدي القضاة والمحامين سائلين لهم من الله النور ليسيروا بالرشاد الى انصاف المظلومين وخدمة الحقيقة وما اصعب اكتشافها في الملفات التي تتكدس حول القضايا في المحاكم! ولما كان موضوع الكلام خطيراً فيكون اصلح للمؤلف في طبعة ثانية ان يجرده عن اللهجة الخطابية المتحمسة ليحصر بيناته في اوضاع مرتبة متقنة كما هو مرغوب في هذا الميدان من البحث ولا يجري فيه الا الفارس المنقاد بدليل العقل الثاقب وحسبه في البلوغ الى هدفه الشريف حجته الدامغة البعيدة عن اساليب الشعر والخطابة .

علي الزين

مع التاريخ العاملي

مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٤ ص ٢٠٧ قطع ١٢

جبل عاملة هي المقاطعة الواقعة جنوبي لبنان اخذ المؤلف بدرس تاريخها واخبار سكانها ونسبهم وعوائدهم عن الوثائق : منها الاقوال الشائعة ووثيقة الركيني وقصيدة علي باك الاسعد ومقدمة شبيب باشا وغيرها وشرح تلك الوثائق وعلق عليها بالاستناد الى اقوال العلماء. الـذين كتبوا عن المتاولة ومنهم الاب لامنس فجاء كتابه مرجعاً قيماً لدرس تاريخ لبنـان عامة ولهذه الناحية من اراضيه خاصة وترى من طيات حياتها الاقطاعية صورة مصغرة لسائر ما جرى من امثال حوادثها في حكم الامراء والمشايخ وفيها الذكرى والعبرة والتفكهة وقد اهدى المؤلف كتابه الى « الاخوان » في المهجر ، فله الشكر .

العقد الفريد لابي عمر بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

مضبوط الشروح بقلم كرم بستاني

مكتبة صادر بيروت جزء من ١٥ «ادب المنابر » الى ٢٦ والاخير « النساء والمتنون »

لقد سبق المشرق (المجلد ٣١) ونشر لجبرائيل سليمان جبور درساً على ابن عبد ربه وعقده وهذا الكتاب من « اشهر المجموعات الادبية عند العرب » وهو

كدستور لمعارف المتعلمين في زمان حياة المؤلف . لم يكن آنذاك برنامج موضوع كما في يومنا لطلاب المعاهد الثانوية والعليا ولم تكن مرافق التعليم مرتبة كما هي في يومنا ولكن العقد الفريد وغيره كنهاية الارب للنويري وصبح الاعشى للقلقشندي كانت الكتب التي يتذرع بها الادباء لختم علومهم . وان طبعة العقد بكاملها اثقل من ان تتداولها ايدي القراء . فالفضل كل الفضل للاستاذ كرم البستاني باظهارها مفرقة على هذه الكراريس كل كراس يحوي مادةً مستقلة بذاتها تستهوي نظر المطالعين برونق غلافها وحسن طبعها فيحملها القارئ في جيبه في سفراته وتنزهاته ويطالعها بسهولة وثمنها مفرقة اقرب منالًا للعامة منها بمجلدها الضخم . فنشكر له سعيه في سبيل احياء الآثار العربية .

العادات والاخلاق اللبنانية

بقلم اديب لحود

مكتبة صادر ١٩٥٣ قطع ١٢ ص ٢٢٨

ما اكثر ما كتبه في هذه الناحية من الادب صديقنا الاستاذ لحد خاطر محرر « البشير » ايام ازدهاره وما اطيب ما خطه قلمه السيال عن التقاليد في العيلة اللبنانية وتربية الاولاد وحفلات الاعياد وسائر ما تلذ مطالعته اللبنانيين عن اطوار حياتهم القومية ولعل ما كتبه امسى بعيد المنال عن القراء في الصفحات المطوية من البشير وفي تقاويمه فنشكر لصاحب هذا الكتاب همته في تجديد ذكرى تلك العادات والتقاليد والاضافة عليها بما يزيدها قيمةً وفي الاعادة افادة .

بقلم اديب لحود

١ً الزباء ملكة جزيرة العرب

تمثيلية تاريخية ذات اربعة فصول – مكتبة صادر بيروت ١٩٥٣ ص ٨٥ قطع ١٢

زينب او زينوبيا ملكة تدمر في ٢٦٧ م احتلت جنودها مصر وهاجمت الجنود الرومانية في آسية الصغرى وحاربها اورليان وغلبها ٢٧٢ واشتهرت في بلاد العرب ونسجت على اخبارها الاساطير منها الاسطورة التي اتخذها المؤلف

موضوعاً لروايته وخلاصتها بينة في المقدمة بشعر شائق لذيذ : ارسلت رسولاً الى جذيمة ملك العراق تدعوه الى الزواج فغدرت به ثم قتلت نفسها مسمومة .

٢ الشهامة والشرف

تمثيلية تاريخية ذات خمسة فصول ١٩٥٢ ص ٩٥ ثمنها ١٥٠ غ . ل .

شيرين معشوقة ابرويز ابن هرمز ملك الفرس يريد مربيها ان يبعدها عن عشيقها فيرميها في دجلة فتنجو وتلجأ الى دير حيث تقيم فيه ٥ سنوات مرتدية الثوب الرهباني ثم تدبر حيلة فتعود الى ابرويز وتشرب السم على قبره بعد ان اغتاله الثوار .

٣ امرؤ القيس والفتاة الطائية

ذات ثلاثة فصول ص ٦٤ قطع ١٢ ثمنها ١٢٥ غ . ل .

سافر امرؤ القيس الشاعر الجاهلي الشهير يطلب عروسة يتزوجها ولا يرضى الا بالتي تحل المسائل والاحاجي « ما كان يشتاق الحسان حسنها ، بل للذكاء وخلقها الفنان » . ولقي ضالته المنشودة وهي ايضاً لم ترضَ به عريساً لها الا بعد ان فك الاحاجي التي طرحتها عليه . وهذه الرواية تحيي ذكرى عوائد الفروسية عند العرب .

٤ بشر بن عوانة

ذات اربعة فصول ص ٧٨ قطع ١١ ثمنها ١٥٠ غ . ل .

بشر عشق ابنة عمه فمنعته عنها القبائل فقاتلها واشترط عليه ابوها الا يعطيه ابنته الا بان يأتي بنوق خزاعة مهرًا ودون النوق المشقات والمخاطر فاقتحم بشر الصعاب وذللها بقتل الاسد والثعبان اللذين كانا يقطعان طريقه الى خزاعة ونال مرامه .

وقد استوحى المؤلف الشاعر كثيرًا من الظروف التي اظهر فيها ابطال الروايات من امثال ذلك مما ظهر عند اليونان ولبسهم لبس العرب واطلق على السنتهم لغة عربية لذيذة فصيحة جديرة بترويض الناشئة على الكلام بانيق العبارة اذا ما اقبلت على تشخيص هذه الروايات وكلها تصلح للمنتديات الادبية .

الجمهورية اللبنانية

وزارة الزراعة ، مديرية التعليم الزراعي ، دائرة الارشاد الزراعي

الاشجار المثمرة ، التفاح — تأليف تيموثي فيليب معلوف

بيروت ١٩٥٢ — مطبعة المناهل قطع ٨ كبير ص ٢٣٣ مصور متقن التجليد بالقماش الازرق

لا عجب ان يظهر هذا الكتاب برونقه وكمال طبعه وقد امنت نفقات اخراجه ادارة التعاون الفني الاميركية (النقطة الرابعة) . وهو الحلقة الاولى من سلسلة ابحاث علمية سوف يتلوها غيرها من المنشورات الفنية الزراعية ، على بركة الله . قال المؤلف في المقدمة ص ٨ : لقد وضع الكتاب في سبعة ابواب تحوي اثنين وثلاثين فصلاً تسير بالمزارع تدريجاً من تعريفه الى تأثير البيئة الطبيعية في طبائع نمو اشجار التفاح وثمارها ، الى كيفية انشاء بساتينها ، وتعهدها وتمهد ثمارها ، وصفات اصنافها ، وطرق تكثيرها ، واساليب وقايتها من فتك الآفات الزراعية والاعراض الطبيعية . .

كل باب من الابواب ، الا الخامس ، مذيل بمراجع عديدة كلها اميركية تقريباً . وهي تدل على اجتهاد المؤلف « استاذ علوم في الزراعة » وقد جمع في كتابه بين ناحيتي العلم والعمل فهو جدير بان يرشد المزارع الى النشاط في العمل وتوسيع غرس التفاح فيساعد على انماء ثروة البلاد وفتح مرافق جديدة لاستثمار خيراتها .

الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية

وهي شهادة درزية صريحة في مخطوطة تلم بحوادث لبنان واحواله يُدلي بها من رواة الدروز شاهد عيان ويساهم بها واحدٌ منهم لاول مرة في تاريخ لبنان

الراوي : حسين غضبان ابو شقرا — المؤلف يوسف خطار ابو شقرا — تحرّى نصها وعلّق حواشيها وملاحقها ووضع مقدمتها وفهارسها عارف ابو شقرا — حقوق الطبع والترجمة محفوظة — مطبعة الاتحاد — شارع الامير بشير — بيروت — ١٩٥٢ ص ٢٤٤ قطع ٨ كبير

عنوان هذا الكتاب يغني عن التبسط في وصف فحواه . اية قيمة هي لشهادة المؤلف ؟ يمكن معرفتها بما كتبه ص ١٣٥ : « توجه فؤاد باشا الى دمشق للبحث

واجراء الفحص عن حادثة الشامية التي وان كانت اعظم وافدح من الحادثة الذربية (مذابح دير القمر) غير انها كانت اسهل حالًا وايسر امرًا اذ بعد تأكده ان القوة الحاكمة لم تحاول ردع المتقاتلين واخماد نار القتال بل مدت هي الى العمل يدًا اصدر امره اخيرًا بشنق الوالي الذي كان حائزًا على رتبة المشيرية ايضًا وباعدام نفر من القادة والضباط ونفر من اعيان دمشق ايضًا بحيث انصف بين عدد المقتولين من الطائفتين وفقًا للشريعة الغراء والنظام العالي» .

وجاء تعليقًا على هذا الكلام باسفل الصفحة :« ذلك لان المشير يحسب كالف رجل تجاه النظام واليوزباشي كمئة وهلم جرًّا وهكذا استوى عدد المعدومين من المسلمين ومن قتلهم الاسلام من المسيحيين اي ستة آلاف بستة آلاف (المؤلف) [كذا] فيسلّم المؤلف ان عدد قتلى المسيحيين كان ستة آلاف كما جاء في التاريخ ولكن لا بدّ له من ان يبيّن بان البلاء قد حلّ في الطرفين على السواء فيخترع « حسبة المشير بالف . . . » واذا افترضنا ان هناك كان ستة مشيرين فكان شنقهم تعويضًا تامًّا كاملًا عن مقتل ستة آلاف مسيحي. . . ومن هذه الخبرية احكم عن استقامة المؤلف بتمحيص الحقائق وعن قيمة شهادته .

واذا صح ما جاء في الكتاب عن عدد الوافر من الدروز القتلى فلمَ لا لا ينصفهم المؤلف ببضعة مشيرين يُشنقون ؟ ولم يذكر شيئًا من ذلك !

راجع كتابنا « وثائق تاريخية عن حلب ٣ دفتر اخوية عزبان الارمن ١٩٠٠ واقعة الشام في ٤ تموز غربي سنة ١٨٦٠ » اخذًا عن المشرق .

حنكشيات

حقوق الطبع محفوظة للجنة

اهداء « زحلة الفتاة » مطبعة حديثة ص ٢٣٦ قطع ٨

« اذا كان في مياه البردوني كما تقول الانشودة « لذة وبرودة » فان في كل ما يخطه قلم الفنان الموهوب الاستاذ نجيب حنكش « لذة وحرارة » لذة النكتة البريئة التي تحملك على الضحك والتفكير . . . وتفرح قلبك . . . وتنسيك هموم الحياة . . وحرارة الايمان بلبنان وجماله والمثل العليا التي بدونها لا قيمة للحياة ! » بهذه الاسطر يعرف السيد شكري البخاش كتاب الحنكشيات فوفاه حقه من الوصف .

الاسلام في نظر الغرب

بقلم فيليب حتي . . . وغيره من المؤلفين

نقله الى العربية الدكتور اسحاق موسى الحسيني علّق عليه الدكتور علي عبد الواحد وافي

دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٣ ص ١٥٢ قطع ١٢

هذا الكتاب يحتوي ثمانية مباحث في الاسلام اعدها والقاها ثمانيـة من المتكلمين في المؤتمر السنوي الخامس الذي نظمه معهد الشرق الاوسط في واشنطن في اوائل شهر مارس ١٩٥١ — وللكتاب فهرس مختصر مفيد باعلامه .

حضارة العرب في الجاهلية والاسلام

بقلم اديب لحود

مكتبة صادر – بيروت ١٩٥٢ – ٣٠٤ ص قطع ١٢ كبير

نرحب بالكتاب وبما فيه من المحاسن المفيدة للالمام، عن نظرة سريعة، في تاريخ العرب من اوائله في عصور الجاهلية الى عصور الخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين فالعصر الاندلسي الى انتقال الخلافـة العباسية الى مصر . ويفهم المؤلف «الحضارة» بالحالة التي انتقل اليها العرب بعد ما كانوا في عيشتهم البدوية. ويشيد بذكر مبانيهم ونهضتهم في سائر العلوم والفنون متحمساً والحماسة ممدوحة في الشباب . ولعل المحقق من القراء تمنى للكتاب في طبعة مجددة ان تزاد عليه المصادر اللازم الاستناد اليها في الحكم على صدق عدد غير قليل من الاقوال التي جاءت جزافاً ولعلها تتناقض كما في القول تارة ان بلاد العرب في القـدم كانت في «ما بين النهرين (ص٩) وتارةً انها اليمن» ص ١٠ . فاين الصواب ؟ وقال :« الفينيقيون جيل عربي » ص ٩ وان اللبنانيين عرب وانهم عرّبوا مؤلفات اليونان الخ . . ص١٠ فهذا ما يحتاج الى تمحيص وبرهان وقال عن الجزيرة العربية (ص ٧٠٦) انها صغيرة ! ومساحتها ٣،٠٠٠،٠٠٠ كيلومتر مربع اي ثلث اوقيانيا ! وقال انه وضع كتابه سلاحاً « ترد به اضاليل من يبغضونك بلغتك وسيادتها ويحتبرونك بلغتهم : ومن هم هؤلاء ؟ لعل صاحب الكتاب يشير الى اصحاب المعاهد التي تدرس العلوم باللغات التي فُكّرت فيها واخترعت وابرزت الى عالم الوجود المخترعات الحديثة في سائر اصناف المعارف في الرياضة والكيمياء .

والفيزياء والطب مما تعي لغة الضاد التعبير عنه فقد اساء بظنه واخطأ الهدف . ولعل بعض المدارس تجد مادتها معرّبة في شيء من الكتب المستحدثة فتكتفي بها لتعليم العلوم بالعربية ولكن اي هو الاطفاء تغليل العطشان اماء الساقية او ماء العين الزلال ؟ والكتب العلمية للتدريس لا تزال الى يومنا تستقي من الينابيع الاجنبية فلمَ نرجها ؟

ياجوج وماجوج

بقلم منير الياس وهيبه

ديوان شعر زجلي نفساني مصور ، مطابع جوزف سليم صيقلي بيروت ١٩٥٠ ، ص١٢٥ قطع ٨

في هذا الكتاب ما ينيف عن اربعين قصيدة زجلية تتراوح بيوتها بين ١٦ و ٤٠ تثور فيها العاطفة ويجمح الخيال باسلوب خلّاب عالج فيها المؤلف مشاكل حياتنا بلهجة الحزن الشديد ولم يكن تفسيره لوجود الالم ما كان يرجى ممن يؤمن بالله والثواب والعقاب وهو القائل :

فيق يا انسان قدّامك ممات ‎ ‎ للتراب مهما تعمّر مرجعك
واترك متلي صالحا بسفر الحياة ‎ ‎ يوم القيامه غيرها ما ينفعك

فانه بالغالب يئن أنين اليأس والكفر فيا ليته سخر عبقريته لا في البعث الى التشاؤم والقنوط ولكن الى الثقة بعناية من قال انه يمسح كل دمعة من دموعنا في نعيمه الخالد بعد زوال هذه الدنيا الفانية .

رباعيات وتأملات

بقلم حليم دموس

مجموعة شعرية نثرية الخ . منشورات دار الانصاف بيروت ١٩٥٢ ص ٩٤ قطع ١٢

يا ليت صاحب هـذا الكراس ، وهو الشاعر الموهوب ، يسخّر قلمه في المواضيع الواقعة في حقل دراسته وثقافته الخاصة فيطربنا بوصف الطبيعة ومـا يسرح فيها من خيال يتغنى به الشعراء . وكفاه بذلك خدمة للادب فلا يتعداه لبحث فلسفة الاديان والتوفيق بين الانجيل والقرآن فيخوض غبار ميدان ليس هو من فرسانه اذ يختم آخر قصيدة من كتابه بهذا الشعر :

« فالمسُ في القرآن عيسى ابن مريم ‎ ‎ والمحُ في الانجيل روح محمّد »

فلا القرآن يقول بيـلاد الابن الازلي . . . ولا الانجيل يلمح الى نبي المسلمين . إلتهِ بغير موضوع يا شاعر !

تربية النحل

بقلم عادل ابو النصر

مكتبة صادر بيروت ١٩٥٢ قطع ١٢ ص ٢٤٠ مصوّر

صاحب هذا الكتاب مهندس زراعي وله طولة الباع في التأليف عن المواضيع الزراعية وقد اتحفنا اليوم بهذا الكتاب المفيد عن النحل وما جاء عنها في اقوال الحكماء الاقدمين وما بلغ اليـه العلم الحديث في تعريفها في حياتها «الاجتماعية» وفيها الملكة والعاملات والذكور فوصف طباعها ووظائفهـا وذهب الى درس اقسامها الخارجية وتشريحها الداخلي واجناسها وانواعها وذهب بالقارئ ليفتش على موارد ارتزاقها في الحقول والجبال وعلى النباتات التي تستخدمها النحلة لصنع العسل والشمع وهي في ذلك تحمل اللقاح الى الزهور فتخصبها واحسن في دعوته الى تربية النحل في المدارس لما لها من الاثر العلمي والخلقي في نفوس الاحداث فقال ص ١٩٠ .

و« النحل من الحشرات العجيبة التي نوه الخالق سبحانه وتعالى بقيمتها في الكتب المقدسة فكم تكون الفائدة عظيمة اذا شاهد التلميذ تلك المخلوقات العجيبة وهي دائبة على العمل في مصنعها ... مثالاً للجد والسعي » .

شهرزاد في ليالي الف ليلة وليلة الموسوعة العربية الخالدة

يصدرها مكتب المراسلات الدولية بالاشتراك مع دار الثقافة في بيروت

الجزء الاول ص ٨٠ الجزء الثاني ص ٩٦ مصور قطع ١٢

وصفنا مع الثناء في المشرق ١٩٥٣ ص ٦٨٣ ظهور بعض حكايات مأخوذة من كتاب الف ليلة وليلة ويسرنا ان نقدم الى القراء شيئاً من هذه الحكايات ايضاً ونكرر ما قلناه سابقاً ان مفتاح الف ليلة وليلة قذر وسخ كيفما عالج الناشر امره ويا ليته يهمله او يكاد لان الكتاب لا يخسر قيمته الادبية بذلك الاهمال ؛ هذا وقد وفق المرحوم الاب انطون صالحاني اليسوعي بعض التوفيق في الكلام في فاتحة الكتاب عن اسبـاب نكبة النسـاء في بلاط الملك دون

ان يشوش افكار القراء في امرها . راجع كتاب الف ليلة وليلة المطبوع في المطبعة الكاثوليكية بخمسة مجلدات .

ابو العلاء المعرّي

لزوم ما لا يلزم — اللزوميات

تحقيق وشرح ابراهيم الاعرابي مكتبة صادر بيروت ١ ص ٣٣٢ ، ٢ ص ٣٤٧ ، ٣ ص ٣٨٥ ، ٤ ص ٤٤٣ قطع ٨

لهذا الكتاب اصول مخطوطة محفوظة في مكاتب مصر واوروبة والهند وله طبعة ظهرت في القاهرة سنة ١٩٣٠ فرأى الناشر افادة في اعادتها وتكفلت بها مطبعة صادر فجاء الكتاب حسن الاسلوب متقن النشر يستهوي العين بسطوره الوضاحة والاشعار فيه مشكلة بالحركات مما يساعد على فهمها مع ما يذيّل الصفحات من الشروحات اللغوية .

ديوان ابن هاني

تحقيق وشرح كرم البستاني

مكتبة صادر بيروت ص ٤٢٧ قطع ٨ صغير

طبع هذا الكتاب سنة ١٨٣١ في بولاق القاهرة واعاد طبعته مصححاً مع تفسير بعض الفاظه محمد انيس محير في مطبعة المعارف بيروت ١٨٨٤ ومضى عليها الزمان فجاء السيد كرم البستاني بهذه الطبعة الجديدة الممتازة بالشكل والايضاح وشرح الالفاظ الغريبة وهي كثيرة .« كأن الشاعر يبحث عن الكلمة الغريبة الضخمة ليستعملها في حين كان في طاقته الاستغناء عنها بما يرادفها من الالفاظ الفصيحة المأنوسة في الاستعمال الواضحة المعنى » ترجم الناشر لابن هاني وقسم ديوانه الى خمسة ابواب : المدح والرثاء والغزل والهجاء والى اغراض مختلفة . وصدر القصائد بعناوين . وددنا لو انه اشار الى مصدرها هل هي من ابتكاره او اخذها عن اصل مخطوط وايّ هو ذلك المخطوط ؟ — على اننا نثني على جهوده ونتمنى لكتابه الرواج بين ايدي القراء .

قطوف الاغاني

وقف على شرحه وتحقيقه الاستاذ كرم البستاني

١٦ نصيب – نصيب الاصغر – ابو قطيفة – الوليد بن عقبة ص ٢٢٢ ثمنه ٣٠٠ غ. ل.

مكتبة صادر – بيروت – قطع ٨ صغير

شهير كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وقد عني به المستشرقون عناية بليغة ومنهم غويدي واضع فهارسه . وقد تجددت طبعته منذ السنوات في مصر لكنه لا يزال بعيداً عن متناول العامة بجلداته الواحد والعشرين وان المرحوم الاب انطون صالحاني نشر عنه كتاب رنات المثالث والمثاني بثلاثة اجزاء للمدارس لكنه لم يستنفد ذخائره . اما الاستاذ كرم البستاني المعروف بتضلعه من العربية وآدابها فاقبل على الاغاني الكبير واستخرج منه مواد رتبها ترتيباً جديداً جمع فصولها تحت الاعلام التي عنون بها هذه القطوف ومنها ومن محتويات الفصول نرى انه احسن انتخابها لتكون مرجعاً لدرس التاريخ العربي في عصوره الاولى ولاستقاء اللغة العربية من افصح مواردها؛ انما في مواضيع عديدة مالحة كماء البادية لا يسوغ مذاقها الا للمتعطشين اليها وما فيها وما ترمي اليه من ذكرى الحوادث ابعد من ان ينالها عامة القراء. ولكنها تراث الاقدمين فمن صبر على بحثها ودرسها ومعالجتها لا يخيب امله من استنباط كنوزها . الى هذا النشاط دعانا الاستاذ الواقف على طبع الكتاب فله الشكر .

مذكرات دينار

بقلم الدكتور داهش

صدر هذا الكتاب سنة ١٩٤٦ واهدي الى مجلة المشرق في سنة ١٩٤٨ وليس فيه ذكر المطبعة التي نشر فيها ولم تساعد الظروف على وصفه حتى اليوم وكنا لنسدل عليه ستار النسيان لولا الضرر اللاحق من السكوت عليه ولعلمنا ان في المشرق مراجع يرجع اليها زماناً بعد الاشارة اليها .

ان المؤلف تحت عنوان مذكرات دينار يسرد ما يوحي اليه خاطره من اخبار متنوعة بتنوع الظروف التي يمر بها ذلك الدينار . او بالاحرى يعرب فيه عن افكاره في الذهب كآلة يستعملها البشر في حياتهم . انها بذاتها ليست خيراً

ولا شرًا انما هي خير بيد الاخيار : تعمر المعابد والمدارس والمستشفيات والمياتم والمآوي للعجز والفقراء الخ وهي شر بيد الاشرار : تدعو الى الكذب والسرقات والخيانات والمساومة بالعرض والشرف طمعاً بالمال الخ قال داهش ص ٢٩٧ سطر ١٨ : « انني احمـل فكرة سوداء عن البشرية » فيستوحي من هذه الفكرة احكاماً وانتقادات اقل ما يقال فيها انها والحقيقة الواقعيـة على طرفي نقيض فلا عجب ان يأتي كلامه مشحوناً بالافتراء. والكذب والنميمة وما كان احراه بان يسخر قلمه السيال لا للهدم ولكن للعمار فيأتي « الدينار » برأس ماله والفائظ شأن الوزنات في يد العبد الصالح الامين الذي دعي الى الدخول في فرح سيده.

الوجيز في تحليل المياه

بقلم الدكتور راتب محملجي

اخصائي بالكيميا، الغذائية من جامعة المختبرات باريس – مطبعة الترقي بدمشق

عام ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢ م ص ٢٥٠ قطع ٨

« لا تزال خزانة الكتب العربية تفتقر الى مرجع يبحث في تحليل المياه ، اذ لا يكاد القارئ يجد في هذا الباب الا ما ندر من مواضيع معـدودة ومقتضبة واردة في كتب الكيميا، التحليلية . لذا عزمت منـذ ان كلفت بتدريس علم المياه على وضع كتاب مختصر يخفف عن الطـلاب عناء النسخ والمطالعة في الكتب الاجنبية وبذلت الجهد لتضمينه معظم التحاليل الاساسية المائدة لمبحث الماء بشكل موجز ولغة سهلة » بهذه الاسطر افتتح المؤلف كتابه وفيه الكلام عن انواع المياه العذبة وعن فحصها وعن اصلاح الماء ثم عن المياه المعدنية وتحليلها والى غير ذلك من التعليمات المفيدة جزيلاً .

هذه تونس

تأليف الحبيب ثامر

مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة ص ١١٠ قطع ٨

هذا الكتاب مصوّر بصور زعماء المجاهدين في سبيل تحرير المغرب وهو الاول من ثلاثة كتب وعد مكتب المغرب العربي باصدارها (الجزائر — مراكش)

يتناول اجمالاً حياة البلاد التونسية منذ بدء التاريخ الى عهد الحماية الافرنسية فيأتي على ذكر الفينيقيين والعرب الفاتحين ويتبسط في الكلام على جغرافية البلاد وتاريخها في ايام الخلفاء الفاطميين وعلى دولة الصناجة وعلى غزوة بني هلال وعلى دولة الموحدين ثم الحفصيين ثم على عهد الاتراك فالافرنسيين ثم على النظام الدستوري وما اليه . مما يعرف هذه البلاد الى الكثيرين من القراء العرب الذين هم بحاجة الى الاطلاع على شؤونها .

« **الابحاث** » — هي المجلة التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت . في الجزء الثالث من سنتها السادسة ص ٣٨١—٣٩٦ ، مقال عنوانه : تخلف المسلمين عن ركب المدنية « بقلم احمد زكي » بناء على كلمة قالها في الحفل السنوي لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ببيروت ميّز بين الاسلام والمسلمين ونسب اسباب التخلف لا للدين ولكن لامزجة واخلاق الشعوب التي تدين به وعالج القضية من سائر اطرافها الاجتماعية والتاريخية والعلمية معالجةً سريعةً طريفة قد يتحمل وحده تبعة الكلام عنها الى ان قال في ص ٣٩٢ « ولكن التعليم اداته اللغة . واللغة في الامم وعاء التفاهم ووعاء الثقافة ووعاء كل علم وكل معرفة وكل ما يتصل بالمنطق وبالعاطفة ؟ انها وعاء الحياة والعرب له لغات الكلام والعرب هم لغة غير لغة الكلام . . انه يكفي الطفل العربي من العسر ان له لغتين لغة امه ولغة كتابه فما اجدره بتيسر لغة الكتاب بتيسير رسومها وكتاباتها . ان الطفل الافرنجي يعرف نصف مجهود الطفل العربي في التعليم في تعليم الكتابة والقراءة . . . والطفل العربي اذا طلب الثقافة العصرية وجد بابها اللغات من انكليزية الى الفرنسية الى المانية . . . واللغة العربية لغة الاسلام تباعد ما بينها وبين العلم الحديث والمدنية الحديثة والحياة الحديثة في شتى صورها عند البقال وعند النجار والحداد والطرزي وفي الورشة وفي المصنع وفي الارض وفي السماء . وتقرأ للرجل الغربي عن مسكن او ملبس او مأكل او مطعم فتفهم ما يقول وتقرأ للعربي في مثل هذا فيبهم عندك الكثير مما يقول وتقرأ الحذاء فلا تدري اي حذاء يعني وتقرأ الكرسي فلا تدري اي المقاعد يريد وتقرأ الجونلة النساء فلا تدري عن اسماء ما يلبسن شيئاً . وكذلك الرجال وفي الامم العربية مجامع للغة غارقة

في ماضيها اكثر مما هي غارقة في حاضرها ومستقبلها » ...

« **الورود** » — مجلة عربية تصدر عن بيروت في مطلع كل شهر ، لصاحبها بديع شبلي — جاء في عدد كانون الثاني من سنتها السابعة ١٩٥٤ ص ١٦ ، مقال لقبلان الرياشي عن حركة عين الماضي والمضارع ، قال :

ان العرب افرغوا مجهودهم في ضبط هذه الحركة وعينوا لها مواضع وحدودًا بحسب الحالات والمعاني التي تتقلب فيها فضموا حركة العين ماضيًا ومضارعًا في الافعال التي تدل على السجايا والغرائز : كحسُن وقبُح ونعُم وخشُن ونحُن وغلُظ وصغُر وكبُر ولطُف وعظُم وسمُج وبخُل وسهُل وصعُب ونحوها . ثم الحقوا بها الكيفيات العارضة وهي قسمان : كيفيات حسية كسخُن وبرُد ونظُف وقذُر الخ . وكيفيات معنوية كطهر ونجس وخبث وما اشبه . وتجري مجراها الافعال الدالة على الاطعمة باشكالها والوانها كحمض وملح ودسم وعفص ومنها ما دل على صفة نسبية ثابتة من حيث المكان كقرب وبعد او الزمان كقدم وحدث او الخفاء والنموض كغمض وصرح .

وكسروا العين في الافعال التي تدل على العوارض الداخلية في الانسان كفرح وحزن ورضي وغضب ومرض وشفي وعطش وظمىء وروي وشبع وتشاكلها ايضًا الافعال التي تدل على المدارك الداخلية واضدادها كفطن وفهم ونسي وذهل ورغب وكره . وتاليها افعال الحلي والعيوب والالوان الظاهرة كبلج ودعج وعرج وعور وعمي واشباهها ومثلها افعال الاعضاء الداخلية كسمع وبلع وزرد ولهم الافعال الدالة على بقاء او فناء كبقي وفني ويبس وصفر نحوها .

وقد يمكن الاضافة الى ما سبق اختصارًا ان الفعل اللازم يغلب عليه ضم العين في المضارع . وان عين المضارع في الافعال الثلاثية التي حرفها الثاني او الثالث هو حلقي ح خ غ ق ه يغلب فيها الفتح بالمضارع ينفَح يسخر يقلَع يتَع ينهى وان المضاعف يغلب فيه الضم بالمضارع يمُدّ يسدّ يشدّ

« **مجلة الازهر** » — شهرية جامعة تصدر عن مشيخة الازهر — مصر — جاء في الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين ص ٢١٧ :« الدعوة لتحديد النسل هدم لكيان الامة وجريمة في حقها » . قال مندوب « المصري » لفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الخضر حسني شيخ الجامع الازهر : كان لا بد للقراء ان يقفوا على رأيكم في مشكلة تحديد النسل وهي مشكلة الساعة . فقال فضيلته :« ان التفكير في تحديد النسل لافراد الامة كليا امر لا يجيزه الدين بحال ولا ترضاه الشريعة الاسلامية السمحة ». .. وقد كان العزل جائزًا في اول

الاسلام ثم نهى عنه « رسول الله ص » بقوله ان العزل هو الوأد الخفي » — السنا في حاجة الى اعداد جيشنا اعدادا يتفق ومقتضيات العهد الجديد ؟ وهذا لا يتأتى الا عن طريق ابناء الامة واكثار عددهم...

« **انباء مغربية** » — هي مجلة شهرية تصدر من رباط المغرب جاء في عددها ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ ، مقال عن نشاط مصلحة الغابات بالمغرب ص ١٣ « تقوم الغابة بالدور الفاصل في العمل القائم لصيانة الاراضي « الجمال والماء والخضرة » لقد كان ذلك شعار العرب في العهد القديم — واذ كانت الغابة عزيزة على الشعراء والرسامين والسواح فان عدوها اللدود رغم ذلك هو الانسان . . . ان الغابة بفروعها واغصانها وتربتها الحية وجذورها تكوّن احسن عنصر للمحافظة على الارض والماء — وتصبح الغابة اسفنجة عظيمة تشرب مياه الامطار بالاعين والآبار . . . وتُعد الغابة المغربية بصورة عامة مركبة من اشجار ونباتات في كفاح مستمر ضد الجدب والانسان وقطعان الماشية . . . منذ غزوات الهلاليين خسر المغرب وحده حوالي خمسة ملايين من هكتارات الغابات ». واتخذ الجنرال ليوطي التدابير للمحافظة على الغابات وعلى غرس الاشجار . التقى يوماً باحد المشرفين على غرس الاشجار ولامه على تباطؤه بالعمل فاعتذر الرجل من كون النتائج لن يحصل عليها قبل مرور قرن . فاجابه المرشال :« اذاً وهذا من جملة الاسباب الداعية للشروع في العمل على التو والحين » .

« **اهل النفط** » — ختمت هذه المجلة سنتها الثالثة في ختام ١٩٥٣ وهي لسان حال الموظفين والعمال في شركة نفط العراق والشركات المتحدة معها . تُطبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت ويقوم بتحريرها وتصويرها نخبة من الادباء والفنانين وقد تعالج بمواضيعها سائر ما يهم الموظفين والعمال من المسائل الاجتماعية في العائلة والتعليم والفن والصنعة . مما راقنا من تصاويرها الصفحة التي تبرز فيها الوجوه في مسابقة اجمل طفل (ايلول ١٩٥٣ ص ٣٤) بدل الاشتراك السنوي ٢٠٠ فلس او مل او غرش سوري او لبناني . وان هذا السعر الواطئ لا يغطي النفقات التي تطلبها هذه المجلة لتظهر بحلتها القشيبة وورقها الصقيل وتصاويرها الجميلة لولا موجة النفط ذلك الذهب الاسود الذي يغطي عجز الكثير من النقصان .

« **الامداد** » — مجلة شهرية لسان النادي الثقافي القومي — الكويت — السنة الاولى ١٩٥٣ العدد ٩ تشرين الثاني ص ٣ : « ظهر في مجتمعنا العربي كثير من العادات والتقاليد ، قد لا يصلح منها لهذا المجتمع الا النزر اليسير!! والاحتفالات التي تقام ابتهاجاً بعيد الهجرة ، او مولد الرسول محمد « ص » ما هي الا ضرب من ضروب التقاليد المرتجل المأخوذ عن القوي المتبوع : الغرب ؟ ! فان فيها من الفوائد ما يجعلها تستحق منا الابقاء والتخليد ، ولكن المهتمين باجلاء فوائدها قليلون ... ولذلك لا يخطئ القائلون بالغاء هذه الاحتفالات حينما يشاهدون الخطباء يتزاحمون على المنبر ليعيدوا على الاسماع ما حدث منذ مئات السنين ... او يرون الحاضرين يصفقون حماساً او اعجاباً ثم يخرجون كما دخلوا للحفل لا عبرة ولا اعتبار ، ولا رغبة في تغيير او تبديل » .

« **ثقافة الهند** » — مجلة تصدر اربع مرات في السنة منذ ١٩٥٠ من « مجلس الهند للروابط الثقافية » — حيدر آباد ، دلهي الجديدة وغايتها التعاون الثقافي بين الشعوب « لانه الداعي الى التعارف والتفاهم وحسن النية والصداقة ونحن في اشد الحاجة اليه والشرق في يقظته الجديدة . بين يدينا اعداد هذه المجلة والأخير منها مؤرخ في مارس ١٩٥٣ كلها حافلة بالمواضيع اللذيذة الخطيرة وموقعة باسماء علماء وكتبة قد آن الزمان لنتعرف اليهم ولهم مكانتهم الممتازة في عالم الادب والفن والعلم فمنهم الدكتور تاراشند في « دخول المسلمين الى الهند » والاستاذ همايون كبير في « الفن الهندي » ومولانا ابو الكلام آزاد في « شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن » ومولانا امتياز علي عرشي في « لامية الهند » ومنو دهرما ساسترا في « الفقه الهندوسي الاكبر » ورادها كرشنن نائب رئيس الجمهورية الهندية في « مؤسس الديانة البوذية — كوتما بوذا » الخ الخ .
ومما يلفت النظر ان المجلة هندية لكنها لسان الحال البوذيين والمسلمين من اهل الهند عامة ومفيدة جداً بالاخبار التي يذيل بها كل عدد من الاعداد وطبعتها انيقة جميلة على ورق صقيل فتشوق طلعتها ومطالعتها ؛ وان لغتها العربية حقيقة بكل ثناء واعجاب أكرم بها صلة بين اواسط آسية واقاصي المغرب .

«صوت الهند» — مجلة يصدرها مكتب النشر والاستعلامات بالسفارة الهندية بالقاهرة . بين يدينا اعداد سبتمبر واكتوبر من ١٩٥٣ وهي سنتها السادسة.

من عناوين المقالات تبدو غاية هذه النشرة فهي تدعو الى السلام والى تحرير الشعوب عامةً والعرب خاصةً من قيود الاستعمار الاجنبي فتتغنى بالحكمة الاسيوية الممثلة بشخصية غاندي وتتفاخر باول رئيسة للامم المتحدة السيدة نيجايا لكشمى بانديت وتنشر الخطاب الذي رحبت فيه للعالم السلام ثم تتكلم عن سائر الروابط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي تصل بلاد الهند في الشرق الادنى وفي بلاد الغرب مع ذكر الشخصيات الكبرى والحوادث الحالية المهمة.

«نشرة جمعية الضمان الاجتماعي الدولية» — تشرف على نشرها الامانة العامة للجمعية الدولية للضمان الاجتماعي. لوزان — جنيف ظهر العدد الاول من سنتها الاولى كانون ٢ ١٩٥٣ — هدف الجمعية : احلال التعاون الدولي التام وبذل اقصى الجهود لنشر انظمة الضمان الاجتماعي في سائر انحاء العالم والدفاع عنها واتقانها من جميع النواحي الفنية والادارية وهي منظمة فنية تسهل لاعضائها امكان تبادل الاراء وعرض تجاربهم المتبادلة في ميدان الضمان الاجتماعي sécurité sociale في مختلف البلدان اما لسان حالها فهو هذه النشرة.

«الجندي اللبناني» — هو عنوان مجلة شهرية تبحث في الفنون العسكرية والثقافة العامة وتعني بشؤون الجيش والدرك والشرطة والامن العام، تصدر عن دار المكشوف بيروت لبنان.

قرأنا في الجزء السادس ت ٢ من ١٩٥٣ وهي السنة الثانية عشرة من ظهورها (ص ٢ — ٥) مقالاً شائقاً الواء رفعت خانقان وزير الدفاع في سورية على تنظيم الجيوش وتعبيتها وسوقها عند العرب فهي صفحات مكتظة بالفوائد والتعليقات التاريخية كتبت لعامة القراء من افراد الجيش وهي جديرة بان تستدعي همة كل رجل مثقف يتطلع على تطور الاحوال السياسية في البلاد العربية ؟ تكلّم المؤلف ١) على الجندية عند العرب وقد بدأ التجنيد الاجباري عندهم في عهد الدولة الاموية ٢) على الاسلحة عند العرب : السيف والرمح

والقوس النشاب والترس والدرع وآلات الحصار كالمنجنيق والدبابة والكبش والنفط والنار اليونانية ٣) عن تعبئة الجيوش : الصفوف ، تعبئة الكراديس ، سوق الجيوش . . .

فقال : « برع العرب في سوق الجيوش الى حد وابرز دليل على ذلك فتوحاتهم العظيمة في الامصار البعيدة ، فقد سيقت الجيوش العربية مسافات بعيدة جداً فبلغت الهند وجبال فارس والقسطنطينية ومصر وافريقيا الشمالية والاندلس وكان الانتصار حليفها في حملاتها جميعاً ».

مجلة الحج — مكة المكرمة — جاء في الجزء الاول من السنة السابعة مارس : ١٩٥٣ (ص ٢) اما تفاهم المسلمين جميعاً في امر الحج والحجاج وتتبع سير الحاج ومعرفة احواله وارشاده وتبادل الآراء فيما يؤدي الى تحسين حاله فهو الهدف الذي انشئت هذه الصحيفة من اجله.

وان الدراسات والمقالات في مجلة الحج امنية اجتماعية لا غنى للاطلاع عليها لمن يهمه الوقوف على الحركة الفكرية في الجزيرة العربية.

وجاء في الجزء السابع عن السنة السابعة سبتمبر ص ٤٧٨ « تنبيه وتحذير عن دلائل الخيرات » صادر عن هيئة الامر بالمعروف بمكة المكرمة. « ان هذه الدلائل (وهو كتاب صلوات) هي فتنة في الدين من امهات الفتن اختلقها زنديق ليصرف الناس عن تدبير كتاب ربهم . . . ويقول : من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له بكل حرف يقرأه قصراً في الجنة — مع ان هذا الجزاء المزعوم لم يرد لمن قرأ كتاب الله العزيز . . . ولهذا تجد المغفلين يحافظون على تلاوة هذه الدلائل اكثر من محافظتهم على تلاوة كتاب الله طمعاً منهم في ان يكونوا اصحاب ملايين القصور في الجنة . هيهات هيهات ايها المساكين ان الجنة لا تنال الا بتقوى الله وعبادته . . . »

« **الحديث** » — هي المجلة الحلبية لصاحبها سامي الكيالي . جاء في عددها السادس من السنة ٢٧ حزيران ١٩٥٣ عن « سورية العربية واثرها في تاريخ الحضارة » . في خطاب اللواء فوزي سلو بافتتاح معرض المكتشفات الاثرية قال ص ٣٧١ « ان الشعوب التي تتابعت مدنياتها في سورية منذ بضعة آلاف

من السنين حتى الفتح كالعموريين والكنعانيين والحثيين والفينيقيين والاراميين والتدمريين لم تكن الا عربية خالصة كانت هجرتها من الجزيرة العربية الى هذه البقعة تتوالى خلال فترات منقطعة من التاريخ وان لغات هذه الاقوام العربية لم تكن الا بنات اللغة العربية الاهلية كاختهن اللغة الحميرية وعندما تم الفتح الاسلامي لبلاد الشام في العام الثالث عشر من الهجرة النبوية الشريفة كان اهلها الاصليون من العرب ولذلك كانوا اكبر عون للجيوش الفاتحة على طرد المستعمر الروماني...»

نقول ونحن مع مفاخرتنا بما لسورية من الفضل على تكوين الامبراطورية العربية وهي قلبها النابض على عهد الوليد ٧٠٥ — ٧١٥ ومع اعتبارنا ان حدود الجزيرة العربية في عهد خراب سد مأرب ونزوح آل غسان الى الشمال «ارض الخمر والخير» في القرن الرابع او الخامس الميلادي لم تكن محدودة كما هي يومنا وليس في البادية السورية حدود طبيعية؟ لا يسعنا ان نسلّم بان اللغات الفينيقية والارامية والحثية والتدمرية والحميرية هي «بنات» اللغة العربية فلم تنشأ بعدها ولم تولد منها! بل هي والعربية اغصان الفرع السامي من اللغات البشرية فنبتت وانتشرت في البلاد مع انتشار اصحابها وتركت ما تركت من ... تدل على نفوذهم المتفاوت مع تفاوت قيمهم الثقافية وعلى كلٍ فملوك غسان الحيرة المسيحيون العرب كانت بلادهم غوطة دمشق وحيرة العراق بينما انطاكية عاصمة سورية السلوقية ولم تنتشر العروبة بعزها في سورية الا دين الاسلام بين سكانها أعرباً كانوا او سرياناً آراميين وكذلك جرى وسكانها الاقباط لما دخلوا افواجاً افواجاً في الدين الاسلامي واصبحوا استعربت بهم البلاد.

«رابطة الاخويات» — انشأ هذه المجلة حضرة الاب جورج الخوري في شباط ١٩٠٠ فحلت محل «رسالة الاخويات المريمية» وسارت تدعو المسيحيين الى ... الاخويات حيث هي موجودة وتأسيسها حيث لا يكون لها كيان. وفي شهر كانون الاول ١٩٥٣ اظهرت عدداً ممتازاً بتصاويره وحملت الى القراء منشور صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس الرابع الملكي الكاثوليكي وصدى

منشور غبطة السيد انطون عريضه البطريرك الماروني وغير ذلك من المقالات الملتهبة حبا للعذراء مريم في افتتاح السنة المريمية.

«رسالة قلب يسوع» — في العدد ١٢ لسنة ١٩٥٣ وهي الرابعة والثلاثون لهذه المجلة اعلن محررها حضرة الاب روفائيل نخله انه يوقف طبعها الى اجل غير معيّن لاسباب ادارية. وانا فيما نعيد النظر في مجموعتها لا يسعنا الا الشكر لقلب يسوع الاقدس بركاته عليها وعلى من تعبوا في انشائها وتحريرها وطبعها واخصهم الاب روفائيل نخله المعروف باخلاصه لعمله وطولة باعه في التأليف نثرًا وشعرًا وهو صاحب العواطف الرقيقة المختلجة في صدر رحب يطفح محبةً لله والقريب. لقد تحل مجموعة رسالة قلب يسوع محلها في المكاتب العامة والخاصة وعطرها الفواح بالامثال الصالحة ينتشر في الشرق والغرب اينما حل كتاب «اربعة آلاف مثل» الذي ظهر اولًا فيها ثم نشر باربعة اجزاء على حدة. اما اشعارها المطربة فنغماتها ترن في آذان كل من يطالع ديوان «اناشيد المنفى» الذي ذكره المشرق في عدده الاخير من ١٩٥٣

وان الآداب العربية حافلة منذ العصور القديمة بتراجم الرجال وذكر المسيحيين منهم ضئيل فاكرم بالاب روفائيل نخله مؤلفًا مبتكرًا حريصًا على آثار جدودنا. نشر سير عدد غير قليل منهم في مجلة قلب يسوع عسى ان يوفق الى جمع هذه السير في كتاب واحد يؤدي به مادة غالية لكتابة تاريخ الشرق المسيحي.

«الرسالة المخلصية» — مجلة دينية تاريخية ادبية علمية. تصدر مرة في الشهر، عن دير المخلص، صيدا — لبنان: جاء في الصفحة ٢٤١—٢٥١ من سنتها العشرين ١٩٥٣ عدد نيسان في مقال للاب لوسيان معلوف المخلصي «نظرة في تاريخ زحلة. ان اول اسقف كاثوليكي رسم على مدينة زحلة هو افتيموس فاضل المعلولي وكان يقيم اغلب الاحيان في دير المخلص ثم يتردد على زحلة فينزل في دير مار الياس — الضيعة وتنازل عن الاسقفية سنة ١٧٧٢ وخلفه الاب يوسف فرحات من مزرعة الدير باسم جبرائيل سنة ١٧٧٥ افاد الشعب المسيحي بوعظه وارشاداته واتقن دار الاسقفية في زحلة وشيد كنيستها على اسم السيدة رقد بالرب سنة ١٧٩٦ وهو اول اسقف دفن في كنيسة السيدة في

الدار الاسقفية في زحلة . وخلفه سنة ١٧٩٩ الاب باسيليوس جبيلي المخلصي فشيد كنيسة الفرزل وحضر المجامع الملكية ١٨٠٦ و١٨١١ وتوفي سنة ١٨١١ وخلفه الاب مكاريوس طويل ومن بعده الاب اغناطيوس عجوري الحلبي ١٩١٣ ولم يكن من رهبان دير المخلص ... « لكنه اعلن انه يعتبر ذاته في كل حال واحداً من رهبان دير المخلص وابناً خاصاً للرهبانية المخلصية » .

« الرعية » — نشرة شهرية لابرشية بيروت المارونية . اصدرها للمرة الاولى سنة ١٩٣٦ خادم رعية مار مارون الخوري اغناطيوس زيادة ، وهو راعي الابرشية الحالي فيعود الى نشرها بعد ان حجبتها الحرب الكونية الثانية وتختص هذه المجلة بشؤون الابرشية العامة وتمتاز بما فيها من المباحث القانونية : في المعاملات القانونية قبل عقد الزواج (شباط ص ١٦—٢٠) — في حق الكنيسة في التربية (خطاب سيادة المطران انطون عبد تموز — آب ص ٢٤) — اسبوع الدراسات الكهنوتيه وخطاب الخوري يوسف سلامه عن الزواج (ت ١ و٢ ص٢٢—٢٧) .

« السنابل » — بيروت ، السنة الثامنة ١٩٥٣ خصت في الصفحة ٤٨٦—٤٩٤ نيافة الكردينال اغناطيوس تبوني بطريرك السريان الكاثوليك بمقال بمناسبة يوبيله الذهبي الكهنوتي ويوبيله الفضي البطريركي . نقتطف منه اهم تواريخ حياة الحبر المفضال مع تقدمتنا له تمنياتنا البنوية بالعمر الطويل لمجد الله الاعظم ورفع شأن الكنيسة .

ولد جبرائيل تبوني سنة ١٨٧٩ في الموصل اسم ابيه عبد الاحد وامه امينة زبوني . دخل اكليريكية الآباء الدومنيكيين في الموصل ١٨٩٢ سيم كاهناً ١٩٠٢ وتولى التعليم في الاكليريكية المذكورة نحو ستة اعوام . في سنة ١٩٠٨ اتخذه القاصد الرسولي فيما بين النهرين كاتباً لاسراره . في ١٩١٣ رقاه البطريرك افرام الرحماني الى المقام الاسقفي في ماردين ورقى معه السيد فلابيانوس ميخائيل ملكي الى اسقفية الجزيرة وقد قتل ذلك الاسقف في سبيل الايمان مع الكثيرين من ابناء رعيته سنة ١٩١٥ .

وسيق المطران جبرائيل تبوني مخفوراً الى حلب ثم الى جبل سمعان حيث القي في السجن . وافرج عنه بعد الحرب الكونية الاولى . وفي ١٩٢١ تولى

مطرانية حلب فعزز فيها الجمعيات الخيرية ورتب امورها الروحية والزمنية وفي ١٩٢٩ انتخب بطريركا على الطائفة السريانية الكاثوليكية وفي ١٩٣٥ ضمه البابا بيوس الحادي عشر الى مصاف الكرادلة .

وفي الرسالة التي بعثها الحبر الاعظم للكردينال تبوني مهنئاً بحفلات اليوبيل قال :« لما رقيت الى الدرجة الاسقفية . . . حولت عنايتك وجهودك الى المحافظة على حياة المسيحيين من اية طائفة كانوا والى الاهتمام بجمهرة من الايتام بانقاذهم من العبودية وقد تعرضوا لمختلف الاخطار [سنة ١٩١٤ — ١٩١٨] وخلال تلك الحقبة نفسها انضم فيها بفضل غيرتك الى حضن الكنيسة عائلات عديدة » ممن كانوا بعيدين عنها .

« **الشجرة** » — صحة وجمال وثروة . مجلة زراعية علمية فنية توجيهية تصدرها جمعية اصدقاء الشجرة في بيروت — صاحب الامتياز رئيس الجمعية الدكتور فؤاد غصن . المدير المسؤول امين الجمعية العام فؤاد سعاده — من المقالات المفيدة التي ظهرت في هذه المجلة راقنا خاصة الكلام في « تقديم الاعمال الزراعية خلال تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول وفيه النصائح المفيدة للمزارعين لكي يتقوا الاضرار التي تسببها قلة الخبرة وجهل الاساليب الصالحة لاكثار الانتاج في محصولات الارياف والمزارع . قالت (ص٦٤) :«في اواخر تشرين الاول تطلق المواشي في الحقول المحصورة ويعتني الفلاح كذلك بنظافة الاسطبلات وتطهيرها وتجديد هوائها ويبتدئ الدجاج بتغيير ريشه وينقطع بعضه عن البيض والبعض الآخر يبيض قليلاً فيقذف بالحبوب وتطلق الطيور الداجنة نهاراً في الحقول المحروثة فتلتهم الديدان المختلفة الانواع والحشرات وينتهي اشتيار (جمع العسل من الخلايا ويترك قسم منه لتغذية افراد الخلية شتاء ».

« **الشرطة والامن العام** » — هذه المجلة هي في عامها الاول طبعت في المطبعة الكاثوليكية في بيروت وفيها مظاهر غاية ما رقي اليه فن الطباعة العربية من جمال الاحرف وبهاء التصاوير وهي كالمرآة لرجالات الدول العربية عامة والسورية خاصة ومن البديهي ان اصحابها توخوا بها مجاراة ارقى ما يظهر من المجلات كمجلة اخبار لندن المصورة « لندن ايلوستراتد نيوز » ومجلة الحياة الاميركية

« لايف » ومجلة التصاوير « ايلو ستراسيون » الافرنسية وقد اصابوا الهدف . وانا مع اعجابنا بما في مجلة « الشرطة والامن العام » من المقالات الشائقة ومن تصاوير الرجال والمناظر وددنا لو تسمت بغير اسمها لان ذكر « الشرطة » يمثل للخيال ما يدور حول رجال البوليس من جماعات مسلحة بالنبوت ومآلها المخافر والسجون ! والعياذ بالله ! ووددنا ايضاً لو اكتفى المصور الكاريكاتوري بصورة واحدة او اثنتين ممن يسخهم من رجال الدولة تسلية للقراء وما وراء الابتسامة عبرة وموعظة ولكن المسخ وقطع الرؤوس على طول مما لا يليق بنشرة ونتمنى ان نفاخر بها اينما حطت في سورية وخارجاً عنها .

« **الشرق والغرب** » — مجلة دينية ادبية اسست سنة ١٩٠٥ جا. في عددها من ١٩٥٣ ص ٣٢١ : « احتدم الجدل مرةً اخرى هذه الايام حول مشكلة تجديد النسل ووقف الملتزمون المحافظون من المسيحيين والمسلمين على السواء الى جانب التحريم والمنع ووقف الاحرار العصريون الى جانب الجواز والاباحة. . ومنذ سنوات التأم مجمع اساقفة الكنيسة الاسقفية في العالم واصدر قرارا نشرناه في حينه ولا بأس ان نعيد نشره :

« متى وجد التزام ادبي قوي يدعو الى تحديد النسل او منعه وجب ان تقرر الوسائل وفاقا للمبادئ المسيحية واولى تلك الوسائل هي الامتناع عن الاختلاط الجنسي في حياة مروضة خاضعة لسلطان الروح القدس . على انه في الاحوال التي تتوافر فيها الالتزامات لتحديد النسل او منعه والبواعث السليمة التي تحول دون الامتناع عن الاختلاط الجنسي فان المؤتمر يوافق على استعمال الوسائل المانعة الاخرى . . . » و ص ٣٢٤ « وليس محرماً ان يمتنع الزوج او الزوجة عن اكثار النسل متى احسّا ان مواردهما المالية لا تكفي لاعالة اطفال آخرين او ان ظروفهما الصحية والاجتماعية لا تهيئ الجو الصالح لتربية جيل صحيح سليم ولهما دون سواهما ان يقررا طريقة ذلك سواء أكان باللجوء الى موانع الحمل ام بالامتناع بتاتاً عن كل اختلاط جنسي » . . .

وانا في مشرق ١٩٣١ ص ١٤٠ في الكلام عن مؤتمر الانكليكان المنعقد في لامبت قرب لندن في شهر تموز ١٩٣٠ كنا قد اتينا على ما نشرته مجلة

الشرق والغرب » في اكتوبر ١٩٣٠ عن قضية تحديد النسل وقلنا « كنا نتوقع من مجلة الشرق والغرب » الدينية اما ان تعرض عن الكلام في الموضوع او ان تردّ عليه وهيهات ان يكون دستوراً للتعليم الديني العام في انكلترة (كما اثبتنا ذلك بالشواهد في المقال المذكور) ولكنها نشرته وزادت في تأثيره اذ قالت :« انه صادر عن مؤتمر ديني خطير قوامه ثلاثمئة وسبعة من كبار اساقفة الكنيسة الانكليكانية » ... وجئنا من ثم بالرد عليه ، واثبتنا تعليم الكنيسة الكاثوليكية عن لسان الكردينال بورن رئيس اساقفة وستمنستر :« كل وسيلة مباشرة لمنع الحبل الناتج طبيعياً من الاتصال الزواجي سواء أكان ذلك في الزواج او خارجاً عنه انما هو رذيلة ضد الطبيعة اي خطيئة ضده سبحانه وتعالى» ولم يمضِ الشهر على صدور كلام الكردينال بورن الا ونشرت الصحافة بلاغاً موقعاً باسم نحو خمسين من خدمة الرعايا الانكليكان في لندن وضواحيها وفيه اعرابهم عن ارادتهم بالتمسك بالمبدأ الكاثوليكي التقليدي في مشكلة تحديد النسل واتخذوا عبارات الكردينال بورن بحرفها اعراباً عن افكارهم . راجع المشرق ١٩٣١ ص ١٤٠ وما بعدها .

« الثريا » — مجلة عامية ادبية اخلاقية . صاحبها ومنشئها المسؤول الخورسقف اغناطيوس سعد . ودعت في كانون الاول ١٩٥٣ عامها الثامن والعشرين ومن ميزاتها انها تتحف الحلبيين في بلادهم والمهجر باخبار بلدتهم فضلاً عما تنشره من المقالات المفيدة طبقاً لبرنامجها وفي عددها الاخير المقالات المتنوعة « الاصطبل » عن بابيني — المخدرات — الروم الملكيون في الاسلام ...

«المجلة الصناعية التجارية» — تقدمها الشركة العصرية اللبنانية الى الصناعيين ووكلاء الفبارك لتمكنهم من الاتصال مباشرة وبطريقة اكيدة «بالتجارة الصغيرة» وبالفنادق والمطاعم. صاحب المجلة ورئيس تحريرها اسكندر جبيلي — المدير المسؤول ميشال اسمر. ظهر العدد الاول من سنتها الاولى في تشرين الاول ١٩٥٣ واننا نذكر هذه النشرة في سياق كلامنا على الحركة الفكرية في لبنان لان الصناعة والتجارة على انصرافها الى العناية بالماديات لا يبلغان الى الرقي المطلوب الا بنشاط الفكر و«الرأسمال لم يعد يكفي اليوم بل يحتاج الى العلم والاختصاص» (عدد ٢ ص ٤).

«صوت الشرق» — هذه المجلة الثقافية الشهرية المصورة غايتها «تعزيز الروابط بين بلدان الشرق». ومن المجموعة التي توفرت منها بين يدينا رأينا ان للصور وللمقالات عن الهند النصيب الاوفر في استغراق الصفحات الاربعين من كل نشرة. ومن اعدادها الجديرة بان تحفظ للتاريخ العدد العاشر تموز ١٩٥٣، وفيه صورة محمد نجيب يطوق البانديت نهرو باكليل الورد بمناسبة زيارته الاخيرة لمصر وقد حدثت عقب اعلان الجمهورية «الذي وضع حداً لنظام الملوك والسلاطين والولاة وكان بدؤه في عهد الفراعنة».

«العرفان» — مجلة علمية ادبية شهرية مصورة، ختمت في آب ١٩٥٣ سنتها الاربعين. والفضل في ادارتها للشيخ الوقور احمد عارف الزين في صيدا، وهي ترجمان الحركة الفكرية لاهل الشيعة — لم تزل تتحف القراء بالمقالات المتنوعة المفيدة قرأنا منها وصف صاحب العرفان رحلته بين الشرق والغرب لحضور مؤتمر الشعوب في سبيل السلم فاطنب في ذكر ما رآه من مظاهر الرقي والعمران في بلاد سويسرا والمجر وتشكوسلافية ومن لذيذ ما كتب ص ١٠٩١: «وكنا حين خروجنا من مجلس السلم العالمي يجتمع علينا البنات والصبيان والنساء والرجال طالبين توقيع اسمنا في دفاترهم ومفكراتهم وكنا احضرنا معنا زهاء مئتي بطاقة تحمل من جانب اسمنا ومن جانب صورتنا (والشيخ يظهر فيها بعمامته البيضاء) لكن ما يصنع هذا العدد الضئيل امام ذاك الجيش اللجب فكنا تارة ندفعهم بالتي احسن وطوراً نلبي طلبهم... ونعم السعي في سبيل السلام بين الناس ونشر روح الاخاء بين الشرق والغرب».

«العروة» — مجلة قومية عربية، تصدرها جمعية العروة الوثقى في جامعة بيروت الاميركية — السنة ١٨ شباط ١٩٥٣، عدد خاص بالنازحين العرب. عالجت فيه القضية الصهيونية منذ نشأتها ومسألة النازحين العرب واحصائيات الهجرة اليهودية فاذا كان عدد اليهود في فلسطين سنة ١٨٨٢ ٢٤٠٠٠، يبلغ سنة ١٩٣٩ الى ٤٤٥٤٦٠، وسنة ١٩٤٩ الى ٩٦٦٠٠٠، وما خرج الانجليز من فلسطين حتى بدأ اليهود يتدفقون اليها بغير حساب حتى يقدر عددهم بمليوني

نسمة في سنة ١٩٥٢ وتكلمت عن الارهاب اليهودي وعن مقترحات ومشاريع هيئة الامم المتحدة لتذليل المصاعب الناتجة من هذه المشكلة العالمية .

« العمل الكاثوليكي » — هي مجلة شهرية دينية — تصدر من خورنية طائفة اللاتين من بيت لحم — الاردن وتطبع في مطبعة الاباء الفرنسيسيين في القدس. ختمت سنتها الاولى بالعدد ١٢ كانون الاول ١٩٥٣ وفيه المناداة بافتتاح السنة المريمية في براءة الحبر الاعظم ثم المقالات القيمة: الوطنية والدين لسيادة المطران ميخائيل عساف ، اما رسول واما جاحد للاباتي باسيل غانم ، المسيح والبشرية للاب ميشيل زيتون الخ.

« الكتاب » — مجلة شهرية تصدر عن دار المعارف في مصر ، رئيس تحريرها عادل غضبان . جاء في جزئها السادس للسنة الثامنة يونية ١٩٥٣ مقال للسيد محمد تيمور عن لغة المجتمع ص ٦٩١ : ان مجتمع الناطقين بالعربية فريقان : جمهور امي عام يستقل بلغته العامية التي تتسع الهوة بينها وبين فصيح الكلام وجمهور مثقف خاص مستمتع او على الاصح مرزوء بلغتين اثنتين تتنازعانه فيما يلفظ من قول وما يرسل من تعبير اعني الفصحى والعامية ، او لغة الكتابة والخطابة ، ولغة المشافهة والخطاب — فاذا نحن اردنا لحجّة الاجماع والسماع ان تظل قائمة ، لتوثيق الجديد من الالفاظ ، ولباب القياس ان يظل مفتوحاً لاستقبال الجديد من الصيغ ، فلسنا بمستطيعين ان نعول في ذلك على جمهورنا الامي العام خشية ان تذوب الفصحى في محيط اللهجات العامية التي لا ضابط لها ولا نظام ولكننا نستطيع ان نعوّل كل التعويل على الجمهور المثقف الخاص ذلك الجمهور الذي تستوعب طوائفه وفئاته ضروب العلوم والفنون والآداب والذي تعلّم الفصحى ، واشرب ذوقها ، واصبح قمِناً ان تكون له ملكة الانتخاب والاختيار فيما يأخذ وما يدع من الالفاظ والعبارات .

... وجاء صاحب المقال بـ ١٣٠ لفظة من الالفاظ المستحدثة للاعراب عن الاشياء المستحدثة وعرضها على القراء ليروا فيها رأيهم وتدخل في القاموس اذا وافق عليها اولياء الامر في المجامع العلمية.

« الكلمة » — مجلة الاحسان والادب والاجتماع — مطبعة الضاد حلب ، صاحب

امتيازها ورئيس تحريرها المحامي فتح الله صقال — اسس مشاريع «الكلمة» في سنة ١٩٢٤ الاب بولس قوشاقجي . دخلت في عامها الـ ٢٨ — بين يدينا عددها الممتاز الذي نشرته بمناسبة تدشين مستشفى الكلمة ١٧ حزيران ١٩٥١ في حلب وهذه «الكلمة» ما اشبهها بحبة الخردل التي ذكرها الانجيل . بدأت حقيرة ثم نمت وعظمت وصارت شجرة وارفة الاغصان تأوي اليها طيور السماء هم العجز والفقراء والمرضى الذين يجدون عالتهم في مشاريع الكلمة أثب الله المحسنين على حسناتهم . وهذه «الكلمة» مسماة باسم الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس تيمناً بالبركات التي نسأله تعالى ان يفيضها على قرائها اينما حظت كالزرع الجيد في حقل العالم .

«**المجلة الكهنوتية**» — تصدرها الرابطة الكهنوتية ، تحت اشراف السادة الاساقفة الاجلاء في لبنان — هي في السنة الرابعة . من مقالاتها في العددين ٩ و ١٠ من ١٩٥٣ : رسالة البابا العامة بمناسبة السنة المريمية — تكوين رتبة العباد للخوري مخائيل ذوميط — وكلاء الاوقاف للخوري باخوس فغالي — شروح قانونية لمجلة الحق القانوني للكنيسة الشرقية .

«**مجلة المجمع العلمي العربي**» — دمشق . نشرت في العدد الرابع من المجلد الثامن والعشرين ص ٦٦٩ ، لائحة اعمالها في السنوات العشر الاخيرة ١٩٤٤—١٩٥٣ — في غضونها عقد المجمع ٤٣ جلسة ونشر عشرة مجلدات من مجلته عالج فيها اعضاء المجمع من عرب واجانب مواضيع لغوية ادبية تاريخية فلسفية ومطبوعات عددها ٢٢ منها فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ وملاحقه) للدكتور يوسف العش ١٩٤٧ . والقيت المحاضرات ٥٢ للرجال و ١٢ للنساء « اما محاضرات النساء فقد كانت السيدات يقمن على كل شؤونها ولا دخل للرجال بشيء من ذلك » — اعضاء المجمع العلمي العربي ٨٩ الاحياء و ١٠٢ الراحلون .

في عددها ١ نيسان ١٩٥٢ مقال وجيز لرئيس المجمع العلمي الاستاذ محمد كرد علي خصه بالاب لويس شيخو ١٨٥٩—١٩٢٧ وحط من مكانته في عالم الادب . . . وليس المقام الى نقد المقال وقد انتقل كاتبه الى رحمة الله تعالى في

٢ نيسان ١٩٥٣ ولكن لا اقل من الرد على كلامه في قوله ص ١٦١ : انصرف شيخو الى تعليم الآداب العربية في كلية القديس يوسف في بيروت ونشر خلال ذلك عدة كتب مدرسية ودينية اهمها « مجاني الادب » . . . . وقد اصبحت معتمدة في جميع المدارس الطائفية والتبشيرية في الشام وغير الشام . . . وفاته ان يقول انها اصبحت معتمدة في المدارس الاسلامية ايضاً في سائر اقطار العالم ولعله لو زار الحجاز وام القرى توجد فيها عشرات النسخ من « مجاني الادب على رفوف المكاتب وبين ايدي التلامذة حتى في يومنا لان « المجاني الحديثة » التي اظهرها اساتذة الجامعة اليسوعية مغيّرة عن طبعة شيخو القديمة لم تغن عنها. ومن ثم اخذت المطبعة الكاثوليكية تعيد تلك الطبعة «التبشيرية» القديمة نزولا عند طلب المدارس في المملكة السعودية وفي مراكش وسائر البلاد العربية وكفانا بذلك شاهداً لفضل الاب شيخو على العربية وقد خدمها بامانة واخلاص يحسده عليها الحاسدون والسلام. . . ورحمة الله على اعضاء المجمع العلمي الراحلين.

وجاءتنا مع « تحيات المجمع العلمي » نشرة في « مناظرة لغوية ادبية » امتدت احد عشر شهراً من ت ٢ ١٩٢١ الى اكتوبر ١٩٢٢ بين عبدالله البستاني والمغربي والكرمي وشكيب ارسلان وقد تناقلتها الجرائد واعيد طبعها سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ثم اكل الدهر عليها وشرب ومضى عليها نحو عشرين سنة وهي في طيات المكاتب فابرزتها في بدء هذا العام ادارة « المجمع » واهدتها الينا . . . وعهدها ، عهد الشيخوخة ، مضى كما مضى الراحلون الذين روت عنهم آراءهم في مناقشاتهم بين جزر ومد في الفاظ لا يكاد يتجاوز عددها اصابع اليد الا بالقليل ، وقد استغرقت جهود العلماء الاعلام على احد عشر شهراً في ٩٤ صفحة من هذه النشرة بقطع ٨ . وقد يموتون من صدمة شكيب ارسلان عليهم ! . . (كذا ص ٩٦) .

واننا مع تقديرنا هذه الدروس حق قدرها نتمنى للعاملين الاحياء من اعضاء المجمع ان يباشروا بتعريب منظم للالفاظ العامية اخذاً بقاموس لاروس (مثلاً ؟) ونحن بامس الحاجة اليها ! عافاهم الله !

« مجلة المجمع العلمي العراقي » ــ الجزء الاول من السنة الاولى ايلول ١٩٥٠

— مطبعة التفيض — بغداد قطع ٤ ورق صقيل ص ٢٩٤ .

هذا الكتاب عنوان للهمة القعساء التي تقوم بادباء العراق الى مساهمة العالم العربي في الدرس والنشر والثقافة . نظام المجمع العلمي العراقي اقرته الحكومة العراقية . اعضاء المجمع منهم العاملون وعددهم لا يتجاوز خمسة عشر عضواً . ومنهم المؤازرون ثم الفخريون ثم المراسلون . وبين هؤلاء نرى اسماء رجالات مذكورة اسماؤهم في المجمع الدمشقي والمصري . وفي رابطة « التراسل » دفع للوم اللائمين على المجمع تأسيسه الذي يخشى منه تفريق القوى وضعفها اذا ما شتتت بين مجمع مصر ودمشق وبغداد . لان في المراسلة الواسطة للتفاهم والتضافر للسعي الى الغاية الواحدة وهي تكوين مرجع رسمي للبت في شؤون العربية .

نلفت نظر القراء الى المقالة في مقدمة للرياضيات ص ٣٠٦—٣٢٩ تأليف وايت هيد وترجمة الاستاذ محي الدين يوسف ونتمنى لادارة المجمع المحترمة مواصلة العمل في تمرين اللغة العربية على ترجمة المواد العلمية المستحدثة .

« **المسرة** » — ختمت العام ٣٩ منذ ظهورها في شهر ت١ ص ٤٥٢ كتبت في البيان من بطريركية الروم الملكيين الكاثوليك « عن الصندوق الطائفي قالت : « بعد ان اصدر غبطته منشوره الكريم في انشاء هذا الصندوق الطائفي العمومي وضرورته وتنظيمه وطريقة تغذيته وكيفية صرف المال المجتمع التي انشئ لاجلها وصل الى غبطته اصداء كثيرة من تحبيذ الشعب هذا المشروع وتشجيعه . . فنحن اشد حاجة من سوانا الى التضامن لانه من الواضح انه ما عاد ممكناً الاعتماد الا على انفسنا في اغلب الاحيان للقيام بمشاريعنا الحيوية وهذا التعاون على خدمة المصلحة العامة يفترض مساهمة كل ابناء الطائفة . . . ولكي يقدم رجال الاكليروس المثل الصالح للعلمانيين تقرر ان لا تطلب مساعدة العلمانيين قبل ان تجمع تقادم الهيئات الكنسية . »

وتعليقاً على هذه الاسطر المسجدية لا يسعنا الا التمني بان سائر الطوائف تقتدي بمثال الطائفة الملكية الكاثوليكية فتزخر كل طائفة بصندوق واحد ما يساعدها على اعالة الكنائس الفقيرة والقوي يحمل الضعيف لئلا ترى الرعايا

في القرى مهمولة ولا كاهن يخدمها لعدم امكانها القيام باود معيشته .

« المعلم الجديد » — مجلة تربوية ثقافية ؛ تصدرها وزارة المعارف العراقية — جاء في ايلول ١٩٥٣ في جزءها الاول والثاني من السنة السابعة عشرة :

« قد بذلت اسرة التحرير وسعها في تحسين نوعيات الطباعة والاخراج » وانها نجحت في مرماها وخصت هـذا الجزء بالتعليم الثنوي في العراق » كتب فيه الدكتور مصطفى جواد مقالًا عن الثقافة النسوية في العصور الاسلامية قال:

« كان القول الاجتماعي السائر ان النساء مستثنيات عن الكتابة غير مستأهلات لسكنى الغرف ولا مستحقات لان يقال لهن « نعم » عند كل سؤال منهن . فلم يُرد منهن ضبط ديوان فيتعلمن الكتابة ولا الاشراف على حركة المرور ولا التفرج في سكنى الغرف اي البيوت العالية . ولمَ لم يكن ذلك؟ والحكمة التي لهجت بها الالسنة قديمًا ان « المرأة ريحانة وليست بقهرمانة » . .

« اندرأت على العالم الاسلامي سيول من الجنس اللطيف من مختلف الامم الاعجمية غير المسلمة عن طريق النزوات وما يعقبها في الاغلب من الفتوح وكان الجلابون يختلفون الى حدود دار الحرب في الثغور والتخوم فيجلبون ازقيق من الجنس الرقيق وضده الى كبريات المدن وامهات القرى فيشتريه النخاسون ويبيعونه . . . فنفقت سوق الجواري اي نفاق وشاع اتخاذ السراري باوسع نطاق ورغب النخاسون في الربح الوافر باغلاء اثمان الجواري بالتأديب والتهذيب فانشئت المعاهد لتعليم الغناء والرقص والكتابة والقراءة والمدارس والكتاتيب لتلقين القرآن وتعليم الكتابة والادب ولا سيا المقطعات الغزلية وما يتبعها من نسيب وتشبيب . . . وصارت الجارية التي لم تدرب تسمى «الساذجة» ولا يتجاوز ثمنها ثلاثة آلاف درهم الا في النادر على حين كانت الجارية المعلمة قد يبلغ ثمنها خمسة وعشرين الف دينار وفي الاحوال الشاذة اكثر من ذلك المبلغ . . .

اما النساء الحرائر بالعراق فان الشعور بتخلفهن عن طبقة الجواري حفزت ناسًا كثيرين من المجتمع الى تطوير الحالة النسوية والظاهر ان الامام احمد بن حنبل كان في طليعة من رأى اخراج الحرائر من عزلتهن المقيتة ولزوم تثقيفهن وتأديبهن وكانت ابنته فاطمة من المحدثات المتقنات الثقات واقتدى بالحنابلة غيرهم من الطوائف الاخرى وخصوصًا الشافعية فاشتهرت بينهم نساء مثقفات فاضلات واعظات متصوفات . . . »

وجاء في الصفحة ٧٠ من المعلم الجديد في مقال للدكتور نوري الحافظ

«ان الاديان السماوية كانت تبيح الطلاق» ولو كان اطلع على التعليم المسيحي الكاثوليكي في هذه الناحية لما عوّر بهذا القول ورجع الى ما جاء في سفر التكوين وفي الانجيل: «لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران جسدًا واحدًا » فليسا هما اثنين ولكنهما جسد

واحد وما جمعه الله فلا يفرقه انسان . فقال الفريسيون ليسوع : لماذا اوصى موسى ان تعطى كتاب الطلاق وتخلى ؟ فقال ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولم يكن في البدء هكذا !

« المعلم العربي » — هي المجلة التربوية الثقافية الصادرة عن وزارة المعارف السورية . جاء في العدد السادس من سنتها السادسة نيسان ١٩٥٣ ص ٥٦٣ — ٥٧٦ ، مقال للدكتور فاخر عاقل عن اهدافنا التربوية . عالج فيه قضية التعليم النسوي ، وبعد ان وصف حالة المرأة العربية السورية التي « لم تبدأ بالخروج من القرون الوسطى ومفاهيم القرون الوسطى عنها وحقوقها وواجباتها وكرامتها الا بعد الحرب الكونية الاولى وما زال السواد الاعظم من نسائنا في القرى والارياف والعشائر وفي بعض الطبقات في المدن يرزح حتى الآن تحت هذه المفاهيم الجائرة الخاطئة ... »

قال ص ٥٧٢ : « وما هي الاهداف التي يجب ان نستهدفها اذا اردنا الاصلاح وابتغينا التقدم نحو الافضل ؟ فاجاب بواجب تحضير الفتاة منذ نشأتها في المدرسة الى حياتها المقبلة كزوجة اوربة بيت ... الى ان قال :

« قد تكون الفتاة في المستقبل شيئاً آخر غير الزوجة والام وربة البيت ، قد تكون عاملة او معلمة او طبيبة او مهندسة او غير ذلك من افراد المجتمع ... وسواء احببنا هذا ام لم نحبه فان المرأة قد وطدت العزم على الخروج الى الحياة ، بل انها خرجت الى الحياة فعلاً ، ان المرأة السورية — على حداثة عهدها بالتحرير — صارت طبيبة وصارت معلمة وصارت صيدلية وصارت موظفة في وزارة الخارجية ووزارة الشؤون الاجتماعية وغير ذلك ، فهل نستطيع تجاهل ذلك ؟ بل هل من صالحنا ان نتجاهل ذلك ؟ او ليس خيراً لنا ان نفتح عيوننا على الواقع وان نحاول مسايرته وضبطه ؟ ان علينا نحن المربين ان نعدها لهذا النوع من الحياة اعداداً لا يفسد انوثتها ولا يمس اخلاقها ولا يدفعها الى الخلط بين الحرية والوقاحة او بين الكرامة والاستهتار الخ ...

« مجلة النفط » — تصدر شهرياً من لندن باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والعربية . ودخلت في عامها العشرين من مقالاتها في عدد آب ١٩٥٣ — ارتفاع صادرات النفط من الاتحاد السوفيتي — تغير الحال في المملكة العربية

السعودية الخ . جاء في آخر المقالة : « وسائل النقل قد تحسنت في المملكة العربية السعودية ولا تزال مستمرة في التحسن بسرعة وعلى احدث خط وقد ظهرت جاليات برمتها تعيش في مدن مجهزة بوسائل الراحة الحديثة وتعمل في اعمال صناعية ثابتة منتظمة وحتى « الربع الخالي » الذي صيغت حوله الاساطير قديمًا تجري الآن دراسة ارضه ومعرفة طبيعته ويتبين من هذا كله ان النفط قد احدث حقًا تغييرًا كبيرًا في المملكة العربية السعودية » .

المسلمون في المتوسط الشرقي

بقلم الجنرال بوهرر والجنرال اندرى — تعريب لويس الحاج

منشورات المكشوف ، مطبعة الاتحاد ، شارع الامير بشير

بيروت ، ص ١٥٤ ق ١٢ الثمن ٢٢٥ غ . ل .

هذا الكتيب هو الحلقة الاولى من سلسلة « الاسلام في العالم الحديث » وضعه افرنسيان من رجال الاختصاص في شؤون الاسلام وما له من العلاقات مع فرنسة بحثا فيه تطور نفسية الاسلام في الماضي فنقله المعرب لما رأى فيه من الفوائد للبلاد العربية عامة وللبنان وسورية خاصة فله منا الشكر . وجاء في ختام الكلام « اذا اقتنع مسلمو آسية الصغرى بامكان انصهار العناصر في الدولة على اساس احترام الاديان وحقوق الاقليات العنصرية والدينية . . . وسلموا اخيرًا بضرورة الاستعانة بالاجنبي » فازوا بالنظام السياسي الوطيد مع بقاء الاسلام محافظًا على طابعه وقواعده الاساسية .

جامعة الدول العربية

الادارة الثقافية — حولية الثقافة العربية — السنة الثالثة

تأليف ابو خلدون ساطع الحصري

القاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٣ قطع ٤ ص ٥٦٠

قد هدف صاحب الكتاب الى وضع « ما يحاكي موسوعة تضم المعلومات والوثائق الاساسية من اوضاع الثقافة العربية في منتصف القرن العشرين » (كلمة المؤلف ص ج) عسى ان يوفق الى تحقيق امانيه . نوّه هذا الكتاب على كثرة

مواده لا يكاد يحوي اكثر من المقارنات والاحصائيات بين سائر الدول العربية ومرافق انظمة التعليم والثقافة فيما بين المدارس الابتدائية والثانوية والعليا وما اليها من حاجات ونوادي ومجامع علمية واثرية . ذكر المؤلف الجامعة الاميركية ص ٢٧٣ ولم يذكر شيئاً عن الجامعة اليسوعية — عالج قضية تعليم اللغات الاجنبية فقال ص ١٤ :« ان تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية يبدأ في لبنان من السنة الاولى ، في الاردن من السنة الرابعة ، في العراق وفي مصر من السنة الخامسة . واما في سوريا فلا تدرس لغة اجنبية في المدارس الابتدائية». وفاته ان يذكر ان كتابة الحروف اللاتينية التي هي في اساس الثقافة الغربية ومنها التركية في يومنا لا يكاد يتطلب من التلميذ اكثر مما يتطلبه رسم الارقام فاذا ضبطها في صغره كانت بين يديه مفتاحاً لاغنى عنه لمن يدخل العالم ولم يتجاوز مرحلة التعليم الابتدائي فلا اقل من ان يستطيع ان يفك عنوان مكتوب محرر بالابجدية اللاتينية او يقرأ على رتاج حانوت اسم المحل وصاحبه اذا ما سافر الى بلاد غير البلاد العربية ... الخ الخ . وقد بلغنا ان ادارة المعارف في الجمهورية السورية عدلت عن التشديد في التمسك بمنع تعليم لغة اجنبية في المدارس الابتدائية واخذت تتحدث باعادة تعليمها في تلك المدارس اسوةً بالاردن والعراق ومصر .

النشرة الثقافية

تصدرها مراقبة التعاون الثقافي العربي

مطبعة جامعة فؤاد الاول العدد الثاني — يناير ١٩٥٣

جاء في الكلام على العلاقات الثقافية عن شؤون الطلبة الشرقيين ص ١١٨

تعم بلاد الشرق في الوقت الحاضر حركة نهضة وبعث في سائر نواحي الحياة وبالاخص في الناحية التعليمية ، وترقب مصر معظم شعوبه وتتطلع اليها لانها الشقيقة الكبرى التي كانت ولا تزال موطن العروبة ومركز الثقافة الاسلامية وحضارتها ، واكبر دليل على ذلك كثرة البعوث العلمية التي تفد اليها من هذه الاقطار ، وشدة اقبال الطلاب الشرقيين للارتشاف من منهلها وذلك من بلاد فلسطين والعراق ولبنان وسوريا والمملكة العربية السعودية والاردن وعدن واليمن والكويت وحضرموت والبحرين ولحج وايران وافغانستان والصين والهند وباكستان والملايو واندونيسيا في آسيا ، ومن بلاد الصومال وارتيريا والحبشة

ونيجيريا وزنجبار وسنغال واوغندة وليبيا وتونس والجزائر ومراكش في افريقية وغيرها ، وكلهم آمال في التزود من الثقافة المصرية والعودة الى بلادهم والمساهمة في نهضتها .

وترحب مصر بوفود هؤلاء الطلاب لانهم رسل الثقافة التي تقرب بين الشعوب وتربطها برباط وثيق هو رباط المحبة والالفة والتآخي على مر السنين ونعد كلًّا منهم ذخرًا للعروبة .

الاب فردينان توتل اليسوعي

تاريخ لبنان العام

تأليف الدكتور يوسف مزهر

كتاب قيم يقع في مجلدين عدد صفحاتها ١٣٨٧ مطبوع طبعاً نظيفاً بمطبعة الآباء البولسيين في حريصا بقطع الثمن وسط. ويقول المؤلف في مقدمته ان المعلومات التي دونها ليس له فيها فضل شخصي فقد استقى مواردها من الذين كتبوا عن لبنان مثل فلان وفلان وهنا يذكر عددًا لا بأس به من الكتبة والمؤلفين من شرقيين وغربيين ويقول « بيد ان هؤلاء لم يكتبوا تاريخاً عاماً متسلسلًا عن لبنان بل اكتفى بعضهم بكتابة لمحة موجزة لا تعطينا صورة صحيحة عن لبنان الحقيقي ودون البعض الآخر حوادث عصر خاص من عصوره او ذكر لبنان عرضاً اتفاقاً. كتابة تاريخ بلاد اخرى لذلك رأيت (والكلام للمؤلف) ان املأ هذا الفراغ واضع تاريخاً خاصاً للبنان اسرد فيه اخباره من بدء عصر التاريخ الى الآن بطريقة متسلسلة سهلة . . . فيطلع اللبنانيون على تاريخ بلادهم ويتعرفون الى عظمة اسلافهم فيتشبثون بوطنهم لبنان ويسعون الى توطيد كيانه ورفعة شأنه .

فهل نجح المؤلف في خطته ؟ فالذي نراه انه توفق في خطته بوضع كتاب جامع يشتمل على تاريخ لبنان في جميع ادواره واملأ فراغاً نحن في مسيس الحاجة اليه وهو على ما نعلم الكتاب الاول من نوعه . نعم يوجد كتابان قبله عن لبنان الاول لحضرة الاب العلامة مارتن اليسوعي وقد نقله الى العربية المعلم رشيد الشرتوني وطبع في بيروت سنة ١٨٨٩ ولكن مداره على تاريخ لبنان القديم . والثاني كتاب جمعه نخبة من الادباء في ايام اسماعيل حقي بك متصرف لبنان في الحرب الكبرى الاولى وقد طبع في بيروت سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٥م) وهو مجموعة مباحث علمية واجتماعية وتاريخية عن لبنان . واما سائر المؤلفين مثل

الاستاذين اسد رستم وفؤاد افرام البستاني وغيرهما فقد وضعوا عن لبنان كتباً موجزة لطلبة المدارس بعضها ثمين وبعضها غث ولكنها ليست كتباً تاريخية يعتمد عليها . وكذلك ايضاً يبدو لنا ان المؤلف جد موفق في كتابه فهو ليس بالطويل الممل وليس بالموجز الغير كافي وقد بذل جهده ليكون بحثه علمياً صرفاً بعيداً عن الغايات الخاصة فيروي الحوادث راجعاً بها الى مصادرها وعللها الثابتة بالنقد التاريخي وباقوال الرواة الثقة . وللكتاب فهرسان الاول هجائي للاعلام والثاني للمواد مما يسهل على الدارس وعلى المطالع الوصول الى الغاية . ولكن كنا نتمنى ان يكون المؤلف اكثر دقة في ذكر المصادر التي اخذ عنها وان يذكر لنا الكتاب والصفحة والطبعة الى آخر ما هنالك مما تتطلبه الطريقة العلمية الراهنة وان لا يكتفي بذكر المصدر الذي لا يمكن ان يكون مرجعاً ذا ثقة فتراه يقول مثلاً : جاء في تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس . فالمثلث الرحمات المطران يوسف الدبس ليس هو مرجع علمي يستند عليه خلا بعض الامور التي هي ضمن دائرة ابحاثه او قريبة من عصره كما لا يغرب . كذلك ايضاً تراه من جهة ثانية يهمل بعض مصادر لا يجوز اهمالها او الاغفال عنها من ذلك فانه عند بحثه عن المردة واصلهم ص ١٧٤ — ١٨٣ لم يأتِ على ذكر المرحوم المطران يوسف دريان الذي الف كتاباً قيماً اسماه « البراهين الراهنة في اصل المردة والجراجمة والموارنة » طبع في بيروت سنة ١٩٠٤ يقع في ٢٠٤ صفحات وهو تأليف نفيس وضعه العلامة دريان على اثر مساجلة على صفحات المشرق الغراء بين العلامتين الاب هنري لامنس اليسوعي والاب انسطاس الكرملي من جهة وبين العلامة المطران يوسف الدبس من جهة اخرى . وقد اتى العلامة دريان ببراهين لامعة وحجج دامغة وكان كلامه فصل الخطاب . وعندي بها ان الشيء بالشيء يذكر ان اصل المردة من مرديت الالبان اي الارناووط وان انكر ذلك متصرف لبنان واصا باشا كما اشار الى ذلك المؤلف الدكتور مزهر ص ١٨٠ . ولكن كل هذه الهنات لا تقلل من قيمة الكتاب ونحن نكرر ما قاله بكل حق واضع المقدمة الدكتور جورج حنا « ان الدكتور يوسف مزهر في سفره هذا استحق شكر جميع اللبنانيين وطلاب المعرفة » .

الخوري لويس الخازن

نداء المجازيف • شعر

بقلم شفيق معلوف

١٧،٥ × ١٢،٥ س – ١٤٣ ص – دار الاحد – بيروت لبنان ١٩٥٣

انها العواطف الثرة وانه الشعر العميق المتفجّر من فؤاد اتّحد بالاشياء والكائنات ليفهمها . وانها الثروة بالاوزان لتدلّ على تضلّع الشاعر تضلّعاً تامّاً من الآلة الشعرية وعلى ادراكه الكامل لنرض الشعر المكين الشفاف الذي اعرب عنه بدون تكلّف . وان كل هذا ليوضح لنا مبلغ توفيق الشاعر في ديوانه باتحافنا مثلاً من قريحته الفياضة .

ولا يستطيع المطالع في درج قراءته الّا ان يلتقط ما فيها من الدرر. اجل ان ثمة سبلاً للاعراب عن عاطفة لا يتسنى لكل انسان ان يعرب عنها وهناك امور عادية عرف شاعرنا ان يدبّ فيها الحياة وان يعطيها معناها الحقيقي . او ليس الشاعر هو ذلك الذي اوتي المقدرة على فهم الرموز التي تعرض له ؟ — وكل امر في عينيه رمز — على حين ان غيره لا يرى فيها الا الامور المألوفة... واليكم برهاناً على ذلك هذه الابيات :

ذهب الارض ، يعلم الله ، ما يعدله غيرُ تربة الاجداد . . .
متى حار عقل المرء عند جلالها تقول له هذي حدودك فارجع . . .
تدلى الغمامُ باطراف ثوبكَ والانجم افترشت منكبيكْ . . .
مجامِعُهنّ على قدميكَ واوكارهنَّ نجومُ الفلكْ . . .

واننا لنهنئ الشاعر على هذه القريحة الشعرية كما نتوجه بتهانينا الى دار الطباعة التي عنت باصدار قصائده على ورق وبحروف لائقين بها واخرجتها اخراجاً لم تدع معه مجالاً لنتمنى خيراً منه . ا. عبده خليفه .

ميّ في حياتها المضطربة

بقلم جميل جبر

دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٣ — ١٦٦ ص قطع وسط

جميل جبر اديب فتي كلّل جبينه بغار مجد استحقه. بسيط وسهل في انشائه ولكنه حقيق من ابتكاره وفنه . يمتاز بحبه للحقيقة والواقع وتأثيرهما النفساني

ودقة الملاحظة . تدور امامنا حياة ميّ في بساطتها اليومية حزنة امينة . فالنفوس الكبيرة تبلور الامور العادية بلونها وتلبسها من العظمة ما تستحق . فتوصل المؤلف ان يصوّر بدقة كاملة تلك العواطف النفسية التي هبت وكادت تطرح بنفس ميّ واعصابها فدوّنها ببساطة مؤثرة جدًا .

فجبل جبر ينظر الى الاشياء والحوادث بعين الرجل الذي شبع من الحياة اختبارًا ولهذا فانك تشعر، من خلال اسلوب قلّت فيه الصور ولم تتخمه المخيلة، بقلب يخفق واسلوب يشب تتحقّق منه شخصية المؤلف .

ولربّما كان بامكان الاديب ان يتلافى بعض النقص الذي لا يحطّ في شيء من قيمة كتابه، نعني بذلك مثـلًا قلة التوسع في تصوير بعض الاحوال النفسانية التي كنا نود ان يعطيها ما تستحقه من التحليل وغير ذلك. ا.ع. خليفه

كتاب اللُّمع في الرد على الزَّيغ والبدع

تأليف الشيخ الامام ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري

نشره الاب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي – المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٣ ·
١٠٩ ص + ٢٧٥٠ص + ٣٨ ص للمقدمة – قطع كبير

سيساعدالكتاب الذي نشره الاب مكارثي مساعدة كبرى في دراسة العلوم الدينية الاسلامية . ولقد كنا نعرف الاشعري مناضلًا عنيدًا في صفوف المعتزلة ومن ثم مناضلًا عن تعليم السنة الديني وعرفناه ايضا من كتبـه التي نُشرت كالابانة ومقالات الاسلاميين وغيرها الخ . وهي حملات عنيفة على التعليم الذي يزعزع الاسلام ويفككه من الداخل .

اما الكتاب الذي اصدره الاب مكارثي فعرض شديـد الوضوح للعلوم الدينية الاسلامية لدى السنـة وهو بشكله المدرسي باسئلة واجوبة . والمؤلف يشتمل على عشرة فصول تعالج اهم القضايا : هي البراهين على وجود الله وعلى صفاته وعلى ان القرآن هو كلام الله وعلى الارادة الالهية وعلاقاتها بالمخلوقات وعلى رؤية الله في الحياة الاخرى وعلى مسألة القدر حيث يبسط الاشعري نظريته في الكسب وهو ضرب من المناقلة الحقوقية الخارجية التي تجعل الفعل مختصًّا بالانسان وان كان من الله ، وعلى مسألة الفعل الانساني وقضية الايمان والعذاب

الابدي والامامة . وفي تبرير وجهة نظره يرجع الاشعري في مثل هـذا المقام الى القرآن ورجوعه اليه قد كان اكثر من العودة اليه غالباً في كتب المسلمين السنيين الدينية التقليدية .

والحق الاب مكارثي ترجمة مضبوطة شيقة بالنص المطبوع .

ولئن كان من الصعب ايجاد العبارة المضبوطة تتضمن معنى النص فمع ذلك قد وفق المؤلف في عمله كل التوفيق . وفضلاً عن كل هذا قـد اغنى طبعته بملحوظات ومراجع وفهارس وملاحق عدة جعلت من كتابه موجزاً علماً شاملاً لعلم ذلك المناضل العنيد الديني الا وهو الاشعري .

وارتأى الاب مكارثي انه من المناسب اعادة طبع رسالة الاشعري في استحسان الخوض في الكلام والمعروف ان المؤلف حاول في تلك الرسالة تدبير استخدام العقل لتشييد علم الكلام فاحسن الناشر صنعاً بان ضمها الى كتابه اللمع مع ترجمة له الى اللغة الانكليزية .

وتبشر هذه المساهمة التي ساهم بها الاب مكارثي في الاستشراق بوفرة اعماله في المستقبل . فان مؤلفات كالكتاب الذي حللناه لتستحق ان تحل في المكتبات الكبرى المحل الاول فهي مصدر تفكير للباحثين عن طريقة علمية دقيقة .

ا . ع . خليفه

اخبار العالم

اخبار دينية

الحبر الاعظم : مكثت صحة قداسته اسابيع عديدة في حالة شديدة اقلقت افكار العالم الكاثوليكي فتُقدِّمت الصلوات الحارة الى الله في طلب شفاء راعيه الاعظم الذي احبّه ووضع في غيرته وحكمته بتدبير الكنيسة المقدسة ثقة تامة . والحمد لله قد زال الخطر عن قداسته وصحته على تحسن دائم .

الكنيسة الكاثوليكية في الصين : لا تزال الحكومة الشيوعية في الصين مجدّة في ملاشاة الكنيسة لانها ترى في الدين المسيحي وبالاخص في الكنيسة اكبر عدوّ لمبادئها . ومن اهم النتائج التي توصلت اليها لبلوغ غايتها الاستيلاء على مؤسساتها التعليمية والخيرية وملاحقة خدمتها الروحيين :

كل مُنشآت التعليم الكاثوليكي هي اليوم بيد الشيوعيين اي الجامعات والمعاهد الثانوية والابتدائية والمراصد الجوية والمؤسسات العالية للمباحث العلمية والميتام والمستشفيات ...

وقد انتهت تقريباً من طرد ما كان فيها من مرسلين اجانب . في سنة ١٩٤٩ كان في الصين ما يناهز ستة آلاف من المرسلين والمرسلات فلم يبق منهم اليوم الا مئة وخمسون اكثر من نصفهم في السجون . لم يبق اذن لقيام بالخدم الروحية لدى الكاثوليك في الصين — وعددهم ثلاثة ملايين تقريباً — الا الاكليروس الصيني اي الف وخمسمئة كاهن علماني ونحو اربعمئة راهب . وعدد كبير منهم لا يقدر ان يقوم بمهامه الروحية الا بالخفية وبالمخاطرة بحريته وحياته . ومنذ شهرين بدأت الحكومة تضطهدهم وقد اوقفت منهم كثيرين في هونكونغ وبكين .

والشعب الكاثوليكي في الصين صامد بثبات ازاء الاضطهاد مستعد لتحمل العذابات والموت احتفاظاً بايمانه .

مشكلة الاحوال الشخصية في مصر : اقرّت حكومة الثورة مراراً عديدة بالمساواة التامة بين جميع المصريين من اي دين كانوا وعدم التمييز في الحقوق بين غير المسلمين والمسلمين . ليت الحوادث تثبت دائماً ما تعلنه الخطب .

يوم الثلاثاء ١٦ آذار دعت محكمة القاهرة للحضور امامها المونسنيور زغبي الوكيل البطريركي للروم الكاثوليك فلا مثل امامها هددته بالقائه في السجن بعد ثمانية ايام ان لم يسلمها في هذه المهلة الفتاة فيفيان حلاق ، وهي ابنة ثماني سنوات .

كان ابوا الفتاة المذكورة قد تقاضيا امام المحكمة الكنسية في دعوى فراق اي في مادة تخص الاحوال الشخصية التي يعود البتّ فيها للمحكمة الدينية . فلا رأى السيد حلاق بان حكم هذه المحكمة سوف يكون عليه لزوجته عمد الى جحد دينه الكاثوليكي واعتناق الاسلام للتخلص من عواقب الحكم ثم رفع دعواه كمسلم الى المحكمة الشرعية

فحكمت له وخولته حق الاحتفاظ بابنته . وكان الحكم الكنسي قد سبق وحكم للزوجة بالاحتفاظ بها . فقامت السلطة الروحية المسيحية – وقد تكون هذه المرة الاولى – ثابتة ازاء قرار المحكمة الشرعية واعتبرته غير قانوني لان زواج المتخاصمين قد تم حسب الشرائع المرعية امام السلطة المسيحية . لذلك برضى الام اخفى المونسنيور زغبي الابنة فيغبان في محل أمين وعبثاً حاولت المحكمة الشرعية في وجودها . وقد ساند المونسنيور زغبي في مقاومته هذه لفيف الرؤساء الروحيين من كل الطوائف المسيحية، لذلك لما طالبته المحكمة بالابنة رفض طلبها واعلن لها بانه مصمم على عدم تسليمها لان حق البت في امرها يعود الى المحكمة المسيحية وحدها ولان جحد السيد حلاق دينه هوامر شخصي لا يمس بالحقوق الراهنة .

فكيف تنتهي هذه المسألة المهمة وهل نرى يوماً في مصر ما يدل حقيقة على المساواة في الحقوق بين الاديان في الاحوال الشخصية وغيرها .

اخبار عالمية

مصر : لا تزال الحالة السياسية في مصر غامضة متقلقة . وقد تتابعت فيها الحوادث مؤخراً بنوع غير طبيعي . اننا في ٢٥ آذار اخبار تنبئ بانحاء الثورة ثم بعد ثلاثة ايام عادت فاكدت ان الثورة ما زالت ولن تزال قائمة الى ان تصل الى اهدافها .مما طلب ذلك من الزمن وان اللواء نجيب لا يزال متسلماً زمام الحكم وان الاتفاق تام بينه وبين مجلس الثورة .

اما اسباب عودة اللواء نجيب الى الحكم فكانت على ما يقال .مداخلة جزء عظيم من الرأي العام مطالباً برجوعه خصوصاً الجامعة والمحامون والصحف ومنظات سياسية مختلفة منها الاخوان المسلمون والوفديون حتى والشيوعيون . واللواء نجيب بقي مصماً على اعادة البلاد الى الحكم الشعبي الدستوري . ومما قد قرر لهذه الغاية : الافراج عن المساجين السياسيين والسماح بالعمل للاحزاب السياسية المنحلة منذ سنة ١٩٥٢ وتخلي مجلس الثورة عن الحكم في ٢٤ تموز المقبل غداة الانتخابات المقررة لوضع الدستور الجديد .

لكن السلطة العسكرية رفضت هذه القرارات وقد دعمها في موقفها هذا الجمعيات العمالية فاعتصب عمال النقل وهددت البلاد باعتصاب عام . فاضطر اذ ذاك اللواء نجيب الى الغاء قراراته السابقة المعلنة في ٢٥ اذار حينئذ قام الاخوان المسلمون بتظاهرات عنيفة معادية عقبها من الحكومة اعلان حالة الطوارئ في ٣١ اذار وعدلت عن فكرة الانتخابات للمجلس الدستوري وقررت الاستعاضة عنه بمجلس شوري يؤخذ اعضاؤه من مختلف المنظات الوطنية والمهن على ان يبقى الحكم بيد مجلس الثورة .

سوريا : اليوم عينه الذي وقعت فيه بمصر ثورة الزعيم جمال عبد الناصر على اللواء نجيب ووضعه تحت المراقبة قامت في سوريا ثورة ضد حكومة الشيشكلي بقيادة الكابتان مصطفى حمدون اذ ارسل هذا من حلب انذاراً للشيشكلي يضطره الى التخلي حالاً عن الحكم وترك الرئاسة للسيد هاشم الاتاسي (وعمره اليوم ٧٩ سنة) . فاذعن وترك البلاد الى لبنان ثم الى السعودية . بهذه المناسبة يذكر بعضهم بان الشيشكلي كان معادياً لفكرة تحقيق « سوريا

الكبرى» او الهلال الخصيب» التي تسعى انكلترا الى تحقيقها بالاتفاق مع اميركا . ولجوء الشيشكلي الى السعودية بعد هربه من دمشق له معناه في هذا الصدد فالسعودية لا ترضى بهذه الفكرة .

على حدود اسرائيل : كثرت في المدة الاخيرة الاصطدامات الدامية على حدود البلاد العربية واسرائيل وتعددت الشكايات الرسمية الى لجنة الامن الدولية من الجهتين والتوتر بين الدول العربية واسرائيل يزداد من يوم الى يوم ، وقد يكون اسرائيل معتمداً على اعمال العنف هذه لاجبار الدول العربية على عقد سلم نهائي معه . ولا تخفي الدول الغربية وخصوصاً اميركا وانكلترا رغبتها في ذلك لاقرار الامن في الشرق الادنى .

الهند الصينية : اشتدت في هذه الاسابيع الاخيرة قوة مهاجمة الشيوعيين في الهند الصينية ورغماً عن الخسارات الهائلة بالارواح فهي لا تزال قائمة . لكن المدافعين ثبتوا صامدين امامهم بجأش متكبدين هم ايضاً خسائر هامة ..

القنبلة الهيدروجينية : اخذت العالم هزة خوف عظيم لخبر انفجار القنبلة الهيدروجينية في ١ آذار في جزائر مارشال . ويُقال بان قوتها التدميرية فاقت كثيراً على ما كان العلماء يتوقعونه ، وعقب الانفجار الاول انفجار آخر في ٢٦ آذار بنجاح تام . والاخبار الشائعة بخصوص احوال نتائجها مما يرعد الفرائص ويحمل على التكهن بان خراب العالم النهائي قد يكون يوماً عمل الانسان نفسه .

مؤتمر الشرق والغرب : افتتح اليوم في جنيف هذا المؤتمر وغايته تقرير مصير كوريا وانهاء حالة الحرب فيها وبحث مشكلة الحرب الهندية الصينية ولا ينتظر الرأي العام من هذا الاجتماع نتيجة حاسمة فان آراء المؤتمرين ومبادئهم هي هي لم تتغير قط ولا يرجى بان ينتج من هذا المؤتمر اكثر مما نتج من التي سبقته .